شاهد على عصر

الرئيس محمد نجيب

السفير

رياض سامي

السكرتير الصحفي للرئيس محمد نجيب

إعداد

محمد ثروت

المكتب المصري الحديث

الإهداء

إلى شباب وبراعم مصر ......

هذا هو قائد ثورة يوليو ١٩٥٢

اللواء

محمد نجيب

ليكن لكم فيه قدوة وعبرة .

السفير

رياض سامى

شاهد على عصر

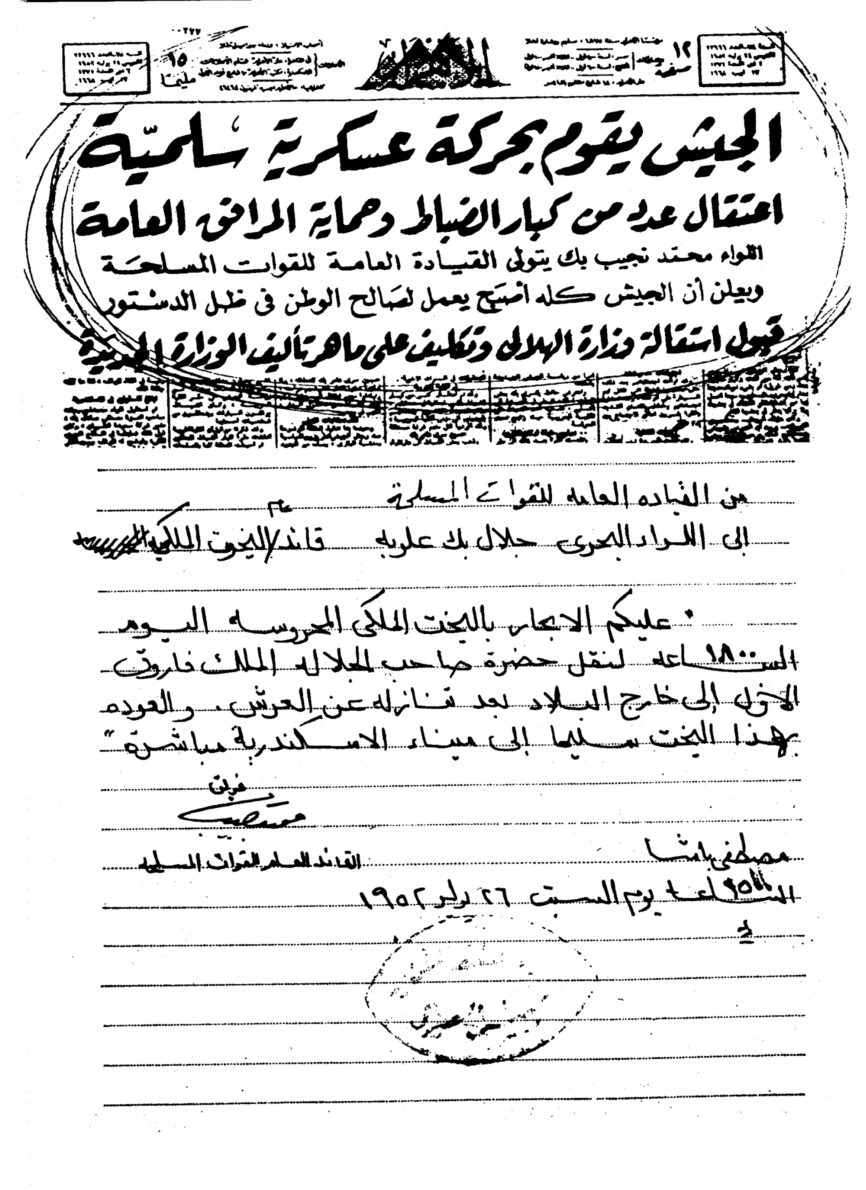
الرئيس محمد نجيب

الطبعة الأولى يوليو ٢٠٠٢ م
الطبعة الثانية يوليو ٢٠٠٤ م

المكتب المصرى الحديث
www.almaktabalmasry.com
info@ almaktabalmasry

القاهرة : ٢ شارع شريف عمارة اللواء ت : ٣٩٣٤١٢٧
الأسكندرية : ٧ شارع نوبار المنشية ت : ٤٨٤٦٦٠٢


الى ابنى حضرة اليوزباشى
٢٦/١٠/٥٢



الجيش يقوم بحركة عسكرية سلمية

اعتقال عدد من كبار الضباط وحماية المرافق العامة

اللواء محمد نجيب بك يتولى القيادة العامة للقوات المسلحة

ويعلن أن الجيش كله أصبح يعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور

قبول استقالة وزارة الهلالى وتكليف على ماهر تأليف الوزارة الجديدة

من القيادة العامة للقوات المسلحة

الى اللواء البحرى جلال بك علوبة قائد عام اليخوت الملكية

" عليكم الابحار باليخت الملكى المحروسه اليوم الساعه ١٨٠٠ لنقل حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول الى خارج البلاد بعد تنازله عن العرش، والعوده بهذا اليخت سالما الى ميناء الاسكندرية مباشرة "

فريق
محمد نجيب

القائد العام للقوات المسلحة

مصطفى باشا

الساعة ١١٥٠ يوم السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢

مقدمة

حقائق التاريخ لا يمكن إخفاؤها حتى لو امتد الزمن وأهيل التراب على الصفحات الرائعة للشخصيات المؤثرة فى تاريخ الأمة المصرية والعربية، ... والرئيس محمد نجيب ظلمه التاريخ المصرى كثيراً عندما تم حذف اسمه من كتب المدارس وحاول البعض إلغاء تاريخه الوطنى، بعد أن جمدوا حركته ونفوه فى داخل الوطن بقسوة حتى أصبح الجيل الحالى يجهل الكثير عن حياته وإنجازاته الوطنية، بسبب قلة فرضت سيطرتها على الوطن وادعت أنها تحمل الحقيقة المطلقة وأنها صاحبة الحكم العادل دون غيرها ... ومن يشاهد اليوم صور الضباط الأحرار مع الرئيس نجيب، يتأكد له أنهم كانوا يعتبرونه أبًا روحيًا لهم وكان يعتبرهم أولاده لكن ما خفى فى داخلهم كان فظيعًا وخطيراً .. أكل بعضهم البعض وأقاموا المحاكمات للكثيرين وفتحت السجون وكثرت المصادرات ولم يكن الرئيس نجيب يرغب فى ذلك، فأبعدوه عن سلطة القرار، لينفردوا به ويقودوا الوطن إلى حافة الهاوية وإلى هزيمة يونيو التى هزت التاريخ العربى ولطخت صفحاته بالعار .. وكانوا سببًا فيها بما فعلوا.

فكرت كثيراً فى رد الاعتبار للرئيس محمد نجيب، رغم ما كتب عنه من كتب ومذكرات ... لأننى تأكدت أن هناك الكثير من المعلومات الهامة التى لم تُقل بعد ولم يكشف عنها النقاب فى خزانة سكرتيره الصحفى السفير رياض سامى ففكرت فى لقاء صحفى معه لجريدة يومية فوجدت عنده سعة صدر وترحاب ورغبة فى كشف النقاب عن الكثير من المعلومات الهامة .. وفتح لى خزانته الخاصة وقدم لى منها الكثير ...

وعرضت عليه أن نقدم هذه المعلومات الغزيرة فى كتاب عن الرئيس نجيب يعيد له اعتباره وتاريخه المهدر ... وكان هذاالكتاب الذى يكشف الكثير من وثائق أزمة مارس والديمقراطية وحادثة اغتيال المشير عامر

وقتل الدكتور أنور المفتى وغيرها من الأحداث الهامة التى مرت مرور الكرام فى تاريخ مصر دون أن تقدم المعلومات الكافية عنها للقارئ العربى....

تحية لصبر ووفاء السفير رياض سامى لخروج هذا الكتاب إلى النور.

وكل الشكر للمكتب المصرى الحديث وبخاصة المهندس ماجد أحمد يحيى الذى ساعدنا كثيراً فى تحويل هذا الكتاب إلى وثيقة هامة بين يدى القارئ الكريم ...

وعلى الله قصد السبيل

محمد ثروت

القاهرة مايو ٢٠٠٢

القسم الأول

مذكراتى عن
الرئيس محمد نجيب



لماذا تأخرت هذه المذكرات؟!

بعد رحيل اللواء محمد نجيب، توقعت وانتظرت أن أجد بعضًا من رجالات مصر، ذوى الثقل السياسى والفكرى وذوى المكانة لدى الشعب وأقصد هنا، الواعين من أبناء الطبقة الوسطى، أن يدلوا بما يصحح مسار مصر التاريخى، ويعلنوا كلمتهم بحقيقة الأوضاع السابقة ، خاصة بعد زوال النظام الناصريّ الديكتاتوريّ.

والحقيقة أننى لم أجد من يتقدم ويعلن ويسجل الحقائق بوعي ناضج وضمير مخلص، فلم يلتفت أحد إلى أن الشعوب تنهض عندما تتحاشى في خطواتها المستقبلية، كبواتها السابقة ولذلك لم أجد أحداً يشفي هذه الرغبة لديّ، إلا القليل النادر وتأثيره ضيق النطاق، ولا يشفي غليلي في ضرورة وحتمية كشف الحقائق، خاصة أن هيئة المنتفعين بالنظام الناصريّ السابق كثيرون وقد وضعهم جمال عبدالناصر في مختلف المواقع.

فالجهاز الطليعي مثلاً عندما أزيح الستار عنه، ظهر أن أعضاءه حتى بعد رحيل عبد الناصر مازالوا يتبوؤون مراكز مختلفة ومؤثرة في كيان ومستقبل مصر.

في خضم هذا ورغم مرور نصف قرن على بدء هذه الأحداث، برق شعاع خاطف من أحد المؤرخين والذي أكن له كل احترام، لحيدته كمؤرخ ولتحليلاته التي أجدها سليمة وصادقة وهو الأخ د. عبدالعظيم رمضان، الذي من منطلق حرصه على صدق وسلامة تاريخ مصر المعاصر، في هذه الحقبة من الزمن، كان أن ألمح لي بتدوين ما تحمله ذاكرتي من حقائق، وأن أسردها لصالح هذه التربة التي أنبتتنا وتنفسنا هواءها وتغذينا بخيراتها.

وأن أجول بهذه الذكريات والمذكرات، والحساب على أمانة كل ما جاء فيها، لن أنتظره إلا من عدالة السماء.

على طريق الثورة

قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ كانت هناك تحركات من بعض الضباط صغار الرتب؛ محاولة منهم لمعالجة نزق وانحراف النظام الملكى. وقد ذكر اللواء أ.ح مصطفى ماهر أمين (الرئيس السابق للجنة الفرعية العسكرية لتسجيل تاريخ ثورة يوليو ١٩٥٢) فى مقال له تحت عنوان: «مرة أخرى حواديت هيكل وحقائق التاريخ» ذكر الآتى فى ٦ أبريل ٢٠٠١ بجريدة الوفد.

«وفى المشاة تنظيم آخر كان يضم السادة عباس رضوان وعبد الرحمن مخيون وعبد الفتاح أبو الفضل وإبراهيم بغدادى ورياض سامى وفوزى عبد العظيم».

وحقيقة ذلك، أنه فى سنة ١٩٤٦ بدأت تتكون خلايا وكنت أنا عضواً فيها ومعى مصطفى نصير وعبد الفتاح أبو الفضل وبعض الأسماء التى ذكرها اللواء ماهر، وكنا نجتمع فى منزل أحدنا فى السيدة زينب وبعد القسَمْ بالولاء كنا ننصرف لتنفيذ ما نقرره، وأذكر أننا كنا نجتمع مرة أخرى فى منزل الملازم عبد الفتاح أبو الفضل فى باب الخلق وكان اجتماعنا ونحن ضباط من ذوى الرتب الصغيرة فمعظمنا ملازمين هدفنا الواحد هو الضغط على الملك، بحيث يتولى الحكم رئيس وزراء محايد يعالج الانحرافات داخل القصر وفى نظام الحكم نفسه، بحيث نملى عليه الخط الذى نتوَقَّع منه مصلحة البلاد ولم يكن هدفنا إطلاقًا التخلص من فاروق أو قلب نظام الحكم، بل مجرد حكومة تصلح الأوضاع، وكنا نقصد أن يشكل الحكومة شخصية غير حزبية مثل على باشا ماهر.

وكنا لا نعلم بالضبط - أو أنا شخصيًا - من الذى على قمة هذا التنظيم؟ وإن كان قد تردد لى فى ذلك الحين اسم (رشاد مهنا)، ولا أستبعد أن يكون هو قائد التنظيم؛ فقد كانت شخصيته موضع إعجاب وتقدير بين جموع الضباط. وأثناء تواجدى سنة ١٩٤٧ بالكتيبة الثالثة مشاة

بالعباسية، علمنا أن أحد الصولات أفشى بمجموعة كانت تجتمع فى بيته، وطُلب من وحدتى العسكرية إرسال عدد من الضباط صغار الرتب، ليقفوا مع المشتبه فيهم، حتى يتعرفوا عليهم فأوقع فى نفسى أنه ربما هذا الصول قد رآنا أو يعلم بشخصى وتحفظوا على بعض الضباط حوالى (سبعة) فى القشلاق، أذكر منهم عبد السلام كفافى، ووقفنا فى طابور وجاء وكيل النيابة ومعه الصول المبلغ الذى أفشى ولم يختر أو يتبين أحداً من الطابور الذى كنت أقف فيه، وعلمت فيما بعد إذ التقيت بعبد السلام كفافى فى مقهى فى ميدان التحرير مقابل للجامعة الأمريكية الحالية وقال لى: «يجب أن نتوقف عن الالتقاء والتخطيط فى الوقت الحالى؛ إذ أن الملك اكتفى بإقصاء إبراهيم عطا الله باشا والضباط المشكوك فيهم، واكتفى بذلك. ولم يقص أيًا منا خارج الجيش وأرى أن نكف حاليًا عن الالتقاء أو الاجتماع، إلى أن تهدأ الأمور بالنسبة للسراى»[1].

(١) راجع كتاب.. كنت نائبا لرئيس المخابرات، لمحمد عبدالفتاح أبو الفضل، دار الشروق ٢٠٠١.

معركة فلسطين ١٩٤٨

فى سنة ١٩٤٨ بدأت معركة فلسطين. وكانت قد ابتدأت بالتطوع لمن يريد من ضباط الجيش وللحقيقة، كان هناك إقبال كبير من الضباط الذين يرغبون فى التطوع، وسجلوا أسماءهم وبعدها بأسبوع وبصورة مفاجئة صدرت أوامر بتحرك الكتيبة الثالثة بنادق مشاة إلى فلسطين.

وأذكر أننا كنا فى العباسية حيث يبدأ القطار الذى سيقلنا من العباسية حتى رفح داخل حدود فلسطين، أن جاءنا اللواء المهدى باشا وخطب فينا قائلاً: «إنتوا مش رايحين حرب، إنتوا رايحين فرح» والحقيقة أننا اندهشنا لهذا الكلام الفارغ!!.

وأول ما وصلنا انطلقنا إلى مستعمرة «ديرسينيت» التى أخلاها اليهود قبل وصولنا بيوم أو اثنين، وفى الظلام بعد سفر طويل حوالى يوم ونصف فى القطار وصلنا المستعمرة ونزلنا، وأنا بحكم عملى كنت ضابط الإشارة للكتيبة وهى مهمة هامة جداً للكتيبة ولقائدها، للتعرف على المواقف باستمرار للوحدات الخاصة بنا أو ما حولنا وقد حدث بعد يوم ونصف أن أتانى الشاويش بكوز صدىء به ماء بللت فيه قطعة خبز جافة، لأتناولها بعد يومين من الإجهاد.

وعلمت أن أول ضابط استشهد فى حرب ١٩٤٨ هو الملازم تيسير بشير- وشقيقه من أكفأ دبلوماسيينا السفير تحسين بشير- المتحدث باسم مصر فيما بعد - ووجدت النجمة الخاصة بالرتبة ملقاة، فالتقطتها ثم قرأت الفاتحة وعدت أدراجى بحرص بمساعدة الشاويش؛ لأن المكان كان مطعمًا بالألغام بشكل كثيف وانتقلنا بعدها إلى خان يونس معسكرين فى هذه المنطقة، وهناك أفلت من حصاره الصاغ عبد الحكيم عامر وجاء إلينا وانضم إلى الكتيبة ومكث معنا فترة - حوالى شهر على الأقل - وحصل اتصال

صامت دون إفصاح بينه وبينى. وكنت وقتها ملازم أول ضابط إشارة الكتيبة.



الملازم أحمد تيسير بشير من أوائل شهدائنا فى فلسطين
والذى استشهد فى دير سينيت ١٩ مايو ١٩٤٨م شقيق السفير تحسين بشير

والعلاقة بدأت بدون حوار صريح عن الأوضاع فى مصر ولكن مع بعض الإيماءات أو التعليق الموجز عن هذه الأوضاع منى أو منه.

وعادت الكتيبة إلى القاهرة فى أوائل ١٩٤٩. وكان مفترضًا إبعادنا إلى الصعيد النائى حسب تقدير قيادة الجيش؛ لأن الضباط اعتادوا على رؤية الدماء تسيل ووجودهم فى القاهرة فيه خطورة، إلا أن قائد الكتيبة الثالثة قائد جناح عبد الحليم الدغيدى رفض الانتقال بالكتيبة إلى أسيوط ولم يقبل هذا المبرر، ومن ثم وافقوا على إقامتنا فى العباسية.

وهناك موقف لا أنساه للدغيدى، وكنت كضابط إشارة الكتيبة أرافقه فى جولاته وتفقده لمواقع الكتيبة المنتشرة، وطلب منى أثناء سيرنا، على خط النار وقد انهمرت طلقات طائشة أثناء سيرنا ليلاً، لا أتبين مصدرها أو

سببها. وقال لى: «اخفض رأسك يا رياض حتى لا تصيبنى طلقة طائشة» فرددت عليه فى التو، ودون أي تردد لا أخفض رأسى ما دمت أنت قائدى رافع رأسك ولن تخفضها. وهكذا كانت القيادة وكانت العلاقة بين القائد وضباطه تضحية وجرأة وإقدام؛ لأن كليهما يحمل اسم مصر.

وأذكر أن الدغيدى استدعانى مرة إلى مكتبه وقال لىَ: «ليس من المفروض أن أطلعك على تقريرك السرى ولكنى أخرق التعليمات وقد ذكرت فى تقريرك الآتى:

«إنه فى معركة بيرون إسحق وجدت بالسيارة الچيب الخاصة بهذا الضابط الملازم أول رياض سامى أكثر من مائة طلقة فى الزجاج الأمامى، بمعنى أنه كان بالإمكان أن يموت مائة مرة!» فشكرته وتركته ثم مُنحت على هذا نوط الشجاعة الذهبى.

وفى سنة ١٩٥٠ كنت يوزباشى أركان حرب الكتيبة الثالثة بنادق مشاة فى العريش. وهناك فى يوم جاءنى اليوزباشى إبراهيم بغدادى، وأسرَّ إليَّ بأن الصاغ عبد الحكيم عامر أركان حرب إدارة المشاة حاول نقلى إلى الكلية الحربية، ولكن المخابرات الحربية رفضت وهو يحيينى ويوكل إليّ ضم ثلاثة أو أربعة ضباط موضع ثقة إلى التنظيم الخاص بالثورة، ونحن فى حالة انتكاسة الثورة سنقوم بكل ما يلزم لرعاية ذويهم.

وقلت لبغدادى: إن غالبية الضباط الحاليين كانوا يخدمون فى الحرس الملكى وميولهم يُحتمل أن يكون إلى السراى، وليس من السهل أن أضم سوى الموثوق به جداً.

اللقاء الأول باللواء نجيب

فى نهاية عام ١٩٥٠ انتقلنا إلى قشلاق مصطفى كامل بالإسكندرية والذى كان يوجد به مستشفى خاص بالعسكريين وكان فى المستشفى أحد أقربائى يعالج به. وقد أخبرنى الطبيب المعالج له أنه يحتاج لقربة مياه دافئة، لتوضع مكان ما يعانيه من آلام، وأنها أى هذه القربة موجودة فى

الحجرة المجاورة لدى اللواء محمد نجيب، فدلفت إلى حيث اللواء محمد نجيب، وعرضت عليه احتياجى للقربة لمعاونة ضابط فى حجرة مجاورة، وكان هذا أول لقاء لى مع اللواء محمد نجيب ذى السمعة والمكانة العالية لدى جميع الضباط صغارهم قبل كبارهم، والذى شارك معى فى معركة التبة ٨٦ بفلسطين وجرح ونقل إلى المستشفى، إثر تلك المعركة وكان من النادر إن لم يكن من المستحيل وقتئذ أن يقود ضابط برتبة الأميرالاى (العميد) قواته ويتقدمهم فى أول الصفوف.

وبعد ذلك عدت إلى اللواء نجيب بقربة المياه بعد استعمالها، وسألنى مطمئنًا على حالة هذا الضابط وبخبرتى العسكرية ولأول وهلة يمكن للعسكرى أن يتبين قيمة وقدر من يخاطبه خاصة من الرتب العليا، فلا أخفى ارتياحى وإعجابى بهذا القائد معاملة وخلقًا وتاريخًا عسكريًا مشرفًا وهذه أول مرة أتقابل فيها مع اللواء محمد نجيب.

أكذوبة الأسلحة الفاسدة

وملاحظاتى عن حرب فلسطين عام ١٩٤٨ - وقد شاركت فيها بأكملها- أنه بعد عودة القوات إلى مصر، فيما بعد تناولت الصحف - خاصة فى كتابات الأستاذ إحسان عبد القدوس الذى ذكر تنويهًا وتلميحًا ويكاد يكون تأكيداً - بأن قواتنا فى فلسطين كانت تقاتل بأسلحة فاسدة تنطلق فى أجساد حامليها.

وأنا لوجه الله ولوجه التاريخ: أؤكد أن الملك فاروق إذا كانت قد وجهت نحوه سهام التشكيك والتورط، فالحقيقة أنه لم يكن هناك فى كتيبتى المشاة المشاركة فى عدة معارك ما بين دير البلح وخان يونس وغزة ورفح لم يكن هناك طلقة واحدة فاسدة! وأعتقد أن الأستاذ إحسان عبد القدوس - الذى أحمل له كل تقدير، ككاتب وطنى - هو أو غيره قد أثاروا ذلك الموضوع وألحوا إليه فى محاولة لإثارة نفوس الضباط ضد النظام الملكى.

ولكن بشهادتى وغيرى من مئات الضباط أبرىء الملك من هذا الاتهام!!

عبد الناصر وحريق القاهرة

لا شك أن اعتداء القوات الإنجليزية بالقنال يوم ٢٥ يناير ١٩٥٢ فى الإسماعيلية وتصدى أبطال الشرطة لهذا الاعتداء، وأذكر بأمانة أن لموقف وزير الداخلية فى ذلك الحين فؤاد سراج الدين موقف وطنى، حنيما أوكل إلى الشرطة المناط لها الأمن الداخلى فقط، بأن يحلوا محل القوات المسلحة ويتصدوا للقوات الإنجليزية التى هاجمتهم؛ لتستولى على مبانى المحافظة، وانتهت باستشهاد جنود وأبطال من الشرطة زادوا على العشرين فرداً.

هذه الواقعة لا شك أنها كانت السبب الأول فى إيقاظ المصريين وتحريك مشاعرهم، على ما يسببه الاحتلال البريطانى من جرح لكرامتهم، فثارت فى اليوم التالى المظاهرات تدمر وتحرق كل ما يقع تحت يديها وللآن التاريخ لم يحدد من الذى نظم هذه العملية، بعضهم اتهم أحمد حسين والقمصان الزرق وقيل: إن السراى لها يد فيها، حيث إن الملك لم ينس حادثة فبراير ١٩٤٢ حين أجبرته السلطات البريطانية على تكليف الوفد بتولى الحكم ولكنى أستبعد هذا الاحتمال؛ لأن الملك كان يكره الإنجليز بعد هذه الواقعة وذكر عادل ثابت أحد أقرباء الملك فى كتاب صدر له بعنوان «فاروق .. الملك الذى غدروا به» أنه بعد واقعة فبراير كره فاروق الإنجليز وكان ينوى فى المستقبل القريب بعدها أن يوكل ضابطًا ألمانيًا كبيراً بتدريب وتنظيم الجيش المصرى، ومن ثم أستبعد تمامًا يد السراى فى ذلك، فقد كان الملك يحتفل بمولد ابنه ودعى إلى الحفل كبار ضباط القوات المسلحة، وفى خضم الاحتمالات الواردة عن مُنفذ حريق القاهرة، ذكر المؤرخ لمعى المطيعى فى جريدة الوفد: أنه فى يوم ٢٥ يناير ١٩٥٢ زار البكباشى جمال عبد الناصر حسن العشماوى (صديق عبد الناصر من أيام الإخوان المسلمين) وسلمه بعض المتفجرات والأسلحة وطلب منه إخفاءها فوضعها الأخير بمكان بعزبته بمديرية الشرقية[1].ومن ثم يعتقد لمعى المطيعى

(١) راجع «الإخوان والثورة»، حسن العشماوى، ط المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٧.

أنه كان للبكباشى جمال عبد الناصر يد فى حريق القاهرة فى اليوم التالى.

وإنى أرجح احتمال المؤرخ لمعى المطيعى، فى أن لعبد الناصر يد فى حريق القاهرة لأمور منها:

أولاً: فالملك كان يحتفل فى مأدبة تكريم مع كبار ضباط جيشه، بقصر عابدين فى سرور بأن الله منحه وليًا للعهد (أحمد فؤاد) بعد أربع إناث. ففاروق كان فى أوج سعادته فى هذا اليوم. ومن غير المنطقى أن يسعى إلى حرق عاصمته فى أجمل أيام عمره.

ثانيًا: إن الوفد كان فى السلطة والمناوىء الوحيد له هم الإخوان المسلمون، ففى عهد فاروق كان الملك يؤرجح كفة الميزان بين الوفد والإخوان، وكل منهما يسعى لكى يكون الأقرب إليه والأكثر صلة به، لتحقيق مصالح حزب الوفد أو الإخوان.

وأذكر جيداً قبل الثورة بأشهر أنه التقى السيد حسن الهضيبى، بالملك فاروق وخرج ليسأله الصحفيون عن انطباعه عن هذه المقابلة، فكان رده: «إن الأمر لولى الأمر»!!

ونجح الوفد بعد انتخابات بواسطة وزارة محايدة، واضطر الملك مرغمًا أن يسند إليه السلطة، رغم عدم رضائه عليه، فهو صاحب الأغلبية فى الانتخابات.

ومن يتصفح تاريخ عبدالناصر قبل الثورة، سيلاحظ أنه خصم عنيد كاره للوفد فرغم شعبية هذا الحزب الكبير، إلا أن الوفد فى نظر عبد الناصر، صورة حية للباشوات والإقطاعيين والرأسماليين.

كما يمكن القول: إن عبد الناصر قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بفترة وجيزة أو طويلة، لم تكن له اتصالات مع حزب الوفد بشخصه أو آخرين، وعليه، ومن حصيلة هذا الكلام السالف الذكر، يمكن القول بعدالة المنطق القائل بأن

المضار الوحيد بحريق القاهرة هى الحكومة القائمة وقتئذ، أى حكومة حزب الوفد، وأنه من ذكاء التدبير أن يلجأ عبد الناصر إلى حلفائه من الإخوان، فنراه يلجأ إلى حسن العشماوى، وبمساعدته وما يخفى علينا من تصرفات أو تحركات مستترة إلى التعاون مع الإخوان فى الإطاحة بحزب الوفد الحاكم الذى يبغضه. أتفق تمامًا مع لمعى المطيعى فى أن عبد الناصر والإخوان بينهما مصلحة مشتركة فى الإطاحة بالوفد، والنتيجة المنطقية لحريق القاهرة هو عجز الوفد عن إحكام السلطة، ومن ثم هو الجدير بإزاحته عن الساحة وإقالته.



محمد نجيب والضباط الأحرار

كان محمد نجيب مديراً لسلاح المشاة الذى يضم كتائب القوات المسلحة ذات الفاعلية المباشرة فى القتال والتصدى للمعركة، وكان أركان حربه الصاغ عبد الحكيم عامر، الذى رقى إلى هذه الرتبة الاستثنائية كصاغ لبلائه الحسن فى حرب ١٩٤٨.

وتقديرى أن اللواء محمد نجيب بمجموع صفاته ذات الخط المستقيم وذات الكفاءة القيادية والعسكرية وخلقه الدمث المهذب الصارم وقت اللزوم، هذه الصفات فى تقديرى تتمشى كثيراً مع صفات وأخلاق أركان حربه فى ذلك الحين الصاغ عبد الحكيم عامر.

ومن ثم لا شك أنه قامت رابطة وثيقة ومتبادلة وعميقة بين الطرفين القائد وأركان حربه. وما علمته أن عبد الحكيم عامر أبلغ صديقه البكباشى جمال عبد الناصر عندما خططوا للتنفيذ الفعلى لثورة يوليو أنه قال لجمال عبد الناصر: «لقد وجدت جوهرة يجب أن نستعين بها لتقود هذه الثورة».

وكان هذا مدخلاً مفتوحًا ومغريًا لتجمع الضباط عمومًا وما نسميهم بالأحرار خاصة، حول اللواء محمد نجيب، فذاع صيته وانتشرت مكانته وهيبته كانتشار النار فى الهشيم، ومن ثم كانت الورقة المضمونة والرابحة كما طلب منه الترشيح رئيسًا لإدارة نوادى ضباط القوات المسلحة.

ومن ثم أصبح حقيقة وواقعًا بعد انتخابه رئيسًا لنوادى القوات المسلحة، ومن يومها أقرر وأقدر أنه أصبح قائداً للضباط عمومًا، ثم من باب أولى لمن سُمُّو بالضباط الأحرار فيما بعد.

وبتتابع الأحداث مع اللواء نجيب يعرض عليه الملك وزارة الحربية بواسطة الدكتور محمد هاشم وزير الداخلية، وزوج بنت حسين سرى (رئيس الوزراء

وقتئذٍ)، فيرفضها بإباء وشمم[١] وعندما تحركت الخلايا وبدأ الجيش فى التحرك الفعلى للانقلاب، عرض عليه الملك رتبة الفريق فرفضها أيضًا.



صورة تاريخية نادرة تنشر لاول مرة بعد الاستيلاء علي قيادة الجيش. ويري في الطرف الشمالي للصورة البكباشي يوسف صديق البطل الحقيقي الذي اقتحم بنفسه قيادة الجيش وسيطر عليها

(١) راجع أوراق يوسف صديق، هيئة الكتاب، ط ١٩٩٩، تقديم د. عبدالعظيم رمضان. فيقول يوسف صديق فى مذكراته ص ٩٤: «.. والذين ينكرون دور اللواء (محمد نجيب) فى حركة الضباط الأحرار يتجنون عليه - فقد قال (محمد نجيب) لا.. للملك.. وتنظيم الأحرار لا يزال سريًا.

ليلة الثورة



قبل الثورة، أذكر أنه كانت هناك رغبة من جمال عبد الناصر وعبد الحكيم بتأجيل الانقلاب العسكرى إلى أول أغسطس أى أول الشهر، بحجة أن يكون الضباط قد حصلوا على رواتبهم الشهرية ولكن أؤكد أن نجيب أقنعهم بأن التضحية لا يقف دونها أى تضحية أخرى مهما كانت مادية.

وتداعت الأحداث بعد ذلك وقد اتفقوا جميعًا على جعلها ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وكان هو فى منزله منتظراً التبليغ ليتحرك إلى القيادة العامة. وفى هذا الصدد أعلم أن القائمقام يوسف صديق الرجل والقائد الشجاع هو الذى تحرك قبل الميعاد بساعة[١] وأعلم أنه قابل جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر فى زى مدنى بالقرب من القيادة العامة بالقبة وكاد الجنود يتحفظون عليهما، لولا القائمقام صديق الذى خلصهما من هذا الموقف العسير. وواظب صديق وتقدم واقتحم مقر القيادة العامة بكوبرى القبة وقد لحقا به كل من عبد الناصر وعامر بزيهما العسكرى بعد ذلك.

---

(١) كان لتحرك يوسف صديق فى الساعة الثانية عشرة ليلاً، إنقاذاً لثورة يوليو، بعد أن علم اللواء محمد نجيب عن طريق شقيقه اللواء على نجيب قائد المنطقة المركزية بالقاهرة، أن هناك اجتماعًا سيعقد فى القيادة العامة للجيش، يحضره اللواء حسين فريد رئيس هيئة الأركان وقادة الأسلحة، للنظر فى أمر حركة الجيش، مما حدا بيوسف صديق لتقديم الميعاد ساعة وتفصيل ذلك فى كتاب: «كلمتي للتاريخ، لمحمد نجيب، دار الكتاب النموذجى، بيروت ١٩٧٥.

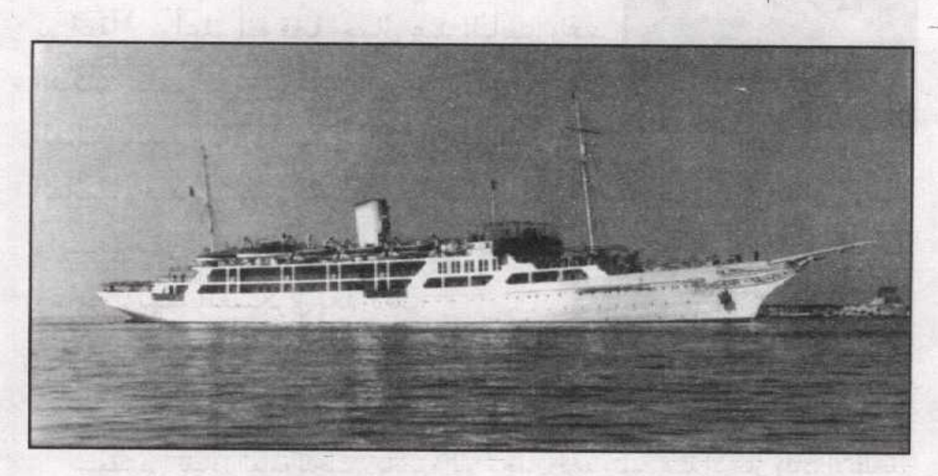
فى وداع الملك

٢٦ يوليو ١٩٥٢

.. علمت أن اللواء محمد نجيب تأخر فى ميعاد توديع الملك فاروق حوالى ساعة عن الميعاد المقرر، بسبب التفاف الجماهير حوله، والزحام الذى أعاق وصوله، مما اضطره أن يأخذ قاربًا بخاريًا ليصل للباخرة المحروسة، حيث كان الملك وأسرته فى اتجاههم إلى المنفى.

وعلمت أن اللواء نجيب لاحظ وجود عصا تحت إبط قائد الجناح جمال سالم فأشار إليه أن ينزل العصا، فالتقاليد العسكرية تقضى بذلك فى مواجهة ضابط برتبة أعلى، فما الحال إذا كان الملك؟!.

وبعد أن أدى نجيب التحية للملك السابق فاروق قال له نجيب: «كنت أنوى تقديم استقالتى من الجيش فى ٤ فبراير ١٩٤٢، دفاعًا عنك وعن اعتراضى لأى مساس بعرشك، ولكن اختلفت الظروف بعدها وأدت إلى أن أودعك اليوم».



يخت المحروسة الذى رحل عليه الملك فاروق إلى إيطاليا.

أول مكتب للصحافة

فى يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ كنت فى القيادة العامة بكوبرى القبة فقابلنى الصاغ عبدالحكيم عامر مرحباً وسعيداً باللقاء وأخذنى إلى غرفة مجاورة وأخذ ورقة وسجل بها التحاقى بالقيادة العامة من نفس اليوم ووقع نيابة عن القائد العام وطلب منى مبدئياً تلقى عرائض وشكاوى ومتاعب المواطنين، وإقامة علاقة مع الصحافة. واتخذت مكتبى فى الدور الأرضى على اليسار وكان معظم أعضاء مجلس قيادة الثورة فى أيامها الأولى يمرون على قبل صعودهم للاجتماع فى الموعد المحدد لمجلس القيادة ومنهم من دأب عليّ ذلك كالبكباشى أنور السادات والصاغ صلاح سالم وغيرهم. وأذكر أنه جاءنى فى يوم اتصالات تليفونية من الضباط ذوى الرتب الصغيرة بحكم علاقتى الطيبة السابقة بهم وأبدوا لى استياءهم، مما يقرأونه وقتها فى صحيفة الأخبار عما ينشر من مذكرات البكباشى أنور السادات تحت عنوان «سر الضباط التسعة» فدخلت للبكباشى عبدالناصر فى مكتبه، وأبلغته باستياء بعض الضباط ذوى الرتب الصغيرة وأنهم ذكروا أنهم هم الذين واجهوا الموقف على أكتافهم وبسببهم تم اقتحام القيادة ونجاح الانقلاب، فسألنى عبد الناصر عما أراه مناسباً فقلت له: لقد جئت لأطلب منك أنت التصرف، ثم طلب منى الذهاب إلى أخبار اليوم والعمل على إيقاف هذه المذكرات. فذهبت وأول من قابلنى أتذكر الأستاذ جلال الحمامصى، الذى شعرت ولمست استياءه نحو هذا الموضوع، دون أن يذكر ذلك قطعًا، ولكن من طريقة استقباله لذلك، وقد طلبت منه بصورة رقيقة ومهذبة التوقف عن نشر هذه المذكرات لمصلحة القوات المسلحة ولخير البلاد، وعدت أدراجى إلى المكتب وبالفعل توقفت الجريدة عن الاستمرار فى نشر هذه المذكرات. وبالقطع قد علم البكباشى أنور السادات بالتعليمات الجديدة بإيقاف مذكراته ولم أندهش أنه لم يسألنى أو يتبين ما السبب أو

من أمر بإيقافها!! وهذه من وجهة نظرى إحدى مواقفه التى أظهرت لى مرونة أنور السادات فى تحركاته فى المجلس.

وفى مرة كنت أزور البكباشى زكريا محيى الدين، وقت أن كان مديراً للمخابرات الحربية فى مكتبه المجاور للقيادة، لأبحث معه موضوعًا معينًا، وبعد أن انتهيت من كلامى معه قال لى: «إن الصاغ عبدالقادر حاتم يود أن يلحق معك فى مكتب الصحافة بمجلس قيادة الثورة، فأوضحت له أن علاقتى مع جميع الصحفيين الأجانب القادمين لتكشف هذه الثورة، علاقة طيبة جداً وكلها مودة، وأن الرائد أمين شاكر مدير مكتب البكباشى عبدالناصر شكرنى لما علمه من هؤلاء الأجانب، من إشادتهم بى فى تعاملاتى المريحة والمفيدة. معهم. وأضفت للبكباشى زكريا محيى الدين، أننى فى إحدى المرات طلبت تصديقًا منكم «المخابرات» ليقوم صحفى بحضور خطاب للقائد نجيب فى إحدى الثكنات العسكرية، فوجدت إنزعاجًا شديداً من هذا الصحفى واعتقد أننا نضعه تحت المراقبة وقال لى: «إن مكتبكم بمجلس قيادة الثورة هو أعلى سلطة لا تحتاج لاستئذان، وأوضحت للبكباشى زكريا محيى الدين أن تواجد الصاغ عبدالقادر حاتم فى زيه العسكرى الدال على أنه من المخابرات الحربية بالذات، أعتقد سوف يفض الصحفيين الأجانب من حوله، اعتقاداً منهم أنهم تحت المراقبة المباشرة.

وقد اقتنع البكباشى زكريا محيى الدين بكلامى، وطلب منى أن أدخل إلى حجرة الصاغ عبدالقادر حاتم وأوضح له هذا الكلام، فقابلت الصاغ عبدالقادر حاتم وبعد أن سردت له ما ذكرته للبكباشى زكريا محيى الدين، أخذ يلح عليّ إلحاحًا شديداً وأخذ فى استرضائى بكل الوسائل التى تتنافى مع أخلاقى، وذكر لى أنه سيتكفل بالدعوات الخاصة للصحفيين ونفقاتها، وكلام هش رخيص من هذا القبيل، لعله يسترضينى وظل بكل الطرق - بل كاد يتوسل إليّ أن أوافق أن يرافقنى بمكتبى بمجلس القيادة!!

والذى حدث أننى لم أستجب لتوسلاته الشخصية، إيمانًا منى ويقينًا أن تواجده معى بدون مبرر سيضر بأسلوب عملى الصحفى ويشوش علاقاتى الودية السلسة التى أقيمها مع أى صحفى جاء ليتبين ملامح ثورة الجيش. وقد أثر هذا الموقف فى علاقتى بحاتم فيما بعد. والذى حدث أنه بعد أن تركت الرئيس نجيب مع خروجه من رئاسة الجمهورية، عملت لفترة ضابطًا فى سلاح (الأسلحة والمهمات) إلا أنه عام ١٩٥٦ وصلت برقية من القائد العام للقوات المسلحة المشير عبدالحكيم عامر تفيد بأن الصاغ رياض سامى قد عين رئيسًا لقسم الصحافة بالشئون العامة للقوات المسلحة. وفى أثناء عملى جاء استدعاء لى، لمقابلة الوزير عبدالقادر حاتم فى رئاسة الجمهورية. وكنت قد تركت سيارتى الخاصة بعد عودتى إلى المنزل، وصممت أن تأتى لى سيارة من رئاسة الجمهورية، لتصحبنى حيث أقابل المسئول، وعندما قابلت عبدالقادر حاتم أخبرنى أن الرئيس عبدالناصر اختارنى مديراً للصحفيين الأجانب والإعلام الخارجى بمصلحة الاستعلامات، حيث عملت هناك وكنت من مؤسسى هيئة الاستعلامات هذه، وكانت لى اعتراضات على أسلوب ونوعية العمل الإعلامى وبثه داخليًا أو خارجيًا.

وللأسف حاول الوزير عبدالقادر حاتم أن يصفى حساباته معى، حين رفضت أن يشاركنى فى مجلس قيادة الثورة، وربأت بنفسى، لكى لا أصطدم معه بصورة غير كريمة، خاصة وأننى كنت مستاء من طريقة ونهج الإعلام الموجه كلية نحو الفرد وتأليه شخصية الرئيس عبدالناصر، ولما ألمح قاصداً (الوزير حاتم) أن يعترض على سلامة وتصحيح النهج الإعلامى الذى يفيد الدولة ولا يؤتى بعكس ما نصوره للآخرين، جمعت أوراقى من مراقبة الإعلام الخارجى بالاستعلامات وودعت مديرى الإدارات - تحت رئاستى - وصافحتهم وشكرتهم على حسن تعاونهم وجهدهم معى، وأذكر بالذات السيدتين: بثينة وهبة مدير إدارة العرب فى الخارج، وكريمة حقى مديرة الأجانب بالخارج، ولحسن تعاملهما. ثم دونت تقريراً من صفحتين، بينت فيه

اعوجاج الأسلوب الإعلامى والنهج البدائى فيه وذهبت بعدها ، حيث قابلت وزير الحربية شمس بدران فى القيادة وأعطيته التقرير وأخبرته أننى لن أعود إلى الاستعلامات وأقبل العمل فى أى مكان آخر قد يراه فى الصالح العام. ولكنه طلب منى أن ألتحق بالقيادة العامة للقوات المسلحة وأقدم تقريراً يوميًا من ورقتين إحداهما يطلع عليها الرئيس جمال عبدالناصر والأخرى للمشير عبدالحكيم عامر. تتضمن الورقتان موجزاً لما ينشر فى الصحف العالمية من تعقيبات وتقريرات تخص صميم السياسة المصرية. وكنت مخلصًا لوجه الله أقدم النقد الأجنبى لسياستنا الخارجية بالذات، لألفت انتباه الرئيس جمال عبدالناصر لملاحظات كبرى الصحف العالمية وبالأخص الأمريكية والإنجليزية نحو نقدهم لسياستنا الخارجية بالذات.

وكانت غالبية الصحف الغربية تهتم وتشير وتغمز وتلمز عن تعثر قواتنا فى حرب اليمن وقتئذ وغيرها الكثير من النقد الصحفى فى موضوعات أخرى، كنت أراها ذات أهمية، ويجب اطلاع القيادة السياسية عليها.



اليوزباشى رياض سامى السكرتير الصحفى للرئيس نجيب ، يعرض موضوعاً على الرئيس نجيب ، ذلك بمجلس الوزراء فى القصر العينى

المصاريف السرية

وكان لإدارة الشئون العامة للقوات المسلحة مكاتب فى منزل قديم متواضع خلف قصر عابدين، وكنت أتردد على زملائى ضباط الشئون العامة هناك، ومنهم أبو الفضل الجيزاوى، والحناوى، ووجيه أباظة الذى كان رئيسًا لهذا المكتب.

وأذكر أنه فى إحدى زياراتى هناك، حدث أن جاءنى أحد الزملاء الضباط ودعانى إلى الغداء من مشويات وخلافه، فلما سألته عن مصدر هذه الوجبة الفاخرة، أبلغنى أنهم سحبوا مبالغ من الخزانة الحديدية الموجودة بالإدارة ، واشتروا بها غداء للموجودين، فرفضت مشاركتهم فى هذه الوجبة وقلت لهم: «كيف تذكر الصحف أن أعضاء مجلس الثورة يتناولون سندوتشات الفول والطعمية، بينما أنتم تتناولون طعامًا فاخراً من مصاريف سرية؟!»

وعلى ذكر المصاريف السرية، أتذكر جيداً أن الصاغ صلاح سالم فى الأيام الأولى للثورة، أعلن أنه وجد فى خزينة وزارة الداخلية كشوفات بالمبالغ التى كان يحصل عليها بعض الصحفيين من خزينة الدولة أيام الملك السابق، وكانت فى ذلك الوقت، لا تتعدى أعلاها خمسين جنيهاً، تعطى لهم كمكافأة.

وملاحظتى هنا: كيف نعيب على الحكومة قبل الثورة، استغلال المصاريف السرية، لترضية بعض الصحفيين وجذبهم إلى جانب السلطة فى كتاباتهم، بينما نحن الآن وفى فورة الثورة نستولى عليها من الخزينة، لنتناول الطعام! وهذه أسوأ فعلاً من إعطاء النقود للاستمالة!!.

مقتنيات العائلة المالكية

فى أول أغسطس ١٩٥٢ حضر أكبر وفد صحفى أجنبى سمح له بدخول مصر ليكتشف هذه الثورة، وكان يضم حوالى عشرين صحفيًا نصفهم سيدات، وكنت أنا اليوزباشى رياض سامى أول من رافقهم فى دخول قصر القبة والتجوال فيه. وكان يقف على باب القصر للحراسة اليوزباشى مجدى حسنين، ورفضت طبعًا أى محاولة لتفتيش الرجال أو السيدات بالأخص، ما دمت أنا فى صحبتهم، ثم اصطحبتهم إلى الدور الأعلى. وأذكر أننى وجدت غرفة نوم الملكة ناريمان مبعثرة شيئاً ما، والدواليب بعضها مفتوح، مما يدل على أنه كانت هناك عجلة فى مبارحة هذا المكان، وقد وجدت كل ما يخص الملكة ناريمان من أوراق وكراريس مدرسية خاصة بها (قبل زواجها من الملك فاروق) ولاحظت أن درجاتها لم تكن إلا متواضعة! فيبدو أن الملك استولى عليها فور تفكيره فى الزواج منها، وفى غرفة خاصة أخرى كان هناك مربع زجاجى فوق مائدة فخمة، وأذكر أنه داخل هذا المربع ثور من الذهب الخالص فى وضع هجوم، وزنه لا يقل عن ٥٠٠ كيلو ذهب.

وفى جانب الحجرة أماكن بها أشياء ودوسيهات تخص حياة الملك الخاصة جداً ورسومات لفنانين أجانب، كل مجموعة من الصور تمثل قصة، وخجلت عندما وجدت بعض الصحفيات الأجانب يتصفحن هذه الرسومات، فانسحبت من المكان حتى لا أشعرهن ولا أُشعر نفسى بالحرج!!

.. ولا أنسى عندما اصطحبتهم إلى أعلى، حيث الحجرة الخاصة التى توجد بها كل مقتنيات الملك الثمينة، وهذه الحجرة صممت بحيث إذا تقدم شخص إلى باب هذه الحجرة الضخمة، فإن جرسًا شديداً يدق إليه أعلى المكتب ينبه الملك أن شخصًا ما أمام باب هذه الحجرة، وقد دخلت مع بعض الصحفيين هذه الحجرة الضخمة التى بها مقتنيات الملك السابق فاروق، وما زالت فى ذاكرتى أطقم صينى خاصة بنابليون بونابرت يحتفظ بها فاروق،

وهدايا عديدة فضية وذهبية هنا وهناك وتابلوهات ضخمة لمناظر طبيعية، بعضها لفتيات عاريات.

ويتضمن خلاف ذلك هدايا من ملوك ورؤساء دول، قيمة جداً، لا يمكن أن تحصيها ذاكرتى، هذه الحجرة لا تقدر بثمن تاريخيًا وماديًا.

أسائل نفسى الآن أين هذه الأشياء؟ وأين هذه التذكارات التاريخية القيمة؟ وإلى أى جهة انتهت؟ الاتهام موجه إلى المجهول، يا ترى أين هذه الكنوز الثمينة النادرة الآن؟!



الرئيس محمد نجيب مع على ماهر باشا رئيس الوزراء

فى الأيام الأولى للثورة بعد استقرار الوضع، ونجاح الثورة فى تثبيت أقدامها، كانت العلاقات بين مجلس الثورة والولايات المتحدة الأمريكية طيبة، وبصورة كان كلا الطرفين يحرص على المحافظة عليها.

وكانت السفارة الأمريكية ترسل لى دعوات لحضور حفلات استقبال تقام فيها. لأننى كنت أتولى مكتب إدارة الصحافة بالقيادة ولما كنت أقدمه للصحفيين الأجانب من معاونة فى إنجاز مهماتهم، على الوجه الذى يحصلون به على مبتغاهم من معلومات وفى نفس الوقت بما يحقق وجهًا طيبًا للنظام الجديد فى مصر، ولمجلس قيادة الثورة وأعضائه.

وفى مرة دعانى مستر (Bain) مستشار سفارة الولايات المتحدة الأمريكية بمنزله بشارع حسن صبرى بالزمالك فاستقبلنى وزوجتى بترحاب ودخلت فوجدت فى الصالة الرئيسية يجلس زكريا محيى الدين عضو مجلس القيادة وبجانبه سيدة أجنبية وبعض المدعوين الآخرين منهم: مصطفى أمين الذى رحب بى، وعلاقته بالسفارة الأمريكية قطعًا لكونه أكبر صحفى مصرى فى أكبر دار صحفية مصرية فى أخبار اليوم، ولأنى علمت فيما بعد أنه حاصل على ماجستير فى العلوم السياسية من أمريكا.

كما رأيت وأنا أتجول محمد حسنين هيكل فى حديث هامس مع سيدة أجنبية فى إحدى الشرفات المتصلة بالصالة.

وأذكر أن زكريا محيى الدين طلب منى أن أزود السيدة التى كانت بجانبه بعض المطبوعات الخاصة بمصر.

ومن الجو العام أشْتَمُّ مساعى السفارة الأمريكية، لتوطيد علاقاتهم مع رجال الثورة الجدد، لعل ذلك يحقق نجاحًا لسياستهم فى المنطقة.

سكرتيرا صحفيا للرئيس

استدعانى اللواء محمد نجيب فى مكتبه بمجلس قيادة الثورة بالجزيرة فى الأشهر الأولى للثورة ، وكان المكتب يعمل للجميع ، أى لأى صحفى يرغب فى مقابلة معينة يطلبها ، ثم طلب منى الرئيس نجيب أن أتفرغ لمكتبه سكرتيرا صحفياً. وفى اليوم التالى تقريباً وأثناء وقوفى بأحد أروقة مجلس قيادة الثورة، حدث أن مر عليّ البكباشى جمال عبدالناصر متأبطاً الصاغ عبدالحكيم عامر وواجهنى مباشرة قائلاً: إيه يا رياض إنت عايز تسيبنا ؟ فقلت له: اللواء محمد نجيب قائد الثورة طلب من اليوزباشى رياض سامى أن يعمل معه ولا أملك أنا أو غيرى إلا أن يوافق. فابتسم عبدالحكيم عامر؛ لأنه مطمئن تماما لباطن وصفاء خصالى وسجاياى.

ومن يومها ، ومن هذا الحدث الصغير تأكدت فى أعماقى أنهم غير مخلصين للواء محمد نجيب ولقيادته للثورة، وأن هناك تيارين مختلفين أحدهما يجمع مجموعة الضباط أعضاء مجلس قيادة الثورة ذوى الرتب المتوسطة والصغيرة، والمتوقين إلى استثمار ما توصلوا إليه من سلطة لمصالحهم الشخصية، وأن الرئيس نجيب يقف وحده فى جبهة لا تحتضن غير قيمه ومبادئه واقتناعه بأن طوق النجاة والنجاح لأى نظام هى الديمقراطية الحقة الكاملة.

وأصارح القارئ بأنه من هذا اليوم، أحببت هذا القائد وشعرت أنه كم بذل وكاد يفقد حياته فى الحرب شجاعاً، فهو يبذل حياته من أجل تحقيق أفضل نظام لخير مصر.

ومن خلال مقابلاته للصحفيين الذين وفدوا بكثرة إثر نجاح الثورة، وردوده وأسئلته، بل مقابلات البكباشى عبدالناصر لبعض الصحفيين بواسطتى، والأسئلة الموجهة إليه والإجابات، عندما قمت بغربلة ومقارنة كلا الموقفين موقف عبدالناصر المتأثر به زملاؤه المتقاربون معه فى نفس الرتب،

وبينما كنت أخرج به من مقابلات الرئيس نجيب، كانت عاملاً لتأكيد الاختلاف بينهم.

وفى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة كان اليوزباشى أمين شاكر مديراً مخلصاً لمكتب البكباشى جمال عبدالناصر، وأذكر أنه جاءنى يوماً فى المكتب، وردد أنه تقابل مع صحفيين أجانب فى أحد الفنادق، وكلهم أشادوا له بحسن ولباقة تعامل اليوزباشى رياض سامى معهم، وأخذ يهنئنى بهذه الثقة منهم و بعد ذلك أبدى ملاحظته عن اعتراضه الضمنى لأن أتخصص سكرتيراً للرئيس نجيب.

وبعد فترة جاءنى اليوزباشى أمين شاكر وقال لى: إن البكباشى عبدالناصر يخيرنى أن يكون مكتبى إما بمجلس قيادة الثورة أو بقصر عابدين. حيث كان من الممكن أن يلتقى الرئيس نجيب بالصحفيين سواء بمكتبه بمجلس قيادة الثورة أو بمكتبه بقصر عابدين، فرددت عليه بأننى سأتخذ قراراً فى هذا الشأن خلال أسبوع، وفى نهاية الأسبوع جمعت أوراقى إلى المكتب الخاص بالرئيس نجيب فى قصر عابدين وكان ذلك فى أكتوبر ١٩٥٢.



فى صالون الدور العلوى لمجلس قيادة الثورة بالجزيرة، اللواء محمد نجيب مع مجموعة من الصحفيين الأجانب فى حضور اليوزباشى رياض سامى.

أذكر أن جاءتنا برقية من القيادة بأن يتولى قائد جناح وجيه أباظة قيادة مطار حلوان، ويترك الشئون العامة. فاصطحبت اثنين من زملائى أظن ملازم جمال الليثى والملازم أبو الفضل الجيزاوى، اصطحبتهم إلى قصر النيل حيث كان مجلس قيادة الثورة مجتمعاً فى مبنى قديم كان يشغله الجيش الإنجليزى. وطلبت من الجندى المنوط بحراسة المكان، أن يستدعى البكباشى جمال عبدالناصر، فدخل عليه الاجتماع وعاد إلينا ومعه البكباشى عبدالناصر، فبادرته قائلاً: قائد الجناح وجيه أباظة كما نلاحظ جميعاً موفق فى إيجاد رابطة بين القوات المسلحة والجماهير المصرية خلال عمله مديراً للشئون العامة للقوات المسلحة وأرى أنه لا داعى لهذا النقل للمصلحة العامة. فرد عليّ البكباشى عبدالناصر قائلاً: «أنت تعلم يا رياض أن معى بمجلس قيادة الثورة حوالى أربعة ضباط طيران، فهم لهم وزن فى هذا الموضوع». فطلبت أن يتصرف معه بإبقائه أى وجيه أباظة بالشئون العامة للمصلحة العامة قبل مصالحهم الخاصة.

وتركناه، وفى اليوم التالى جاءتنا إشارة من مجلس قيادة الثورة بإلغاء القرار السابق الخاص بنقل قائد الجناح وجيه أباظة وأن يظل مديراً للشئون العامة.

وهذه الواقعة تبدى تضارب اتجاهات ورغبات أعضاء مجلس الثورة، كل فيما يراه مناسبا ومتفقاً مع مصلحته الشخصية قبل غيرها.

وفى هذا الصدد أود أن أوضح بعين المراقبة والانغماس فى اتصالاتى مع معظم أعضاء قيادة الثورة ومع الرئيس محمد نجيب، أن أقول «بإخلاص وبتجرد وبعين العدل: أنه لم يكن سهلاً ولا ميسراً ولا هينًا أن يتعامل رئيس مجلس قيادة الثورة اللواء محمد نجيب مع مجموعة مختلفة من الضباط متوسطة الرتب وصغيرة الرتب، أعضاء من أسلحة مختلفة لم يكن

له اتصالات بغالبيتهم قبل الثورة، ووضعه القدر - بحكم شخصيته - رئيساً وقائدا لهذه المجموعة - حوالى اثنى عشر فردا - كل يختلف عن الآخر، فأحدهم البكباشى عبدالمنعم أمين تخلصوا منه فى الأسابيع الأولى للثورة - على ما أعتقد لأنه ارستقراطى، وليست له اتجاهات اشتراكية - ومن ثم لم يكن سهلاً إطلاقاً، بل من الصعوبة بمكان، أن يعامل الرئيس نجيب هؤلاء الشبان - كما كان يقول لى - بمرونة وحكمة، لجعلهم يتقاربون فى فكرهم واتجاهاتهم وأن يصير مجلس الثورة مجموعة متناسقة متجانسة.

إعدام خميس والبقرى

فمثلاً عندما اتهم البقرى وخميس - عمال كفر الدوار - بالتظاهر وقرروا (أعضاء مجلس الثورة) فى محاكمة عاجلة الحكم عليهما بالإعدام، ليكونا عبرة لباقى العمال فى كافة أنحاء البلاد، حتى لا يعودوا للتظاهر مرة أخرى، وأذكر أن طلب خميس والبقرى بعد صدور الحكم عليهما بمقابلة اللواء محمد نجيب، وكان ذلك مساء بالقيادة بالقبة، وحضرا إليه مع الحراسة وأدخلتهما إلى الرئيس محمد نجيب، وبعد انتهاء المقابلة دخلت وسألته: سيادة الرئيس هل لى أن أعلم انطباعكم، فرد فى هدوء وحكمة وعقل قائلاً: «**الرحمة فوق العدل**».

ومن ذلك يتبين أنه لم يكن من اليسير أن يغير اللواء نجيب اتجاه اثنى عشر عضواً فى مجلس قيادة الثورة، فلو أجمعوا على قرار - وإن كان مشكوكاً فيه - لن يتمكن من إثنائهم، فلا شك أنه فى عدة مواقف اضطر لتسيير السفينة فى أول مجراها بالصورة التى تحقق مصالح البلاد.

الاستقالة الأولى للرئيس نجيب

كنت مع الرئيس نجيب وبعض أعضاء مجلس الثورة فى ٢٤ فبراير ١٩٥٤ بمجلس الوزراء بالقصر العينى وفهمت من الرئيس أنه ينوى زيارة السودان فى ٢٨ فبراير، وقد يصطحب صلاح سالم معه، وطلب منى إعداد بعض أوراق وهدايا على ما أتذكر، وتركت مجلس الوزراء حوالى الساعة التاسعة مساء وعدت إلى المنزل، وقد علمت أن أعضاء مجلس الثورة اجتمعوا ولم يدعوا اللواء نجيب رئيس المجلس لحضور الاجتماع، بالرغم من وجوده بالمبنى ولما استفسر الرئيس نجيب من السكرتير العسكرى الخاص به اليوزباشى إسماعيل فريد لماذا لم يخطر بانعقاد المجلس؟! فذهب إسماعيل فريد إليهم فى أثناء انعقاد المجلس وأبلغهم بملاحظة الرئيس نجيب، فما كان من جمال سالم إلا أن سبه وسب الرئيس، وإثر ذلك قدم محمد نجيب استقالته التالية إليهم مجتمعين.

وفى يوم ٢٥ فبراير ١٩٥٤ فى اليوم التالى صباحاً بمنزلى بالدور الثانى بعقار مواجه لنادى ضباط الزمالك وحوالى الساعة الثامنة صباحاً، دق الجرس فاندهشت وفتحت الباب فوجدت أمامى الدكتور هيرمن زيوك وزوجته وهو مدير وكالة أنباء ألمانية الاتحادية فى ذلك الحين، وقدمت لنا زوجته باقة ورد لا تتعدى خمس وردات. ولما جلسوا خرقوا اندهاشى، بأن سألنى مستر زيوك هل اطلعت على صحف الصباح؟ فقلت له ليس بعد. فإذا به يذكر أن اللواء محمد نجيب أقيل من منصبه وبمطالعتى لهذه الصحف وجدت فعلاً أن ما ذكره صحيح وقد لاحظ دكتور زيوك دهشتى، لأنى لا أعلم شيئاً وقال لى وكأنه بحسه الصحفى يلمس ما يدور بذهنى وخلدى: يا كابتن سامى أقول لك: إنه لو أراد شخص أو أرادت جهة أن تقتل الرئيس محمد نجيب، فلن يتمكن من يقوم بهذه العملية من مواجهته

وجهاً لوجه والتطلع إلى سيمائه، وفقط لا يتم ذلك إلا بقتله من الخلف. ويقصد تعبيراً صحفياً كما تعلمناه (أنه لن يتم ذلك إلا غدراً)(١). وبعدها توجهت إلى مكتبى بالقيادة العامة فوجدت قائد السرب على صبرى مدير مكتب القائد لشئون الطيران واقترح عليَّ أن أتوجه إلى البكباشى جمال عبدالناصر، لأتلقى منه قراره فى موقفى هذا. فامتنعت ولم أذهب. وحاول على صبرى أن يدفعنى لذلك، بأن قال لى: «فى مثل هذه المواقف عليك أن تتوجه إلى البكباشى عبدالناصر وتذكر له أن وفد مفاوضات الجلاء ليس فيها من يمثل الطيران ففى الحال سيضمنى إلى وفد المباحثات».

أراد على صبرى بذلك أن يدفعنى أو يشجعنى بأن أتوجه إلى جمال عبدالناصر ولكننى لم أفعل قط.

ونظراً لعلاقاتى الطيبة مع زملائى بالشئون العامة، أتذكر أن جاءنى اليوزباشى أبو الفضل الجيزاوى والملازم أول جمال الليثى وطلبا منى العودة معهما والانضمام إلى الشئون العامة.

وللتاريخ: لم آخذ باقتراح على صبرى أو رغبة زملائى هذه. وبعد يومين علمت أن الرئيس نجيب سيتوجه لعابدين، فذهبت إلى هناك وعلى باب القصر، قابلت البكباشى أحمد أنور قائد البوليس الحربى والذى طلب منى راجيا ومتودداً ويكاد يكون متوسلاً، أن أسمح لأحد أفراده بالصعود إلى شرفة القصر لمنع التجمهر بواسطة الميكروفون وفى الحجرة السفلى، فى مدخل الحراسة بالقصر أذاع الراديو أن قراراً من مجلس قيادة الثورة صدر بعودة الرئيس محمد نجيب فذهبت على الفور إلى بيته بحلمية الزيتون ووجدت جيشاً من الصحفيين خاصة الأجانب واتصالات تليفونية لا تنقطع. وأصارح القارئ كم آلمنى أن أجد اليوزباشى إسماعيل فريد فى هجمة تمثيلية مفتعلة يحتضن الرئيس نجيب مهنئا ومحاولاً تقبيله كما يقول المثل الإنجليزى:

(١) أصبح الدكتور زيوك فيما بعد مستشاراً للسفارة الألمانية بالقاهرة، أثناء عملى مديراً للإدارة القنصلية بالخارجية فى عهد السادات.

ولقد طالما أنا واليوزباشى محمد أحمد رياض قائد الحرس الخاص، نصحنا الرئيس نجيب أن يقصى اليوزباشى إسماعيل فريد الذى كان من طابعه المراقبة والتجسس على كل تحركات اللواء نجيب[1]، وكان الرئيس يجيبنا: «إننى أعمل فى وضح النهار وما هو فى الصالح العام، وليس عندى ما أخفيه أو أخشى أن يعلم به أحد».



(١) ذكر ذلك خالد محيى الدين فى كتابه (والآن أتكلم، ط الأهرام ١٩٩٣.

مقدمات أزمة مارس
الاختطاف الأول لنجيب

لما استقال الرئيس محمد نجيب فى ٢٥ فبراير ١٩٥٤، ذهب البكباشى محسن أبو النور بصحبة اثنين من اللوارى، مشحونة بعساكر وجنود من الحرس إلى منزل الرئيس نجيب بحلمية الزيتون وقام بسحب الجنود الموجودين واستبدالهم بمن جلبهم معه، وفى اليوم التالى فوجىء الرئيس نجيب بهذا الوضع، وقد حاول أحد الضباط الصغار الاعتراض على ما يحدث، فمنعه اللواء نجيب حتى لا يتصادم معهم(١).

فى اليوم التالى - كما قال لى نجيب فيما بعد - حضر إلي منزله اليوزباشى أبو الفضل الجيزاوى والصاغ كمال رفعت ولما سألتهم قالوا: نحن مكلفون أن تحضر معنا وأخذونى فى عربة جيب إلى قشلاق سلاح المدفعية، وقال لى نجيب بالحرف الواحد: «قلت لهم يا أولادى - رغم أننى كنت مسلحًا معى طبنجتى - يا أولادى يجب أن تعلموا بنتيجة تصرفكم هذا بما سوف يجر على البلاد والقوات المسلحة من دماء وآثار، وكان من الممكن أن أتصرف معهم بحزم ولكن ليس هذا أسلوبى فى معالجة تهورات هؤلاء الضباط الشبان». واستطرد الرئيس نجيب قائلاً: «ففى المدفعية دخلت فى غرفة، وسألتهم ماذا تريدون فقالوا: انتظر سنخبرك، وعلمت أن أحدهم اتصل بالبكباشى جمال عبدالناصر وأخبره بأن اللواء نجيب رهن الاعتقال وأنه بين أيديهم الآن، فرد عليه البكباشى جمال عبدالناصر بأن يعيدوا اللواء نجيب فوراً إلى منزله حتى لا تتعقد الأمور».

هذا، وفى صباح اليوم التالى لعودة نجيب إلى السلطة، جاءنى اليوزباشى محمد أبو الفضل الجيزاوى نادمًا على تصرفه، وحدثنى - وتكاد الدموع

(١) هو الملازم حسن صبرى من الحرس الجمهورى الخاص بالرئيس نجيب. راجع: كنت رئيسا لمصر، لمحمد نجيب، ط المكتب المصري الحديث، ١٩٨٤.

تترقرق فى عينيه - قائلاً: «أولادى بكوا لتصرفى هذا، وقالوا لى إننا نحب هذا القائد» واستأذنى ليدخل للواء نجيب، ليعتذر إليه. وكان مكتبى ملاصقًا لمكتب اللواء نجيب بقصر عابدين، فدخلت إليه وأخبرته بأن اليوزباشى أبو الفضل يطلب مقابلتكم، فبعد نظرة فيها تؤدة قال لى: دعه يدخل! اصطحبت محمد أبو الفضل إلى اللواء نجيب فحياه أبو الفضل، وفضلت أن أنسحب ليكون العتاب ليناً دون حرج منى تاركا لهم المكان.

وكانت الجماهير قد خرجت بتلقائية تهتف فى الشوارع، مطالبة بعودة الرئيس نجيب. وعلى ما أذكر اشترك فى المظاهرات الإخوان المسلمون بزعامة عبدالقادر عودة، وبعضهم أصيب فى الشوارع.

فقرر أعضاء مجلس قيادة الثورة وعلى رأسهم البكباشى عبدالناصر، عودة الرئيس نجيب؛ درءاً لغضب الجماهير واستجابة لشعبيته الجارفة.

كنا نشعر أن جمال عبدالناصر كان فى أضعف مواقفه. ومن المؤكد أن نجيب لم يستغل هذه الفترة، لفرض الديمقراطية والنظام الذى يراه مناسباً لحكم مصر، بل علمت أن قائد الحرس الخاص بالرئيس نجيب اليوزباشى محمد أحمد رياض عرض على نجيب أن يدخل أثناء اجتماع مجلس القيادة ويجمع كل أعضائه فى غرفة ويتحفظ عليهم، وأن تتاح الفرصة للرئيس نجيب بالاستعانة بمن يختاره لإقامة النظام الديمقراطى الذى يسعى إليه، ولكن الرئيس نجيب رفض هذه المحاولة، وفى حديثى معه بعد الإفراج عنه وزيارته لى بمنزلى بالزمالك. ذكر لى أنه كان يحرص على عدم تصادم الضباط، حيث كان مضطراً لأن يستعين بالضباط الكبار الموالين له، كاللواء أحمد شوقى قائد قسم القاهرة، ولكنه قال لى لقد حرصت على عدم المغامرة بذلك.

ولا أخفى أنه بعد هزيمة ١٩٦٧ وبعد أن خرج من المعتقل فى عهد أنور السادات طرقت هذه المحاولة معه، فشعرت أن اللواء نجيب ندم أنه لم يحسم الموقف وكان الشعب المصرى والجيش بضباطه وجنوده طوع بنانه، بعد عودته

من الاستقالة واضطرار أعضاء مجلس الثورة إلى إعادته إلى السلطة. وقد جرت اجتماعات فى أوائل مارس ١٩٥٤ بمجلس قيادة الثورة، لتحقيق مطالب الرئيس نجيب فى عودة الأحزاب والبرلمان والحياة النيابية وترسيخ النظام الديمقراطى وبعد عدة اجتماعات وأخذ ورد ومناقشات خرجت من بين أنيابهم قرارات ٥ مارس ١٩٥٤ والتى تنص على:

١- عودة الأحزاب. ٢- عودة البرلمان .

٣- إلغاء الرقابة على الصحف.

وأذكر أن البكباشى عبدالناصر نزل من الدور العلوى، حيث الاجتماع إلى فناء مجلس قيادة الثورة حيث التفت حوله مجموعة كبيرة من مندوبى الصحف وسألوه عن الموقف، فرد وهو يحمل فى نفسه غضاضة وعدم رضا لإخفاقه فى هذه الجولة وقال لهم: «أنا لا أنافق ولا أخادع ولا أستجدى». ثم انصرف وكنت واقفًا بجواره وشعر بإخفاقه فى هذه الجولة.

والحقيقة، لم ييأس البكباشى جمال عبدالناصر، فهو قد انغمس بفكره وخططه لضمان وضع كل السلطات فى يده. ودار هذا التفكير فى رأسه ورؤوس زملائه أعضاء مجلس القيادة وقد كانوا منشغلين بهذا السؤال الهام: إذا عادت الديمقراطية إلى الأحزاب وحقق نجيب تطلعاته ماذا سيكون مصيرهم؟ وبهذه المناسبة، أذكر أن الرئيس نجيب أعطى تصريحاً لبعض الصحفيين، بأن مجلس القيادة يسعى إلى عودة الديمقراطية وأن على من يجد فى نفسه من أعضاء مجلس قيادة الثورة رغبة فى استمراره بالسلطة، عليه أن يخلع زيه العسكرى ويتقدم للشعب بوضعه الجديد وبالصورة الطيبة التى لمسها الشعب.

وفى الصباح سمعت رنين التليفون بمنزلى، ولما رددت وجدت صلاح سالم ثائراً وقال لى: ما هذا الذى خرج به اللواء نجيب فكيف نقبل أن نعود إلى القشلاق؟ فلم نأت لنترك السلطة؛ فلما أبلغت نجيب بما حدث من كلام صلاح سالم وطلبت منه أن يمنعه من تكرار الاتصال بمنزلى بهذه الصورة فرد

عليٌّ اللواء نجيب بهدوء: «معلش يا رياض اللى ما يقدرش على الفيل يشطر على ظله».

وبهذه المناسبة أذكر أنه فى أثناء غياب الرئيس نجيب فى رحلة إلى الصعيد مع قطار الرحمة ولم أصطحبه فيها، فإذا الصاغ صلاح سالم يتصل بى من وزارة الإرشاد، وطلب منى أن أحضر لزيارته.. ولما ذهبت أخذنى على جانب الغرفة وفى أسلوب مهذب وإغرائى وناعم قال لى: أترضى يا رياض أن يحكم هذه البلاد الفلاحين والعمال وأصحاب الجلابيب؟ وكررها.. ولم أعطه رداً واستطرد قائلاً: البكباشى جمال عبدالناصر موجود بمجلس قيادة الثورة، وهو يطلبك وينتظرك أن تذهب إليه. من هذه الكلمات شعرت بعمق تمسكهم بالسلطة وأن الديمقراطية لن تتم على أيديهم ووجدت من العبث أن أذهب إلى البكباشى عبدالناصر فى مجلس الثورة؛ لأنه سيكرر لى نفس المعانى وإن لم أرد عليه وإن لم أجبه على تساؤلاته فسوف يطلع على مكنون تفكيرى، ولذلك ضربت عرض الحائط بما ذكره صلاح سالم ولم أذهب إلى عبدالناصر.

بعد قرارات ٥ مارس السابقة ونجاح الرئيس نجيب فى إرساء قاعدة للديمقراطية، أخذ عبدالناصر يتحسس بحرص، خطواته لهدم هذه القاعدة التى كان ممكنًا أن تجنب مصر مستقبلاً وبالاً لا طائل لها به فقام عملاء البكباشى عبدالناصر برشوة نقيب العمال الصارى أحمد الصارى بعشرة آلاف جنيه لتخرج العمال ولتهتف بسقوط الديمقراطية.. وقد حدث ذلك فعلاً وكذلك جاء فى مذكرات عبداللطيف بغدادى أنه قد رتب البكباشى عبدالناصر تفجير قنبلة بجوار سينما مترو ولما استفسر منه البغدادى عن سبب قيامه بذلك، أجاب ليعلم الشعب والجماهير أننا نحن الذين نحميهم!!

وفى مقابلات صلاح سالم مع الصحفيين الأجانب ذكر لهم أن الذين يتظاهرون هم من الشيوعيين والوفديين، وأن إعادة النظام الديمقراطى والأحزاب لا يقرها مجلس الثورة.

وأذكر أنى دونت ما ذكره الصحفيون الأجانب وعرضته على الرئيس نجيب فاتصل بصلاح سالم الذى نفى هذا الكلام. وظلوا فى مشادة مع اللواء نجيب حول عودة الأحزاب والسياسيين، ليقوموا بالإشراف وتنظيم عملية الانتخابات. ولما استنفذوا كل الطرق، لإثنائه عن خطه الديمقراطى هذا، بدأوا فى كشف الستار عن وجوههم وبلغت ذروة التصادم عندما اتصل بى تليفونيا فى ٢٣ مارس ١٩٥٤ الدكتور حسنى خليفة مدير وكالة أنباء مصر (التى أممت فيما بعد وأصبحت وكالة أنباء الشرق الأوسط) اتصل بمكتبى بقصر عابدين وأبلغنى أن هناك تصادماً حدث بين الرئيس نجيب وبين أعضاء مجلس الثورة فى مطار ألماظة أثناء عودة الملك سعود إلى بلده، وأن القوات الإنجليزية تحركت إلى الكيلو ٩٩ طريق السويس. فانطلقت بعربتى الجيب إلى مطار ألماظة ودخلت إلى غرفة جانبية متواضعة، يبدو أنها خاصة بالنوباتجية فوجدت اللواء نجيب على سرير وقد خلع سترته الرسمية وبدا بالفانلة الداخلية فقط، ووجهه شاحب جداً وحول السرير حوالى ثمانية كراسى ومجموعة أعضاء مجلس الثورة جالسون عليها فاعتدل فى جلسته، فعظمته بالتحية العسكرية وقلت له: سلامتك يا أفندم. فوضع أصابع يده على شفتيه، بمعنى ألا استرسل وقد انتحيت بالبكباشى جمال عبدالناصر الذى كان واقفاً إلى جانبى وقلت له: «محمد نجيب دمه مصرى وأنت نفس الشىء وأنا دمى مصرى وقد علمت من الصحفى د. حسنى خليفة أن الإنجليز توغلوا حتى الكيلو ٩٩ طريق السويس (وفى أعماقى أن محمد نجيب وقد وصل إلى هذا الحال وأن الرجل يكاد يضع عمره ثمنا لمبادئه وللديمقراطية) فقلت لعبد الناصر: مصر هى المهمة الآن فاتخذوا ما ترونه.

فأومأ إلىّ بالإيجاب قائلاً: «اطمئن كل شىء هيكون كويس» وبعد فترة جاء اليوزباشى إسماعيل فريد، وفكرنا فى الطريقة التى سيعود بها موكب نجيب إلى منزله ووجدت إسماعيل فريد يقترح طريقًا ملتويًا غير مطروق حتى لا يرى الشعب رئيسه فى هذه الحالة الحرجة البادية الخطورة. وعلمت

فيما بعد أنه أثناء صعود الملك سعود بن عبدالعزيز إلى الطائرة. صعد معه اللواء نجيب لمدخل الطائرة، مبالغة منه فى الحفاوة بالملك سعود، فكان أن جذبه صلاح سالم ظناً منه أنه يريد الهروب إلى السعودية.

وثار اللواء نجيب نتيجة لإرهاقه فى الليلة السابقة حتى الفجر قضاها مع عبدالناصر وعبدالحكيم والملك سعود فى محاولة للتوفيق بينه وبين الأعضاء، لذلك انفجر فيهم بعصبية شديدة فى المطار قائلاً لهم « انتم هتخربوا البلد » وكررها، وبعدها عاد إلى منزله بحلمية الزيتون مريضًا وذكر فى مذكراته «سقطت وانتهيت وانتهت معى الديمقراطية».

وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة الضباط ذهبوا إلى منزل اللواء نجيب ثم استدعوا صلاح سالم واتخذوا قرارات ٢٥ مارس ١٩٥٤ بإلغاء قرارات ٥ مارس ١٩٥٤ وتوقفوا عليها وظل اللواء نجيب حوالى أسبوعين سقيماً مريضًا بمنزله. وأنا أعتبر أن قيادة محمد نجيب لمصر انتهت فى نفس اليوم.

وسمعت فيما بعد، مما أرضى رغبتى فى معرفة السبب فى أننى لم أجد أى قلق على وجه جمال عبدالناصر، عندما أبلغته بالمطار بتحرك القوات الإنجليزية إلى الكيلو ٩٩، أن السفير البريطانى دعا جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة إلى العشاء دون الرئيس نجيب.. وعلمت من مصادر صحفية مؤكدة أنه تم الاتفاق على ألا يتدخل الإنجليز فى المواجهة الحالية بين اللواء نجيب والبكباشى عبدالناصر فى مقابل تسهيل وتيسير مفاوضات الجلاء!! وإنى أرى بعد اتصالى بالبكباشى جمال عبدالناصر، أنه يجد فى الديكتاتورية السند الوحيد، ليجمع السلطة بكل خيوطها فى يده. فأسجل هنا أنه كان معجبًا بالكاتب الإسلامى الكبير خالد محمد خالد واستدعاه وقابله عدة مرات ليثبت صدق اتجاهاته، وقد كان يذكر لخالد أن هناك دولاً شرقية تحكم كبولندا والمجر ويوغسلافيا، ولكنها كلها دول متقدمة رغم أن نظمها غير ديمقراطية. وأقول أنا أن هذه الدول وغيرها كانت قبيل الحرب العالمية الثانية على مستوى طيب اجتماعيًا واقتصاديًا وأن تغير النظام إلى

الجبهة الروسية والستار الحديدى كما يقال، لم تغير فى مكونات هذه الدول التى من مئات السنين أقامت مستواها الحالى اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا فهى أصلاً دول متقدمة، والشيوعية لم تغير منها كثيراً، وبعد عدة مقابلات بين الكاتب الإسلامى الكبير خالد محمد خالد والبكباشى جمال عبد الناصر خرج خالد قائلاً: «لقد وجدت الرئيس عبدالناصر مفتوناً بالديكتاتورية»!!.

وفى خضم أزمة مارس دخل المقدم أحمد أنور قائد البوليس الحربى إلى عبدالناصر وهو مجتمع مع مجموعة من الضباط قائلاً له: «فى تمثيلية دير اماتيكية: إن أنت تنحيت وتركت السلطة للواء نجيب سوف أطلق عليك الرصاص، وقد حصل وحصد البكباشى أحمد أنور ثمن هذا الموقف فى تعيينه وزيراً وسفيراً فى دولة أوروبية وقد اصطحب معه مستشار السفارة وكان ضابطاً بالبوليس الحربى، وجال وصال أحمد أنور متنقلاً بين دول أوروبا فى رحلات أكون صادقًا إذا وصفتها بأنها كانت رحلات ترفيهية سياحية. وترك إدارة الأعمال الدبلوماسية بالسفارة للمستشار الذى اختاره وصحبه معه.

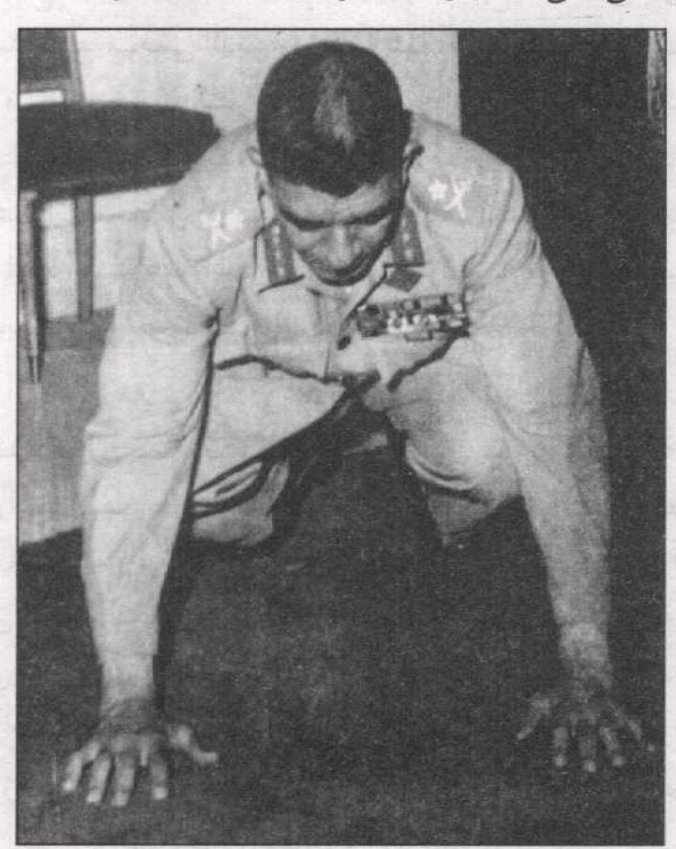
ولما عاد من جولاته تصادم مع مستشاره هذا وأمر معاونى الخدمة بالسفارة بتقييد وتكتيف هذا المستشار وقام بصفعه وضربه وركله، ولقد أحزننى أن هذه الواقعة التى تشين مصر ودبلوماسى مصر، أنها انتشرت فى معظم دول أوروبا بواسطة سفرائها بتلك الدولة، وانتهت هذه القصة المحزنة بأن سحب الرئيس جمال عبدالناصر هذا المستشار وتم نقله إلى إحدى الدول العربية .

وإثر توقيع جميع أعضاء مجلس الثورة على الوثيقة الجديدة بإلغاء كل ما جاء بوثيقة ٥ مارس ١٩٥٤ بالنص على عدم عودة الأحزاب وتسيير الأمور على ما هى عليه فى يد مجلس قيادة الثورة ولم يشيروا إلى الانتخابات أو النظام المقبلين على السير عليه، وبعدها بيومين كما أعلم

جاء الصاغ خالد محيى الدين من مخبئه فى الإسكندرية حيث كان يوافيه بتطورات الحرب الدقيقة المتأزمة صديقه اليوزباشى أحمد حمروش الوحيد الذي كان يعلم بمكان خالد بالإسكندرية، فكان يوافيه أخبار تطور الأزمة ساعة بساعة وعندما عاد بعدها بيومين استقبله عبدالناصر وبالقطع حصل حوار وعتاب بينهما وأكد أثناءه خالد محيى الدين أنه معهم ويمكن أن يوقع فى الحال على ما اتخذوه من قرارات وتم توقيعه على هذه الوثيقة الموجودة حيث توجد حتى الآن وقد دارت مناقشات على صفحات الصحف منذ فترة بين اللواء جمال حماد المؤرخ العسكرى والسيد خالد محيى الدين رئيس حزب التجمع، وفيها يؤكد جمال حماد بوجود توقيع خالد على الوثيقة، إلا أن السيد خالد محيى الدين رد عليه على صفحات الصحف بأن هذا التوقيع مزور! وبصرف النظر عن الحقيقة، فإنه يبدو أن البكباشى جمال عبدالناصر تقبل تراخى وعدم تواجد خالد محيى الدين معهم أثناء صميم الأزمة وعنفوانها، مقابل أن يسمح للصاغ خالد بالسفر للخارج والإقامة فى سويسرا فترة زمنية عدة أشهر أو تزيد وأخيراً سمح له بالعودة إلى مصر، وعينه مديراً لإدارة إحدى الصحف القومية أو الأصح الحكومية.

وبعد أسبوعين من توعكه فى منزله، عاد اللواء نجيب إلى مكتبه بقصر عابدين قد ذكر لى فيما بعد، أنهم كانوا يقومون بتزوير توقيعى على كثير من القرارات الجمهورية! واستمر الوضع على هذا، فقد اكتفوا فقط بإسناد المقابلات الشكلية والرسمية إليه وكذلك التى لا خوف منها. وبعد أن اطمئن البكباشى عبدالناصر من استقرار الوضع وأن جميع خيوط السلطة بين يديه أوكل إلى المشير عبدالحكيم عامر وقائد جناح حسن إبراهيم بالذهاب إلى عابدين واصطحاب محمد نجيب من هناك فى سيارة حتى منزل المرج الخاص بالسيدة زينب الوكيل (حرم الزعيم مصطفى النحاس) وأثناء دخول اللواء نجيب إلى قصر عابدين حاول اعتراضه أحد ضباط البوليس الحربى، فنهره وصعد نجيب إلى مكتبه واتصل بعبدالناصر، الذى أخبره أن عبدالحكيم عامر

فى طريقه إليه وسوف يسوى أى متاعب، وعندما وصل محمد نجيب إلى منزل زينب الوكيل بالمرج وبعد أن أخبره عبدالحكيم أنها لمدة أسبوعين حتى تهدأ النفوس، وما كاد يصل إلى فيلا المرج حتى اندفع جنود وأفراد البوليس الحربى وقوة الحراسة إلى داخل منزل زينب الوكيل وأخذوا يستولون على الستائر الموجودة بجميع النوافذ والمفارش وغطيان قطع الأثاثات وكل ما يمكن أن تمتد أيديهم إليه، فى عملية سطو ونهب بشعة وقد أخبرنى اللواء محمد نجيب بأنه كان متألمًا أن يرى هذا الوضع وذكر لى أنهم أخذوا ذلك ليستعملوه كأقمشة للقمصان وبإيجاز جردوا المنزل أو الفيلا من كل شىء ممكن أن يضفى على المكان راحة للنظر أو يجعله صالحًا للإقامة فيه.



سجدة: استغاثة (حسبى الله ونعم الوكيل)

مؤهلات عبد الناصر للحكم

بعد أن أجرى مصطفى النحاس باشا معاهدة الصداقة مع إنجلترا عام ١٩٣٦، كانت هناك بجوار مستشفى القبة العسكرى مبنى يضم البعثة العسكرية البريطانية ومهمتها الإشراف على تدريب القوات المصرية.

وكان من نتيجة هذه المعاهدة مع الإنجليز العمل على زيادة عدد الجيش المصرى ومن ثم عدد الضباط، فعملت الحكومة المصرية على تخريج عدد كبير من الضباط بالمدرسة الحربية «الكلية الحربية فيما بعد» وقتئذ، ليتعلموا ويتدربوا على الفنون العسكرية والقتالية فى مدة تسعة أشهر فقط أو سنة ونصف على الأكثر.

فالبنسبة للبكباشى جمال عبد الناصر فقد حصل على الثانوية العامة من مدرسة النهضة الثانوية بالفجالة وكما أعلم هى مدرسة أهلية، مدرسوها معينون من خارج وزارة المعارف العمومية.

وقد التحق جمال عبد الناصر بالكلية الحربية فى سنة ١٩٣٧ وتخرج فى أوائل ١٩٣٨؛ بمعنى قضى سنة ونصف دراسية.

هذه هى كل مراحل تعليم البكباشى عبد الناصر المدنية والعسكرية، والتي لو قارناها بالمؤهلات المدنية والعسكرية للواء محمد نجيب، بدءًا من ملازم ثان حتى قيادته للثورة، بجانب حصوله على ماجستير فى القانون من كلية الحقوق وإعداده للدكتوراه، وإتقانه للغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والعبرية ولغات أخرى.

سنجد أن هناك فرقًا شاسعًا فى كلتا العقليتين، عقلية تشبعت بالعلوم القانونية والثقافة والذخيرة فى كيفية التعامل مع النفس بل والتعامل مع البيئة وأقصد هنا البعد الجماهيرى والشعبى.

فمن المؤكد أن الخبرة والثقافة أضفت على شخصية نجيب التؤدة والحرص وكيفية معاملة المواطنين، المعاملة الإنسانية وجعلت منه محبًا لتراب وطنه، محبة ناضجة لكل من يحيطون به ويتعامل معهم من الساسة ومن انغمس فى مجال العمل الوطنى.

ومن العسير أن نجد بين جنبات عالم السياسة هنا وهناك، قائداً كامل النمو النفسى والعقلى والثقافى، ويكون ديكتاتوراً!!



اللواء نجيب قائد الثورة يخطب، ورموز رجال الأديان حوله (اليهودية والمسيحية والإسلام)
وفى الصورة عبد الناصر سارح فى الأفق البعيد، كيف يحل محل هذا القائد؟!

علمت من اليوزباشي محمد أحمد رياض قائد الحرس الخاص للرئيس نجيب والذى كان قريبًا جداً منه، أنه توسط فى رسائل متبادلة بين الإخوان والرئيس نجيب ولكن الإخوان اشترطوا للتعاون مع نجيب أن يشتركوا بصورة فعلية فى الحقائب الوزارية ويصيروا جزءاً من السلطة، الأمر الذى رفضه الرئيس محمد نجيب، والدليل أنه أثناء أزمة مارس ١٩٥٤ أرسلنى الرئيس محمد نجيب إلى المستشار حسن الهضيبى المرشد العام للجماعة وبالأدق ليسأله الرئيس نجيب أنه فى حالة إصراره على عودة الديمقراطية والحزبية إلى النظام ماذا سيكون موقفه؟

هل من الممكن أن يعتمد عليه فى هذا الصدد فرد عليه الهضيبى وكان ذلك فى منزله بجزيرة الروضة وكان يوم جمعة على ما أذكر، وبعد طرحى هذا الاستفسار أو التساؤل تهرب منى الهضيبى، وأجاب: «إن لكل ظرف موقفه» وفى هذه اللحظة كان من الصعب أن أحصل على الإجابة الواضحة منه، فعدت أدراجى إلى الرئيس نجيب وأبلغته بهذه الكلمات، فرد عليَّ بحكمة المجرب والسياسى الخبير قائلاً: «كنت أتوقع ذلك يا رياض فلا يرضى الإخوان أن تجرى انتخابات وتعود الديمقراطية ويعود خصمهم الوفد إلى السلطة التى يسعون إليها، فالديمقواطية تحول دون تطلعاتهم هذه».

وقد كان لهذا الموقف أثره فى ابتعاد الإخوان عن بطش عبدالناصر، ولكن فى اعتداء المنشية على جمال عبدالناصر، لم يجد مسوغاً ودليلاً لاتهام نجيب بممالئته واتفاقه مع الإخوان المسلمين فى موضوع المنشية. وفى هذا الصدد كان حب الاستطلاع الشخصى لى بحثًا عن الحقيقة فى هذا الموضوع،

أن ذهبت يوماً إلى ميدان المنشية ووقفت تحت الشرفة التى وقف فيها عبدالناصر من قبل وتخيلت وأنا عسكرى سابق هل من الممكن إذا صوبت الطبنجة إلى الشرفة أن تنجح الطلقات فى إصابة الموجود بالشرفة؟

أعتقد أنه من الصعب جداً أن يتمكن أبرع قناص من إصابة الواقف بالشرفة، لبعد المسافة ولأن الطبنجة تستعمل للأماكن المغلقة. وشخصيًا لا أود أن أقحم فكرى فى هذا التفاصيل أو حقيقة اعتداء المنشية، لأبدى إيجابية أو سلبية فيما حدث.



الرئيس نجيب مع قيادات الإخوان.

نجيب والسودان

وعندما نتطرق لموضوع السودان ونجيب سنلاحظ أنه عاش أغلب سنى حياته الأولى وتعلم فى كلية غوردون بالخرطوم وله أقرباء من والدته مقيمون بالسودان. فعلاقته بالسودانيين علاقة الأخ الشقيق فعلاً وقولاً وعملاً. ففى أوائل ثورة ١٩٥٢ عندما بحثت العلاقات بين السودان ومصر وحاول صلاح سالم أن يبدى نشاطًا وفاعلية فى هذه العلاقة فحاول أن يربط نفسه بمظاهر وعلاقات ودية مع الأشقاء السوادنيين فطالما زارهم فى السودان وحده أحياناً أو برفقة الرئيس نجيب فى بعض الأحيان وكان يشاركهم الرقص الشعبى مجاملة ورياء منه لهم وأطلقت عليه الصحف الإنجليزية The dancing major وعندما اختلف عبدالناصر مع نجيب وحاول أن يستبد بالسلطة وينفرد بها وكانت قضية السودان فى أوج نضوجها وأسجل للتاريخ أنه كان أمامهم خياران، أولهما: إقصاء نجيب وفقدان احتمال الوحدة مع السودان والخيار الثانى: الإبقاء على نجيب وضمان أن الحزب الوطنى الاتحادى السودانى سوف يصوت للوحدة مع مصر ولكنه أى عبدالناصر فضل الاحتمال الأول السلطوى وهو أن يحكم مصر منفرداً، رغم أنه متأكد أن فى إقصاء نجيب إقصاء لوحدة السودان مع مصر ولكن دائمًا الديكتاتور لا يرى إلا إلى مدى أنفه. وشخصياً أعجب كل العجب، كيف أن انفصال سوريا عن وحدتها مع مصر سنة ١٩٦١ أنزل بعبد الناصر إحباطًا وهزيمة، فاقت مئات المرات إقصائه نجيب بمنتهى السهولة وإقصاء السودان معه!

مع تقديرى للإخوة السوريين فى الدولة الشقيقة وارتباطنا إقليميًا وفى ظروف تواجد إسرائيل مع سوريا، إلا أن السودان قطعة من مصر. فنحن نشرب من ماء النيل بعد أن يتذوقه إخواننا السودانيون وبعد خروج نجيب من رئاسة مصر جرت الانتخابات فى السودان وكان منتظراً وطبيعيًا أن الحزب الاتحادى السودانى بزعامة إسماعيل الأزهرى، لن يصوت أعضاؤه إلى جانب الوحدة مع مصر وصوت السودانيون للاستقلال عن مصر، وهكذا فقدنا السودان الشقيق.

محمد نجيب في بيته

فى أثناء فترة عملى مع الرئيس نجيب كانت تضطرنى الظروف أحيانًا إلى مصاحبة الصحفيين - الأجانب بالذات - لإجراء مقابلاتهم مع اللواء نجيب فى بيته، وذلك بسبب انشغاله الدائم فى المكتب والضغوط الشديدة عليه وكثيراً ما كنت أزوره منفرداً فى بيته المتواضع بحلمية الزيتون، للحصول على تعليماته فى الشئون الصحفية.

ومنزل الرئيس نجيب كان عبارة عن طابق واحد مكون من أربع حجرات فقط، ومؤثث تأثيث لواء متقشف من ضباط الجيش، وقد أُتيح لى مرة أن أقابله فى غرفة النوم البسيطة جداً، إذ كان متوعكًا وعرضت عليه أن أحضر له طبيبًا مختصًا، لأطمئن على حالته فوافق وكان ذلك مساءً وقد ذهبت بسيارتى الجيب إلى وسط المدينة، وتوجهت لعيادة الدكتور زكى سويدان وكان وقتها أشهر طبيب باطنى فى ذلك الحين، فاصطحبته فوراً إلى حلمية الزيتون، حيث منزل الرئيس نجيب، ثم دخلنا إلى حجرة نومه وكان راقداً يعانى من نزلة برد شديدة.

وكان اللواء نجيب فى الأحوال العادية يقابل الصحفيين فى الشرفة الملحقة بالبيت، وفى ذاكرتى الآن بعد خمسين عامًا، أن منزله كان لا يحتوى على أى معالم للثراء فلم يلفت نظرى أى وجود لأثاث فخم أو أوانى للزهور أو نجف وخلافه.

خلاصة القول، هذا المنزل البسيط يمثل شخصيته القنوعة، المتصفة بالرضاء بما يمنحه الله للإنسان من بساطة العيش.

وفى يوم لا أنساه عقب إعلان الإذاعة المصرية مساء يوم ٢٧ فبراير ١٩٥٤ عن عودة اللواء نجيب إلى رئاسة مجلس الثورة، بعد حدوث المظاهرات الشعبية واضطرار البكباشى عبدالناصر ورفاقه مرغمين على

إعادة اللواء نجيب إلى السلطة، وكان ذلك حوالى الساعة الثامنة مساءً، وكنت أنا بمنزل الرئيس نجيب ففوجئت بأكثر من خمسين صحفيًا وصحفية كأن الأرض انشقت وأفرزتهم، مجتمعين ومحتشدين حول الرئيس نجيب وهو يلبس روبه المتواضع، وقد كان يجيبهم على أسئلتهم، وفى نفس الوقت يده قابضة على سماعة التليفون فى الرد على وكالات الأنباء العالمية واستفساراتهم فى هذه الدقائق الحرجة، وهم فى أعماقهم جميعاً يعلمون بالواقع أن اللواء نجيب يكافح ويتمسك بالنظام الديمقراطى، وأنه انتصر فى جولته هذه التى ناصرته فيها الجماهير، بصورة شعبية تدل من وجهة نظرى على أن شعبنا المصرى ذو نبض واعٍ، يشعر ويعلم ببواطن الأمور وظواهرها.

فمحبة الشعب وتعلقه بالزعيم البار الذى يبذل حياته لرفعة هذه الجماهير، لاشك أنها محبة من الله.



اللواء نجيب مع شقيقاته بمنزله المتواضع بحلمية الزيتون

الابتعاد عن المراقبة

بعد عزل الرئيس نجيب واعتقاله فى المرج، أكد لى المشير عبدالحكيم عامر قائلاً: «ليس هناك ما يمس علاقتى بك أو تعاملك معى، ومع باقى أعضاء المجلس ومستقبلاً سوف تعلم لماذا طلبنا منك أن تبقى بعيداً عن اللواء نجيب». وبعدها ذهبت للعمل ضابطًا بسلاح المهمات بالمعادى.

وهناك التف حولى معظم الضباط خصوصًا من نفس الرتبة، محاولين معرفة أو استنتاج سبب استبعادى فطبعًا لزمت الصمت التام لأننى أفهم معنى الانفراد بالسلطة فى يد شخص واحد، كل أدواته المراقبة وعملاء المخابرات .

ومن ثم ابتعدت عن سكنى بالزمالك، الذى كان قريبًا جداً من مجلس قيادة الثورة، درءاً لملاحقة البكباشى عبدالناصر لى، بأجهزته فى التخابر والتجسس من أقرب الزملاء وغيرهم.

وقد انتزعت آلة التليفون كليةً وانتقلت إلى مكان بعد استوديو مصر فى آخر الهرم فى فيلا منعزلة، وكنت أتحمل بعد المسافة من آخر الهرم إلى عملى بسلاح المهمات بالمعادى، خاصة مع اشتداد حرارة الصيف، إلى أن مضت فترة تأكدت فيها أنهم سيكفون عن ملاحقتى.

وبعد فترة من عملى - أكثر من سنة بالمهمات - جاءت برقية من المشير عامر بإلحاقى بإدارة الشئون العامة للقوات المسلحة رئيسًا لقسم الصحافة.

الاختطاف الثانى لمحمد نجيب

فى عام ١٩٥٦ وقبيل العدوان الثلاثى تخيل البكباشى عبدالناصر أن الرئيس نجيب يهدد نظامه الديكتاتورى، ولا يستبعد أن يستغله الإنجليز فى تنصيبه رئيسًا لمصر فى حالة خروج عبدالناصر من السلطة.

وهو قطعًا خيال فج لإنسان لا يفكر إلا فى الانفراد والاستحواذ على هذه السلطة، وقد أشاعوا أخيراً هذه الأيام أن الإنجليز توصلوا إلى نجيب فى معتقله فى المرج ليحقق لهم هذه الرغبة، وقد ذكر اللواء جمال حماد فى برنامج تليفزيونى - وأشاركه القول - أن هذا هراء يراد به الإساءة للرئيس نجيب من الناصريين حتى بعد رحيله، فذكر اللواء جمال حماد -وأذكر معه- أن هذه الإشاعة سخف وهراء فقد كان نجيب فى حراسة مشددة خانقة فى المرج، لا يمكن واستحالة النفاذ منها. هذا بجانب أن شخصية نجيب ووطنيته تجعله لا يقبل أن يكون قفازاً لأى جهة أجنبية، فقد أرسل لعبد الناصر سنة ١٩٥٦ رسالة يرجوه فيها أن يشارك مع القوات المسلحة جنديًا وليس ضابطاً وللأسف الشديد ومما يحز فى النفس من خسة التنكيل أنهم قبيل حرب ١٩٦٧ قام اثنان من الضباط أحدهما يوزباشى محمد عبدالرحمن واليوزباشى جمال القاضى نصير باصطحاب الرئيس نجيب وأخذوه فى سفر بالقطار إلى أعماق الصعيد وتم وضعه فى مكان خفى وتحفظوا عليه وأحدهما كما ذكر لى نجيب ساءنى سوء معاملته لى وكاد فى هوس أن يعتدى عليَّ لولا أنى صرخت فى وجهه ولكنى لا أعاتبهما، ولكن أعاتب من أصدر لهما الموافقة بهذا العمل».

محمد نجيب وضباط مجلس الثورة

نجيب وعبدالناصر

كانت على ما بدا لى علاقة الرئيس نجيب والبكباشى عبدالناصر، أنها تتحرك فى الخفاء، فعبد الناصر لم يكن إطلاقًا يكشف عما فى ذهنه وما ينوى ويرى إقراره، وكان على نجيب أن يتلمس ما يجول بخاطر الثعلب الكبير من آراء وما ينوى أن يسير عليه، بمعنى أن عليه أن يتوقع ما هى أفكار عبدالناصر؟ وما الذى يعتقد أن يكون موقفه فى شأن من الشئون أو أمر من الأمور؟ لأن عبدالناصر كان كتومًا فى تخطيطه لأى خطوة يقدم عليها، فالعلاقة بينهما بالتأكيد أرى أنها كانت معقدة وتتطلب توقعات وتخيلات، ثم على محمد نجيب أن يبنى الإجابة عليها أو العمل على ما يراه إزاءها. ولو تطرقنا إلى نوعية العلاقة بين محمد نجيب وأعضاء مجلس قيادة الثورة، سنراها كالآتى:

كان جمال عبدالناصر منذ أول نشأة أو قيام مجلس الثورة يريد أن يروض أعضاءه فرداً فرداً بسبل شتى، لينطووا بسهولة تحت مظلته تارة بالإغراء بالمناصب الوزارية أو غيرها فإنى والله لا أفهم كيف أن يقوم ضابط برتبة الصاغ كل كفاءته سنة أى اثنى عشر شهراً من المعلومات العسكرية، إذ كانت مدة الدراسة فى ذلك الحين أقل مما هو عليه اليوم رغبة فى تخريج أكبر دفعة من الضباط بعد معاهدة ١٩٣٦ مع الإنجليز. فكيف يمكن أن يرتضى المنطق أن هذا الضابط بهذه الرتبة يكلفه بأن يكون وزيراً للتعليم العالى ورئيسًا أعلى للجامعات، ومن ثم فإن عضواً عضواً تمكن عبدالناصر من سحبه إلى قبضته التى يحكم بها مصر. وأغرب ما يمكن أن أشير إليه علاقته الحميمة مع الصاغ عبدالحكيم عامر الذى لم تمض أشهر أو سنة على الثورة حتى نصبه قائداً عامًا للقوات المسلحة، الأمر الذى جعل جميع الصحفيين الأجانب وغيرهم الذين كانوا يتوافدون على مكتبى يبدون عجبهم

واندهاشهم لما تم، وتعليقًا على ذلك رغم العلاقة الوثيقة بين عبدالناصر وعامر إلا أنه عندما تأرجحت كفة السلطان على كفة الصداقة فقد ضحى عبدالناصر بصداقة العمر وثقة الزمالة بالقائد العام بعد هزيمة ١٩٦٧.

أما مجموعة الطيران فاعتبرها كانت مجموعة داخل مجموعة عبدالناصر الأساسية، وأضيف أنها كانت مرتبطة بعلاقة تفاهم مع قائد السرب على صبرى مدير مكتب القائد العام لشئون الطيران فى ذلك الحين.

وكان جمال سالم معروفًا بتهوره وقد أوكل إليه عبدالناصر موضوع الإصلاح الزراعى، الذى تفرغ له الأخير تفرغًا كاملاً مستعينًا بسيد مرعى.

وكنت أشعر أن كل واحد من أعضاء مجلس الثورة كان يحاول أن ينشىء له كياناً ومكتبًا ذا شأن بالطابع الذى يسعى إليه، وبلا شك نجح عبدالناصر فى أن يوظف كلاً منهم للقيام بالدور والمواقف التى يرسم لها عبدالناصر إلى الحد الذى ممكن يتقبله العضو، فقائد جناح عبداللطيف البغدادى صمد لفترة طويلة فى شخصية متحفظة إلى أن انتهى به الأمر فى المرحلة الأخيرة حوالى سنة ١٩٦٥ أن يتحول إلى عضو فى مجلس رئاسة امتنع عبدالناصر قاصداً عن عدم دعوة هذا المجلس، وبذلك وفى خطة مرسومة ألغى عبدالناصر مجلس قيادة الثورة ليحل محله مجلس رئاسة يضم أربعة أعضاء من بينهم البغدادى، وخرج عبداللطيف البغدادى من العقد الذي كان يحكم عبدالناصر قبضته عليه، أما أنور السادات فبحنكته ومرونته السياسية قبل الثورة وخبرته فى الأزمات التى قادها فى محاولته الاعتداء على أمين عثمان وغيرها، كل ذلك جعله ينجح فى عدم إتاحة الفرصة لعبد الناصر فى أن يحكم قبضته ويتصرف فى شأنه، فلم يتبوأ السادات أى وزارة طوال فترة البكباشى عبدالناصر اللهم كان رئيسًا لمجلس الأمة فى إحدى المرات، وأنا أعتقد أن من تصاريف القدر وحكمة ودهاء أنور السادات ذلك هو الذى أتاح له أن ينجو من هذه القبضة، وتنجو مصر بتوليه الحكم عام ١٩٧٠ فى ظروف بالغة الدقة وحسابات الموقف للمستقبل

فيها خطير جداً، وشخصيًا لا أعتقد أن لا أحد غير أنور السادات كان بالإمكان أن يعيد القوات المسلحة خلال ثلاث سنوات فقط من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٣ تسليحًا وإعداداً وتدريبًا وخططًا منظمة ووضع القادة الأكفاء فى أماكنهم مما نجى مصر من مخاطر يعلم الله كم كانت ستكون فى قاعة التردى إلى حضيض المستقبل. فمثلاً كان عبدالناصر يعتبر الملك فيصل رحمه الله عدوه اللدود، والذى كان يهان بأفظع الألفاظ فى كل خطبة يرددها عبدالناصر وخطته تشهد بذلك، وقد كان من أهداف عبدالناصر فى حرب اليمن تهديد حدود السعودية الجنوبية، ولقد لجأ السادات بعد توليه الحكم إلى الملك فيصل وزارة فى السعودية وألمح إليه أنه قد يرتب لتحرير سيناء، فأومأ إليه الملك فيصل بإيجابيته وأنه سيسانده دون أن يحدد معه أى خطوط محددة وأثناء حرب أكتوبر كان للملك فيصل يد كبرى فى مساندة السادات وأقلها رفع أسعار البترول، مما أثر تأثيراً قويًا على السوق العالمى.

ولبيان الفارق الكبير بين تفكير وخصال محمد نجيب وبين جمال عبدالناصر والمجموعة أورد الواقعة التالية: إذ أنه فى عام ١٩٥٣ وأثناء تواجد عبدالناصر فى سيارة الرئيس نجيب متوجهين لنادى ضباط الجيش بالزمالك. قال عبدالناصر لنجيب يا ريس أنا رتبت مع زكريا محيى الدين أن يحتفظ لك بخمسة عشر ألف جنيه جديدة ولكل عضو منا عشرة آلاف جنيه؛ ذلك درءاً لأى ظرف غير متوقع نواجهه، فرد عليه اللواء نجيب مؤنبًا ومعاتبًا عبدالناصر، فحاول الأخير الخروج أو التهرب من هذا المأزق قائلاً لنجيب: «أنا كنت مجرد باختبر اتجاهك فى هذا الموضوع»!!

إن العلاقة بين كل من أعضاء مجلس قيادة الثورة واللواء نجيب يمكن أن ألخصها فى الآتى: فجمال عبد الناصر هو العقلية المدبرة، والمسيطرة على باقى زملائه وجذبهم إلى جانبه وتخطيطه، بحيث يتمكن من السيطرة على كل واحد منهم. فمثلاً أسند للصاغ صلاح سالم موضوع السودان ووزارة الإرشاد حيث الإعلام والصحافة، وذات مرة تقابلت مع الصاغ صلاح سالم أثناء صعودنا درجات مجلس قيادة الثورة إلى القاعة الموجود بها جمال مع باقى الزملاء. فما كان منه إلا أن بادرنى قائلاً هل أصبحت كريم باشا ثابت الجديد يا رياض[1] أنت تمنع وتتدخل فى النشر بمجلة المصور.. وقصدت أنا أن أبطئ الصعود حتى أشرفت أنا وهو على مدخل القاعة التى بها البكباشى جمال عبد الناصر وباقى الأعضاء ورفعت صوتى بحزم قاصداً ومتعمداً، لكى أجذب انتباه جمال عبد الناصر والزملاء نحونا وقلت لصلاح سالم. إيه الموضوع؟ هل يقبل أى إنسان أن صحيفة أو مجلة تنشر مقالاً أو كلمات على لسان اللواء نجيب لم يرها ولم يصرح بها أو يقبلها إطلاقًا؟! أنا طلبت منهم - وهذا حق - أن أى شيء ينزل عن اللواء نجيب يجب أن يكون ممهراً بتوقيعه أو توقيعى. وبعدئذ يصرح لهم بالنشر ورمقت من بعيد عبد الناصر وهو يتابع تحرك ومواقف كل فرد فى مجلس القيادة ومنطقى هذا ألا يترك مجالاً لاعتراض أيًا منهم على كلامى وأذكر يومها أن أراد أن يبدى صلاح سالم معى مودة ومصالحة فرجانى أن أذهب لوزارة الداخلية، كى تعد له كشفًا بنشاط الفدائيين بالقنال والإصابات التى حدثت. وأعتقد أنه ذهب فى المساء حيث حصل على هذه المعلومات وطبعًا لم أفكر أن أرافقه أو أذهب معه. وبالنسبة لصلاح سالم جدير بالذكر أنه أثناء العدوان الثلاثى كان الصاغ صلاح سالم فى لندن والتف حوله الصحفيون الإنجليز وقال لهم we shall block the canal in condition of any aggressing، فاستاء عبد

(١) كريم ثابت هو السكرتير الصحفى للملك فاروق، وقد كان له تأثير قوى فى كثير من القرارات الملكية.

الناصر أن يفصح صلاح سالم عن خططنا بهذه السذاجة المتهورة، فأرسل على الفور قائد جناح على صبرى إلى لندن. وفى السفارة جمع له السفير هناك الصحفيين الإنجليز وقال ما معناه: أنا هنا أتحدث باسم الحكومة المصرية ولا يعتد بأى تصريحات سابقة. وبعد انتهاء العدوان الثلاثى ١٩٥٦ عاد صلاح سالم ليوليه عبد الناصر رئاسة تحرير جريدة الجمهورية وكان أصدقائى من محررى الجريدة يذكرون لى استياء صلاح سالم، من هذا المنصب المتواضع وكالعادة عندما تنفلت أعصابه كان يذكر أمام بعضهم، أن محمد نجيب رئيس الجمهورية السابق كان يجد صعوبة فى التعامل معه، قاصداً بذلك أن هذا المكان كرئيس تحرير أقل من قدراته ومكانته.

ومما يذكر لصلاح سالم أنه فى الأيام الأولى لقيام الثورة اتصلت الأميرة فايزة شقيقة الملك المستبعد الفاسد - حسب تقديرنا - باللواء محمد نجيب قائد مجلس قيادة الثورة لترجوه أن يمنع أحد أعضاء مجلس الثورة ذى النظارة السوداء (يقصد صلاح سالم) من الحضور إليها ومراودتها، مقابل أن يسهل لها مصالحها وخروجها إن شاءت!. فقد كان اللواء نجيب قائداً وأباً مثالياً مع أفراد آخرين غير مثاليين.

نجيب وجمال سالم

أما جمال سالم فقد خصه عبد الناصر بمحاكمات الإخوان المسلمين والاستهزاء بهم أثناء المحاكمات، وفى الوزارة أوكل إليه تشريعات تحديد الملكية وبعدها قوانين الإصلاح الزراعى الذى عاونه فيها سيد مرعى وتفرغ لهذه العملية طول فترة خدمته أو يوكل إليه البكباشى جمال عبد الناصر ولما هو معروف عنه من تحرش وتهور. فهو أثناء انعقاد مجلس قيادة الثورة فى حضور الرئيس اللواء محمد نجيب قبل التخلص منه نهائيًا كرئيس للجمهورية كان أن طلب جمال سالم -طبعًا بإيعاز من البكباشى جمال - من اللواء نجيب أن يبعد عنه ثلاثة من معاونيه اليوزباشى رياض سامى واليوزباشى محمد أحمد رياض قائد حرسه وصلاح الشاهد أمين مجلس الوزراء.

ولما زرت اللواء نجيب بمنزله فى المساء قال لى: إنهم طلبوا (يقصد مجلس قيادة الثورة) أن تترك عملك معى كسكرتير صحفى. وفى الحقيقة قدرت الموقف سريعًا فى ذهنى، إذ كنت أرى أنه يجب على اللواء نجيب أن يرفض لا حبًا فى التمسك بأى مركز، ولكن تقديراً منى أنه إذا تنازل واستجاب لطلباتهم فسوف يزدادون توغلاً واقتصاصًا من سلطاته كرئيس للجمهورية. ولكن على غير ما بدر إلى ذهنى من هذا التفكير بادرت وقلت له: سيادتك قبلت هذا الوضع وأنا تقبلته، ونحن لم نأت بالثورة لنستوزر، وكررت كلمة نستوزر (أى نكون وزراء).

وفى صباح اليوم التالى ذهبت إلى المشير عبد الحكيم عامر فى مكتبه وانتحى بى جانبًا حيث كان عنده زيارة وسألته ونحن واقفان: طلب منى اللواء نجيب أن أترك عملى معه ولكن أسألك أنت وأحب أن أعرف لماذا هذا الطلب؟ فرحب بى وقال لى «ورحمة أمى ليس هناك حاجة خاصة بك يا رياض وستعلم فيما بعد السبب وإنت قريب منى ودائمًا ستكون معى». وفيما بعد ظهر أن هذا كان مقدمة للتخلص من اللواء نجيب بعد تجريده من أقرب معاونيه: وللتاريخ لم يكن اللواء نجيب يحرص أو ينظم أو يجعل له بطانة أو مجموعة من الضباط المخلصين له، بحيث يستند إليهم فى المواقف الصعبة التى تواجهه مع أعضاء مجلس الثورة وبالتحديد البكباشى جمال عبد الناصر وبطانته من المنتفعين بالثورة. فقد كان نجيب يعمل صادقًا مجرداً من الشللية والتبعية بخلاف عبد الناصر الذى كان ينشىء التنظيم الطليعى فى سرية تامة.

وأضيف إلى ما ذكرته عن قائد الجناح جمال سالم بما أوكله إليه عبد الناصر من قوانين تحديد الملكية وإعداد تشريعات الإصلاح الزراعى وكما أضاف إليه محاكمات الإخوان وغيرهم والساسة القدامى وأكرر أنه كان مدفوعًا بتوجيه من البكباشى جمال عبد الناصر وفيما يريد تحقيقه الأخير دون أن يبدو هو فى الواجهة، كما طلب أثناء انعقاد مجلس الثورة بإبعاد

اليوزباشي رياض سامي ومحمد رياض وصلاح الشاهد عن الرئيس محمد نجيب وبذلك لا يظهر البكباشي عبد الناصر في الصورة بل يوظف الأعضاء الآخرين فيما لا يريد تحقيقه بنفسه وكان معروفًا عن قائد الجناح جمال سالم عنفه وخشونته في معاملاته العامة والخاصة وتمر السنين ويخرج أو يسمح للرئيس محمد نجيب من معتقلة بالمرج ويعلم بمرض جمال سالم، فيذهب بحكم أخلاقياته ومعدنه وأبوته إليه في المستشفى ليزوره وكرر الزيارة وفي هذا الصدد ذكر لي الرئيس محمد نجيب بالحرف الواحد أنه أثناء زيارته لجمال سالم قال له الأخير في استرضاء وتوبة (سامحني يا ريس الشيطان هو اللي كان بيحرضني عليك) ويقصد بالشيطان جمال عبد الناصر وكررها لنجيب مرتين في استعطاف ومن أخلاقيات نجيب أنه كان يدعو له بالشفاء.

هذه الواقعة تظهر تضاد اختلاف مواقف جمال سالم من أقصى الطرف إلى أقصى الطرف الآخر. وقد كرر لي اللواء نجيب هذه الواقعة مرتين أو ثلاث، كلما زرته في مستشفى القوات المسلحة بالمعادي.

نجيب والسادات

أما أنور السادات فأذكر يومًا ما أنني كنت أقدم بعض الأوراق للرئيس اللواء محمد نجيب بمجلس الوزراء بالقصر العيني المواجه لمجلس الشعب وأنا أحدثه، إذا بطرقة بسيطة على الباب وينفتح الباب ولا أبالي، حتى أفزعني شخص ما يضرب كعب حذائه الأيمن في كعب حذائه الأيسر بصوت مسموع ومقصود ويؤدي التحية كما يؤديها عساكر نفر الثلاثينيات الذين كانوا يضعون أرقامهم على الطربوش، تبجيلاً وتعظيمًا لمن يتعاملون معه من الرتب العليا، فنظرت إلى جانبي فإذا بالبكباشي أنور السادات يؤدي هذه التحية العسكرية الصارمة المؤدبة إلى شخص رئيسه! وتمر السنين ويخرج اللواء نجيب من معتقله بالمرج وإذ بي وأنا أشاهد جنازة ثلاثة من كبار الضباط، منهم اللواء أحمد بدوي كانت قد سقطت بهم طائرة هليكوبتر وتقدم الجنازة الرئيس أنور السادات وإذا باللواء محمد نجيب قائدة ثورة ٢٣

يوليو يتقدم بهدوء من الجانب ويتوجه إلى الرئيس أنور السادات ليصافحه، فإذا به يسحب يده بأسلوب كل من شاهده اعتقد أن اللواء نجيب كاد ينحنى ليقترب من كف أنور السادات، ودار بذهنى الفارق الكبير بين الموقفين فقلت لنفسى تباً للسلطة وللهيلمان ولكل ما يمنع الإنسان ويحرمه من نعمة الوفاء!!.

وبصرف النظر عن هذا الموقف فإننى أؤكد أن أنور السادات كان يؤمن إيمانًا عميقًا بالميكيافيلية فقد كان له من القدرة والحنكة والخبرة قبل الثورة وعمله بين تنظيمات مختلفة قبل الثورة واتهامه باغتيال أمين عثمان وعلاقاته بالحرس الحديدى للملك وعلاقته مع يوسف رشاد الطبيب الخاص للملك.

أقول إنه مارس السياسة ودهاليز السياسة ممارسة فعلية قبل الثورة وألمَّ بدهاليزها الأمر الذى كفل له خبرة وذخيرة مكنته من أن يصل إلى كرسى رئاسة الجمهورية فلم يكن تحت رحمة البكباشى عبد الناصر فى أن يتولى إحدى الوزارات أو غيرها ومكانه رأس مجلس الأمة فى فترة من الفترات واعتبره سياسيًا كفؤاً ينحنى للعاصفة بهدوء ودون أن يشعر مصدر العاصفة أنه قد انحنى.

وإنى كرجل عسكرى أشيد وأسجل أنه بحنكة وترتيب واستشارة الخبراء وجمع القادة الأكفاء فى مواقعهم أثبت أن انتصار أكتوبر لم يأت من خواء فالآتى يدلل على عقليته الخبيرة والمنظمة فى كل خطوة يخطوها:

فقبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ بعام تقريبًا اجتمع بالزعماء السوريين فى برج العرب مع وزير دفاعنا والقادة الذين سوف يوكل إليهم عملية العبور والهجوم وفى تكتم حددوا يوم ٦ أكتوبر بحيث يكون أجازه للإسرائيليين وأهم عنصر من عناصر القتال المفاجأة وقد درب فى صمت القوات بواسطة ضباطه الأكفاء على عملية العبور.

وهو سياسى بارع، فعلى سبيل المثال ذهب الملك فيصل ملك السعودية

الذى كان البكباشى عبد الناصر يعتبره خصمًا مناوئًا وكثيراً ما لوح واصفًا إياه بأوصاف نابية. أعلم أن الرئيس أنور السادات ذهب إلى الملك فيصل بالسعودية وقال له يا طويل العمر إذا أقدمت أنا بقواتنا على استرداد سيناء هل أطمع أن تكون مسانداً لى؟ ورغم أنه لم يخطر فيصل بميعاد أو يوم الهجوم، بل طلب منه المساندة فقط ولكن فيصل أومأ بالإيجاب دون الإطناب أو السؤال عن تفاصيل هذا الهجوم أو موعده. وفعلاً كان فيصل سنداً له فى تسديد ثمن أسلحة مستوردة من الخارج. وقام برفع سعر البترول مما أوصله إلى أربعين دولاراً الأمر الذى هز الاقتصاد الغربى. وبعد عبورنا ونجاح استردادنا لسيناء شاهدت منذ فترة قريبة تسجيلاً تليفزيونيا لأنور السادات وهو يذهب إلى الملك فيصل بعد انتهاء المعركة ليشكره على موقفه بجانبنا وأذكر أنه فى عام١٩٧٢ كانت قد خرجت مظاهرات من جامعة القاهرة تطالب باسترداد كرامتنا وأرضنا ولم يتعامل معها بعنف بل بهدوء وهدأ من قادة الطلبة وطمأنهم أنه حريص على استرداد أرض سيناء يومًا ما، فكونوا مع الصابرين.

يذكرنى هذا الموقف الحكيم من السادات بالمظاهرات التى خرجت من الإسكندرية سنة ١٩٦٨ وكان كل المصريين فى غيبوبة، وفى نفوسهم ثورة مكتومة مما حدث فى حرب ١٩٦٧ فكل مصرى كان يشعر أن كرامته مجروحة مدنيين وعسكريين. خرجت هذه المظاهرات من الإسكندرية وصارت تهتف (لا صدقى ولا الغول، عبد الناصر هو المسئول) فبادر البكباشى عبد الناصر بإصدار تعليماته إلى مطار الدخيلة. والحق يقال تردد ضباط المطار فى أن تحلق طيارة مروحية لترهب وتهاجم المتظاهرين فقد أصيب كثير من الجماهير بجروح وانفضت المظاهرة ولكن قطعًا ظل ضجرهم مكتومًا فى نفوسهم. بالمقارنة هناك قطعًا فارق بين أسلوب وتصرف الرئيس أنور السادات سنة ١٩٧٢ وتصرف الرئيس عبد الناصر سنة ١٩٦٨. وإنى أشيد بحكمة ونظرة أنور السادات على المدى البعيد، فرغم أن معظم الدول العربية انتقدتنا

وفيما سموه جبهة الصمود والتصدى وسعوا إلى نقل الجامعة العربية إلى تونس، إلا أن أنور السادات لم يعبأ بالخروج الجماعى الخاطئ وغير المبصر للتحركات السياسية الدولية المستقبلية وذهب إلى الولايات المتحدة وعقد اتفاقية السلام فى كامب ديفيد. وحرر كل شبر من أرضنا من دنس الاحتلال الإسرائيلى. وأشير تسجيلاً للتاريخ وإحقاق كل ذى حق حقه، عندما أقارن السادات فى حرب ١٩٧٣ ترك منزله بالجيزة وأقام بزيه العسكرى فى مقر القيادات العامة يحيط به ضباط الأسلحة والعمليات ويدير هو وهؤلاء الضباط الأكفاء من مقر القيادة تحرك القوات المصرية دقيقة بدقيقة وأبلغ فى خضم هذا أن أخاه الطيار استشهد وبقى فى مركز القيادة يدير المعركة ويتناقش فى معالجة أى موقف طارئ قد يفسد الخطة أو العملية.

دعنى أيها القارئ أتساءل: أين كان البكباشى جمال عبد الناصر وأين كان ضباط القيادة فى صباح ٥ يونيو؟ بالقطع الهزيمة كانت للتهاون فى التخطيط.

وأنتقل هنا إلى هزيمة ١٩٦٧ فيرجى الرجوع إلى كتاب الأستاذ وجيه أبو ذكرى عن (مذبحة الأبرياء فى ٥ يونيو) وبالذات فى الباب الثانى عشر من الكتاب، وفيها يشير ويدين الصحفى الأوحد الأستاذ حسنين هيكل بأنه كان يحضر اجتماعات الضباط وغيرهم، هادفًا إلى إقناع الجميع عسكريين ومدنيين بتقبل الضربة الأولى ثم نتحرك وقد كنت أنا مستشاراً دبلوماسيًا بالخارجية فى ذلك الحين، واطلعت على أهرام ٢ يونيو ١٩٦٧ المقالة الافتتاحية «بصراحة» وفيها يدعو قواتنا بتعبيرات واضحة مرة وملتوية مرة أخرى بأن يمتصوا الضربة الأولى لهجوم العدو!!

ووالله لقد صدمت وأنا أقرأ هذه المقالة وتخيلت نفسى أننى فى ميدان القتال فى سيناء أسمع وأقرأ هذا الكلام من الصحفى الأوحد الذى يمثل فكر وسياسة رئيس الدولة. وقد تعلمنا أن الهجوم خير وسيلة للدفاع ولكن عكس ذلك هو دعوة للتسليم والاستسلام وهذا ما حدث فعلاً فى هزيمة

١٩٦٧. وقد حاول غير المنصفين أن يفرقوا بين القرار السياسى والقرار الحربى، ولكنى أسجل لوجه الله والتاريخ أن كلا القرارين كانا صادرين من شخص واحد حكم مصر بمفرده هو الرئيس جمال عبد الناصر.

وأعود إلي السادات فأقول إن اللواء محمد نجيب ذكر لى أنه بسبب اتصالات السادات بالألمان سنة ١٩٤٢، أثناء الحرب العالمية الثانية وتقدمهم فى العلمين، وخلالها قدمت أوراق السادات متهما بالتعاون مع الألمان أمام نائب رئيس الأحكام العسكرية الأميرالاى محمد نجيب.

وقد ذكر لى نجيب أن الاتجاه العام خاصة من ناحية السفارة الإنجليزية ونحن محتلون، هو محاكمة اليوزباشى أنور السادات، ولكنى بذلت جهدى حتى يكتفى بخروجه من الجيش، واستبعدت مبدأ محاكمته، لما قد يترتب على ذلك من تأثير سيئ على مستقبله.

ويشرفنى أنه أثناء عملى سفيراً فى ألبانيا حدث أن دعانى نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع الألبانى فى أكتوبر ١٩٧٣م، وهو رجل عسكرى وأبدى أثناء زيارتى له فى مكتبه، إعجابه الشديد بنجاح الجيش المصرى فى عبور قناة السويس فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣، وقال لى: إنها معجزة لكم أن تفخروا بها، أن جيشكم عبر مانعاً مائياً من الصعب القيام بهذه العملية التى لا يقدر عليها سوى جيش مدرب تدريباً جيداً، ورجانى أن أطلب من القاهرة أن يسمحوا لمجموعة صغيرة من الضباط الألبان بالسفر إلى القاهرة، ليدرسوا على الطبيعة كيف أنكم تمكنتم من عبور هذا المانع الصعب.

نجيب وعامر

كما ذكرنا من قبل، كان الصاغ عبد الحكيم عامر مديراً لمكتب اللواء محمد نجيب حينما كان مديراً لسلاح المشاة للقوات المسلحة. وبالتعامل عرف عبد الحكيم عامر صفات القائد وأخلاقيات القيادة ولمس إخلاصه فى العمل والجيش وأعتقد أنه قامت بينهما مودة متبادلة وإخلاص من جانب الصاغ عامر، إلى رئيسه اللواء نجيب. وعندما نضج مشروع الثورة على

النظام مع مجموعة من ضباط الجيش وبالذات العلاقة الوطيدة التى نشأت بين البكباشى عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر. وأخذ الاثنان يضمان إلى الحركة أثمر الضباط وطنية وإخلاصًا للجيش والبلد وفى المراحل الأخيرة أخذا يبحثان عن قائد جسور شجاع وطنى؛ ليسعيا لأن يرشحاه وأن يقبل القيام بهذه المهمة المحفوفة بكل المخاطر، فأعلم أنهما عرضا على اللواء أحمد فؤاد صادق، وهو ضابط عرف بحزمه وصلابته وهو الذى خلف اللواء المواوى ونصب قائداً للقوات المصرية فى حملة فلسطين سنة ١٩٤٨ بعد أن أبدى المواوى ضعفًا وتراجعًا وقلة خبرة فى قيادة القوات ورغم الصفات الخاصة باللواء فؤاد صادق وقد اجتمعت أنا به وزملائى الضباط حين وصل إلى غزة بفلسطين، ليحل محل اللواء المواوى وتوسمنا فيه صفات القائد الذى يعتمد عليه فى الحرب، ورغم ذلك فقد حاولا وأقصد هنا البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر استمالته ليقود الانقلاب العسكرى ولكن نعلم أنه رفض ذلك. وفى محاولة أخرى عرضا على الفريق عزيز المصرى باشا، لما عرف عنه بعدائه للاحتلال البريطانى لمصر، فاعتذر بحجة تقدمه فى السن.

وأخيراً كما أسلفت ألح الصاغ عبد الحكيم عامر وأشار من قريب أو بعيد منوهاً فى حواره مع اللواء نجيب بحكم صلته الوثيقة بالعمل بمكتبه وهذه كانت وسيلة عبد الحكيم عامر فى ضم الضباط إلى الحركة فلما اطمأن لصلابة ووطنية اللواء نجيب، على ما أعلم فاتحه بطريقة ضمنية أو ملتوية باحتياجهم إليه. ولما لمس الصاغ عبد الحكيم الإيجابية منه هرع إلى البكباشى جمال عبد الناصر مهللاً لقد وجدت الجوهرة التى كنا نكد للبحث عنها، إنه اللواء محمد نجيب مدير سلاح المشاة والقائد الفذ الشجاع فى حرب ١٩٤٨.

وفى عام ١٩٥٣ أى بعد الثورة بحوالى عام وأذكر فى يونيو ١٩٥٣، أحبك البكباشى عبد الناصر خطته لدعم استيلائه على أغلب أطراف السلطة فعرضوا على الرئيس نجيب أن يكون رئيسًا للجمهورية وأن يتولى الصاغ

عبد الحكيم عامر بعد ترقيته إلى رتبة اللواء قيادة القوات المسلحة، وأن يتفرغ البكباشي عبد الناصر للحكم وقد قبل نجيب بحسن نيته ووافق على هذا المخطط، اطمئناناً إليهم ولثقته وحبه للصاغ عبد الحكيم. ولكن تمر السنوات القليلة ويلتف الجيش حول عبد الحكيم عامر بدماثة خلقه ورعايته واهتمامه بشئون الضباط ومتاعبهم ومشكلاتهم. ودائمًا كان أي ضابط يجد باب اللواء عبد الحكيم عامر مفتوحًا له، ومستعداً لإزالة متاعبه أي متاعب خاصة به. خلاصة القول أنه بعد فترة وجيزة وجد اللواء عامر بحكم طبيعة أخلاقه وطباعه القوات المسلحة ضباطها بكل الرتب ملتفة حوله وفيما نسميه كامل الولاء له والانصياع والانضباط.

وفى أوائل الستينيات شعر البكباشي عبد الناصر، بأن صديقه الحميم أصبح فى مركز القوة. واعتقد ناصر أن مناقشات عبد الحكيم له هى من موضع القوة. ويقال إنه دب بينهما - برغم صداقتهما الحميمة - الخلاف وصار عبد الحكيم لا يقبل الانتقاص من مكانته فى قيادة الثورة، إن لم يكن يسعى إلى الاستزادة منها وأعتقد أنه فى خضم هذا الجو الذى يعملان كلاهما خلاله، ظل عبد الحكيم مسانداً لعبد الناصر فى خطواته وسياسته الداخلية والخارجية. وأعتقد أن انفصال سوريا عن مصر عام ١٩٦١ هز هذه العلاقة فدائمًا كان الشريكان يسعى كل منهما إلى التنصل من أسباب الكبوة. ومن ثمار هذه العلاقة غير السوية بينهما فى المواقف المصيرية هذا التضارب بينهما الذى له دخل أصيل فيما أصاب البلاد وآخر مثل على هذا الحال بين اثنين يحكمان مصر، ففى تورطنا فى حرب اليمن ساند المشير عبد الحكيم عامر الموقف بكل إمكانياته وكان يزور القوات المصرية فى اليمن ويحاول رأب التصدع فى خطة إقصاء الإمام هناك وأنهى العلاقة بين الرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر، أنه فى عام ١٩٦٥ كانت الصحف الأجنبية الغربية تعج بمقالات تعبر وتقول، أن حرب اليمن هى دمل ينزف فى جسد مصر! وزاد الطين بلة وقت أن كان عبد الناصر يهاجم الملك فيصل باستمرار، ويصفه بألفاظ نابية. فى الوقت الذى كان يعتبر فيه

الملك فيصل أن القوات المصرية الموجودة فى اليمن وقتئذ هى موجودة توطئة وتهديداً لحدود المملكة العربية السعودية الجنوبية. ودأبت الصحف العربية والسعودية وكأن الملك فيصل يقول للرئيس عبد الناصر قبل أن تخطط لتهديدى من اليمن لحدودى الجنوبية أولى بك أن تمنع المراكب التى تحمل العلم الإسرائيلى وتعبر خليج تيران والعقبة متوجهة إلى إيلات فى المياه المصرية! ونذكر أنه فى عام ١٩٥٦ لما صدرت التعليمات من الرئيس الأمريكى أيزنهاور بسحب قوات العدوان الثلاثى (فرنسا - إنجلترا - إسرائيل) وأن تحل قوات دولية فى سيناء واشترطت إبقاء البحر الأحمر وحتى إيلات مفتوحًا للمراكب الإسرائيلية والتى تحمل هذا العلم، الأمر الذى كان يجهله المصريون وظل فى طى الكتمان حتى حرب ١٩٦٧ وفى تهور ورعونة غير محسوبة - أقولها كدبلوماسى عمل فى هذه الفترة، أنه بدون استشارة من أى من الساسة والدبلوماسيين الاستشاريين أمثال الدكتور محمود فوزى - على سبيل المثال - أو غيره طلب عبد الحكيم عامر بناء على تعليمات ورغبة عبد الناصر من يوثانت سكرتير عام الأمم المتحدة فى ذلك الحين، سحب قوات الأمن الدولية المتواجدة فى هذه المنطقة فرد عليه يوثانت بأن السحب سيتم فى هذه الحالة على جميع قوات الأمن الموجودة حتى فى سيناء، ومن ثم أسقط فى يد البكباشى عبد الناصر واضطر لعدم التراجع وصار الموقف فى منتهى الخطورة حيث لن تقبل إسرائيل إغلاق منطقة العقبة وميناء إيلات المنفذ الوحيد لها فى البحر الأحمر. وبالنسبة لعبد الحكيم عامر وبحكم صداقته بعبد الناصر سار على نفس الدرب ولم يشأ أن يتخلى عن الرئيس عبد الناصر فى هذا الموقف.

وفى هذا الصدد عندما اجتمع عبد الناصر مع قادة سلاح الطيران قبل حرب ٦٧ بثلاثة أيام وشرح الموقف فوجد اعتراضًا من صدقى محمود قائد الطيران بأن تتقبل مصر الضربة الأولى أو الهجوم الإسرائيلى وكان معهم فى هذا الاجتماع الأستاذ حسنين هيكل!! وعابوا على عبد الحكيم عامر أنه لما وجد الضباط غير راغبين فى تقبل مبدأ الضربة الأولى والأمر مهتز

استطرد عبد الحكيم وقال (ليس هناك وقت كاف للمناقشة ورقبتى لك يا ريس).

وأخرج من هذا أن عبد الحكيم أراد أن لا يتخلى عن عبد الناصر صديقه فى أدق المواقف، ووفاء منه لموقف خطير أصبح يحدق بمصر.

وأود أن لا أطيل وأوجز بقدر استطاعتى، أنه عندما قدم عبد الناصر كلمته بالإذاعة التى يقول فيها، إنه مسئول عن الهزيمة بكلمات وتعبيرات صحفية عاطفية منمقة أعدها له الأستاذ حسنين هيكل، وخرجت الجماهير ترفض الاستقالة، وللأمانة لن أبحث إن كان هذا الخروج تلقائيًا أو مفتعلاً؟!

برزت نهاية المصير بين الصديقين الحميمين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر. وكان من رأى عامر أن يتنحيا كلاهما عن السلطة وأن فى مصر قطعًا قادة آخرين صالحين لمعالجة هذا الموقف المأساوى والهزيمة النكراء. وأؤكد أن عبد الناصر امتنع عن أن يترك السلطة فلم يأت التاريخ حاضره وماضيه بديكتاتور تخلى عن منصبه طواعية وعن قيادته للبلاد فى أحلك الظروف. دائمًا هذه نهاية النظم الديكتاتورية فكلنا يعلم مصير أدولف هتلر وموسولينى فى آخر الحرب العالمية الثانية وغيرهما، وانتهى الصدام بين الحميمين بأن استدعى عبد الناصر عبد الحكيم عامر إلى منزله بالخليفة المأمون وكان عامر موجوداً بمسكنه بفيلا على النيل متحصناً هناك مع الضباط الموالين له ونصحه هؤلاء الضباط بمخاطر ذهابه إلى عبد الناصر، ولكن عبد الحكيم عامر استبعد أن يغدر به صديق العمر وذكر لهم: أنه لربما استدعانى لنجد طريقة لتسوية الخلاف بيننا. ثم ذهب إلى عبد الناصر فما أن وصل حتى وجد عبد الناصر واقفًا فى ردهة الدور الأرضى وأظن بغدادى وأنور السادات وحسين الشافعى كانوا موجودين فى جانب آخر، فاستشرف عبد الحكيم شراً عندما وجد عبد الناصر متجهماً ولم يدعه للجلوس أو التفاهم.

وفى برنامج تليفزيونى فى محطة فضائية عربية أدارته الدكتورة هالة سرحان، ذكر أمين هويدى مدير المخابرات الذى حل محل صلاح نصر، أن المشير عامر نظر للرئيس عبد الناصر وهو واقف متجهم صلب وقال بالحرف الواحد (إنت عايز تحدد إقامتى فى منزلى بالجيزة ولا إيه؟) فأومأ له عبد الناصر بالإيجاب فرد عليه عبد الحكيم عامر - موجهًا كلامه لعبد الناصر (اخرس قطع لسانك) ثم كرر هذه الكلمات اخرس قطع لسانك عندما لم يجد إجابة أو رداً من عبد الناصر! وقد سألت المذيعة هويدى ماذا كان رد عبد الناصر على هذا الموقف؟ فقال لها أمين هويدى: إن عبد الناصر تماسك ثم دلف إلى حجرة مجاورة وأجرى اتصالاً تليفونيًا، وأردف أمين هويدى: وقمنا نحن بالقبض على سائق سيارة عبد الحكيم وأخذنا المشير حيث تحددت إقامته فى فيلا بالمريوطية.

السلطة تغتال الصداقة

وفى معتقل المريوطية الذى وضع فيه المشير عبد الحكيم تحت إشراف كامل من حراس وضباط معينين من الرئيس عبد الناصر وسوف أكتفى بالنهاية كالآتى جاء بآخر ساعة العدد ٣٢٧٤ فى ٢٣ يوليو ١٩٩٧ (قتلوه ولم ينتحر أسرار يكشف عنها لأول مرة بالوثائق اللواء جمال حماد) مع صورة بالكامل على الغلاف للمشير عبد الحكيم عامر ونخرج من التقرير الصحفى ما ذكره الدكتور على محمد دياب أستاذ السموم أن المشير مات مقتولاً وهذه شهادة لله والوطن[1]. أعلق على ما تقدم: أن عبد الناصر سعى لإقصاء عبد الحكيم عن السلطة، ليتهرب من مسئوليته ويلقى بالهزيمة بكاملها على عاتق عبد الحكيم عامر فى مواجهة الشعب، الأمر الذى رفضه عبد الحكيم كما ذكرت سالفًا. وقد أراد عامر أن يتحملا كلاهما المسئولية فى كل المواقف وفى الهزيمة أيضًا وأن لا تلصق بعبد الحكيم عامر فقط. من هنا كانت هذه النهاية المأساوية للسلطة وجشع الحكم والتحكم واستمراء

(١) آخر ساعة، العدد ٣٢٧٤ فى ٢٣ يوليو ١٩٩٧.

الديكتاتورية. فبلا أدنى شك أن هذه الهزيمة أى هزيمة ١٩٦٧ هى الثمرة الحتمية لنظام ديكتاتورى بحت صرف، على قمته البكباشى جمال عبد الناصر.

وأذكر فى هذه المناسبة ما جاء على لسان أمين شاكر مدير مكتب جمال عبد الناصر فى الأيام الأولى للثورة وبعد أن أبعد نجيب وصار عبد الناصر رئيسًا للجمهورية كافأ أمين شاكر وعينه سفيراً لمصر فى بلجيكا ففى نهاية مايو ١٩٦٧ أرسل أمين شاكر من مقر عمله برقية مشفرة إلى الرئيس عبد الناصر طالبًا أن يحضر إلى مصر لمقابلته للضرورة الحتمية فرد عليه عبد الناصر: أرسل لى برقياً ما تريد، فأجابه أمين شاكر أود الحضور لمقابلتك للأهمية القصوى وأخيراً وافق عبد الناصر وسمح له بالحضور وقال له أمين شاكر: إن أصدقائى السفراء الغربيين فى الدولة التى أعمل فيها أبلغونى مؤكدين أن الولايات المتحدة ستعطى الضوء الأخضر لإسرائيل لمهاجمة مصر والتخلص من النظام فرد عليه عبد الناصر رداً فجًا غير مدروس ودون استشارة، ولكنه يعبر عن ضيق الأفق السياسى للديكتاتور فرد قائلاً: (ولما الأمريكان واليهود يتدخلوا ويهاجمونا، هل روسيا ستقف موقفًا سلبيًا؟) وأرجو أن نربط هذا الكلام بما عرف أن السفير الروسى فى القاهرة فى حوالى ٢٥ مايو ١٩٦٧ أيقظ عبد الناصر فى الرابعة صباحًا وحذره من أن تبدأ مصر بالهجوم. هذا هو واقع هزيمة ١٩٦٧ التى لوثت كرامتنا وكرامة العرب أجمعين ولولا تخطيط البكباشى أنور السادات، وإنقاذه كل ما أمكن إنقاذه. وبالمناسبة عندما بدأت المفاوضات مع اليهود وتحدد المكان بفندق مينا هاوس بالهرم ورفع العلم المصرى والفلسطينى والإسرائيلى وأصبح مقعد ياسر عرفات شاغراً ولم يحضر هذا الاجتماع. ولا أظلم ياسر عرفات فى هذا الموقف بصدد امتناعه عن الحضور، حيث كان واقعًا تحت ضغط أغلب الدول العربية، متهمة أنور السادات بالتصالح مع إسرائيل، منفرداً وحده دون بقية الدول العربية.

معتقل المرج

أثناء إقامة اللواء نجيب فى معتقل المرج وقد تبارت الحراسات المعينة عليه والآمرون بهذه الحراسة تباروا فى التنكيل به. فلما مرضت السيدة زوجته انتقلت إلى مستشفى المعادى للعلاج. وظلت هناك مدة طويلة وعاش نجيب أياماً مضنية شاقة، سوداء. وحيداً فى هذا المسكن. ونحن نعلم أنه لتشديد العقاب على أى سجين هو أن يعيش فى زنزانة مفردة فلنا أن نتخيل كيف وما القدر الذى ذاق به قائد ثورة ٢٣ يوليو الذى كاد يضحى بحياته من أجل مصر كيف كان يعيش فى سجن منفرد ولم يجد سوى القطط والكلاب فوجد فيها وفاء لم يجده من المجموعة التى رأسها فى مجلس قيادة الثورة وبالذات من البكباشى جمال عبد الناصر.

لا كتب ولا إذاعات وليس هناك وسيلة تبدد الوحشة والعزلة التى كان فيها. حتى ضباط الحراسة الصغار يخشون الاقتراب منه، حتى لا ينالهم عقاب لهذه الفعلة. وعلمت بصورة غير مقصودة فى حديث مع اليوزباشى محمد أحمد رياض قائد الحرس السابق له، أنه لما سمح للواء نجيب فى عهد السادات بالخروج فى زيارات فقط، تألم محمد أحمد رياض من الحالة التى يمر بها اللواء نجيب. وقد ذكر لى رياض بطريقة عفوية، أنه أعطى اللواء نجيب عشرة آلاف جنيه، حينما شعر بسوء الحالة التى يمر بها.

وذكر لى الرئيس نجيب فى خضم أيام الشقاء والعنت وخسة النفس عندما تتجرد من الوفاء وتمضى فى إذلال من رفع هامة المصريين وهاماتهم وهم فى أول الطريق. ذكر لى مرة أن ابنه الذى كان يدرس فى ألمانيا (على) قتل وقيل أن عربة أجهزت عليه ليلاً وأحضر جثمانه إلى مصر ويقول لى نجيب فى ألم: (لقد حاولت وطلبت فقط أن أتأكد أنه ابنى وأرفع الغطاء عن وجهه، لأطمئن وأتأكد أنه ابنى فرفضوا ومنعت أى صورة للعزاء وورى

التراب وأنا فى حنق وغيظ لا يحس به إلا كل أب، يرى فلذة كبده ويحال دون أن يرى وجهه قبل أن يدفن!!).

إن اللواء نجيب سجن سجنًا مغلقًا لسنوات ومهما وصفت وشرحت مدى هذا التنكيل سوف أعجز وتعجز كلماتى عن توضيح ووصف حالته هذه.

ومن الذكريات الأليمة على نفسى أنه فى يوم تواعد معى اللواء نجيب أن نتقابل فى مكتب اليوزباشى محمد أحمد رياض الذى كان يديره للأعمال الحرة بعمارة مجاورة لسينما ميامى شارع سليمان باشا فى الدور السابع ولفت نظرى أثناء انتهاء الزيارة وخروجه من باب هذا المبنى الكبير فى بساطة ملبسه وهو خارج من باب المبنى متوجهًا للسيارة الواقفة أمام الباب، وهى كما سبق أن ذكرت سيارة فى حالة لا يطمئن الإنسان لاستعمالها حتى لون دهانها كاد يختفى وأثناء خروجه من الباب ليجتاز الرصيف إلى السيارة، لاحظت أنا بحكم أحلام عقله الباطن أنه أخذ يرفع يده بالتحية مكرراً ذلك إلى أعلى وإلى أسف والمارة لا يشعرون أن هذا الرجل هو الذى فداهم!

وقد قمت بزيارته بعد مضى سنوات من اعتقاله فحزنت كل الحزن وأسفت كل الأسف، لأنه مهما اختلفنا ومهما تضاربت الآراء فإن اللواء محمد نجيب قائد شجاع، ومحارب شجاع حمى كل هؤلاء التى كانت تملأ قلوبهم السعادة والغرور وهم يفتكون بمن حماهم ووضع لهم حياته فداء لهم. وجدته يسكن فيلا خربة حولها حديقة جرداء وأبواب متهالكة وسلالم متآكلة تتحرك حتى نصل إلى الدور العلوى وحجرة نوم لا تليق بأى إنسان ممكن أن يقيم فيها، وسيدة عجوز متهالكة تقوم بخدمته وكم تألمت أن يتجرد كل أعضاء مجلس الثورة لا أستثنى أحداً منهم عن الوفاء، والتمرد على من كانت رقابهم طوع يده وعلى الأقل بعد أن أعادته الجماهير فى آخر فبراير إلى السلطة.

وفى مرة وجدت ابنه يوسف صوته يعلو ولما دخلت وكان نجيب - رغم صلابته وعسكريته، قد هدت من عوده هذه الحياة وكان يوسف يقول لأبيه:

«كيف نعيش هنا فى هذا المكان وفى هذه الحالة؟» فبعدها قال لى اللواء نجيب انظر يا رياض دلنى ماذا أصنع للولد (ويقصد يوسف) انفلتت أعصابه وهذا هو الحال!!

وبعد أن سمح له السادات بمفارقة المعتقل (معتقل المرج) زارنى عدة مرات ولاحظت أن السيارة التى يستعملها قديمة جداً وفى حالة سيئة ونزل منها ولم يحرك السائق ساكنًا! فعاتبته لماذا لا يفتح الباب للرئيس ويسهل له الخروج من السيارة؟ فرد على أن هذه رغبة وتعليمات اللواء نجيب.



يداعب الأطفال، لينسى أحزانه

قصة كتاب مصير مصر

حضر الصحفى الأمريكى (لى هوايت) إلينا فى قصر عابدين ووافق الرئيس نجيب على أن يصدر هذا الصحفى كتابًا بعنوان (مصير مصر) Egyptesdestiny وقد حضر عدة مرات وقدم أسئلة كثيرة للواء نجيب أجاب عليها بنفسه وبخطه وإنى أحتفظ بمجموعة منها وذلك فى عدة مقابلات وقد ذهبت للأستاذ الصاوى محمد رئيس تحرير الأهرام واتفقنا على نشرها فى حلقات بالأهرام بناء على رغبة الصاوى فقد أنابنى الرئيس نجيب فى الاتفاق وكان ذلك بمنزل الأستاذ الصاوى المطل على نادى الجزيرة.

والذى حدث وكان طبيعيًا وتلقائيًا وبديهيًا أنه بعد أزمة مارس ١٩٥٤ توقف (لى هوايت) عن الحضور وانتهى موضوع هذا الكتاب بانتهاء اللواء نجيب فى الرئاسة.



رياض سامى مع الصحفى الأمريكانى.. لى هوايت
الذى أعد كتاب «مصير مصر» مع الرئيس محمد نجيب

وعلمت بعد ذلك بأن هناك كتابًا صدر باللغة العربية باسم «مصير مصر» وقد حصلت على نسخة من هذا الكتاب وأسجل أن هذا الكتاب لا صلة له تقريبًا بالأصل الموجود والأسئلة وإجابة الرئيس نجيب التي أحتفظ بها حاليًا وأن الذى أصدره اكتفى بما تيسر من أحداث انتهت مع نوفمبر ١٩٥٤ حيث خرج الرئيس نجيب من الرئاسة وللتأكيد على كلامى هذا وفى حواره مع سليم اللوزى رئيس تحرير مجلة الحوادث اللبنانية نفى الرئيس نجيب بعد خروجه من المعتقل كل ما جاء بهذا الكتاب كما ذكرت آنفًا[1].

نجيب والديمقراطية

اتفق أعضاء مجلس قيادة الثورة، أن القرارات الحيوية يكون التصويت عليها بالأغلبية، وأن محمد نجيب له صوت واحد مثل أى عضو فى مجلس قيادة الثورة، وليس له حق الاعتراض إلا إذا تساوت الأصوات. وهذه نادراً ما تحدث إذ أن سيطرة جمال عبد الناصر على زملائه الشبان كانت كفيلة بتمرير أى قرار يتخذ. وسأضرب مثلاً على كيفية اعتراض اللواء نجيب إزاء الأغلبية المضمونة فى يد جمال عبد الناصر فعندما قرر مجلس قيادة الثورة بجميع أعضائه ومنهم خالد محيى الدين (الذى كان متعاطفًا إلى حد ما مع محمد نجيب) إقرار الحكم بالإعدام على إبراهيم باشا عبد الهادى رئيس الوزراء فى عهد الملك فاروق، اعترض محمد نجيب ولم يجد استجابة منهم. فكيف كان له أن ينقذ ويعترض على إعدام أحد الزعماء المصريين فى وقت من الأوقات؟ وقد حدث أن تحايل على الموقف وغادر القاهرة وذهب للإسكندرية وظل هناك معترضًا رافضًا التوقيع على هذا القرار ولما أسقط فى يدهم، لم يجد عبد الناصر بداً من التراجع واصطحب معه عبد الحكيم عامر وسافرا إلى الإسكندرية ووعدا محمد نجيب بأن المجلس سوف يوافق على تخفيض القرار من الإعدام إلى المؤبد. وفعلاً عاد نجيب وتم ذلك.

(١) الحوادث، العدد ٨٧٣، ٣ أغسطس ١٩٧٣.

ولكنى أتساءل هل فى كل موقف يؤمن ويثق نجيب أن القرار المزمع اتخاذه فى أى حال ليس فى جانب الصالح العام، من الممكن أن يبرح العاصمة ويسافر إلى مكان ناءٍ ويكرر المحاولة فى كل ما يرغب الاعتراض عليه؟

إن نجيب كان يعمل فى ظروف صعبة ومع مجموعة من الشبان - قطعًا يفتقدون التروى والحنكة التى يتحلى بها الرئيس نجيب بحكم ثقافته وخبرته وأخيراً سنه.

وكان حريصًا دقيقًا ديمقراطيًا. ففى مجلس قيادة الثورة وفى صالة الاجتماعات فى الدور العلوى كان يجلس ليكتب بعض الخطب ذات الحساسية والدقة المطلوبة فى تحريرها، فينادى عليَّ وأنا اليوزباشى رياض سامى وهو اللواء أركان حرب محمد نجيب قائد الثورة ويطلب منى أن أجلس بجانبه ويقرأ لى الخطبة أو الكلمة ويطلب منى بمنتهى البساطة أن أعدل بعض الكلمات وهو سعيد مقبل غير متعال بذلك.



محمد نجيب والأحزاب

كان إيمان اللواء نجيب بالديمقراطية، نابع من إيمانه فى نفس الوقت بأن الأحزاب التى كانت تعمل قبل الثورة قطعًا من بينها أشخاص وقيادات سياسية على درجة عالية من الكفاءة. وقد كان الرئيس نجيب على ما كنت أشعر ميالاً نحو الوفد كأكبر حزب شعبى، فعلى سبيل المثال عندما قرر مجلس قيادة الثورة وضع اسم الزعيم مصطفى النحاس فى قائمة المحددة إقامتهم، ورفض الرئيس نجيب ذلك القرار وأجبر عبد الناصر وزملاءه على رفع اسمه ولكنهم لم يأخذوا بما قرره فى اجتماع مجلس قيادة الثورة بهذا الخصوص، وفوجىء الرئيس نجيب بالزعيم مصطفى النحاس يتصل به تليفونيًا ويسأله عن المبرر لتحديد إقامته فإنه يرى الجنود تحيط بمنزله. فاتصل محمد نجيب على الفور بجمال عبد الناصر، وعاتبه عتابًا شديداً على إعادة اسم مصطفى النحاس على رأس القائمة، بعد أن قرر المجلس حذف اسمه من قائمة المحددة إقامتهم، وقال له محتداً: «يا جمال هذا يعتبر تزويراً».

وكان الرئيس نجيب رحمه الله مخلصًا إخلاصًا عميقًا لمصر، ويؤمن بأن هناك ساسة قدامى مخلصين أو أغلبهم مخلصين يحبون كل ما يصنع مصر فى الصورة الأفضل.

فعلى سبيل المثال، أرسلنى الرئيس نجيب عدة مرات سراً إلى مكرم باشا عبيد والدكتور حسن بغدادى وغيرهم من الساسة القدامى، طلبًا للمشورة التى كنت أعود وأبلغها له فلا شك إننى لمست احترامه لهذه الشخصيات والكفاءات وثقته فى إخلاصهم وحبهم لمصر.

وفى هذا الصدد قابل الرئيس نجيب فى إحدى المناسبات الأستاذ ياسين سراج الدين برفقة أخيه الوزير السابق فؤاد باشا سراج الدين وطلب منهما مقابلتهما فى مكتبه وحدد لهما ميعادا. فهرول اليوزباشى إسماعيل فريد

وأبلغ هذه المحاولة للبكباشى جمال عبد الناصر، وبمجرد عودة الرئيس نجيب إلى المكتب، اتصل به اليوزباشى إسماعيل فريد وأبلغه أن الميعاد المحدد لياسين سراج الدين وفؤاد سراج الدين، قد تقرر أن يجتمع مجلس الثورة فى نفس الميعاد، فلذلك اتصل بهما وألغى هذا الميعاد إلى حين ترتيب آخر. وأعلم ويعلم الرئيس نجيب أنها أكذوبة وطريقة محبوكة من البكباشى جمال عبد الناصر ليمنع التقاء نجيب بهما!!

إن محمد نجيب كان يعتمد على ذوى الخبرة وذوى الماضى الأبيض النظيف وعلى الأكفاء من غير العسكريين ومن غير أعضاء مجلس الثورة، ولا يتوانى بل يسعى للاستعانة بهم، لأن مصر بلد الجميع وليست مجموعة الضباط الذين تولوا السلطة، ولا تتوافر فيهم الكفاءة الناضجة الواسعة لكى يلموا بكل تفاصيل إدارة الحكم فى مصر، وطبعًا كنت أشعر أن كل تلك الشخصيات المصرية البارزة، كانت متعاطفة وتسعى لمساعدة الرئيس نجيب فى أى اختيار أو اختبار أو استشارة.

أثناء عملى بهيئة الاستعلامات شعرت بل وجدت أن المسئولين وعلى رأسهم الدكتور عبد القادر حاتم، يعملون على تضخيم شخصية الحاكم. فكما ذكرت من قبل كانت مجلة Scribe بها ثلاثون صورة لعبد الناصر والمجلة كلها من أربعين صفحة فقط هذا إلى جانب الأفلام الدعائية وقد شاهدت فى سينما قصر النيل أحد هذه الأفلام وكانت خاصة بالرئيس عبد الناصر وحده يبدو فيه كأنه معبود الجماهير وآلاف مؤلفة تسعى حتى تتمكن من لمس هذا الإله واندهشت كيف تمكن هذا المخرج من إعطاء صورة تضخم حجم الحاكم والإعلام كالدواء لو ضاعفت الجرعة يؤتى بعكس النتيجة فالفرد لو تناول قرص فيتامينات للتقوية اشتد عوده وصح بدنه ولكن لو ابتلع علبة الدواء أكملها سيموت بعد ساعات على الأكثر واعتبرت أننا نحن المواطنون ومن يحيطون بالحاكم هم الذين يخلقون هذا الإله فمن قام بهذا الفيلم وأنتجه وأنفق عليه وأخرجه قطعًا قصد به نفاق وخداع والتقرب ولعق أحذية الحاكم لأن هذا الفيلم لا يمكن أن يثمر أو يعطى حجمه الدعائى السليم بهذه الصورة المفرطة فى التجميل والاصطناع للقوة فى غير ما هى عليه فى الواقع والحقيقة وطبعًا على النقيض من هذا كليًا كان الرئيس الراحل اللواء محمد نجيب (رحمه الله) فقد كان يلمس نبض الشارع الفقير والضعيف وكان أعضاء مجلس الثورة - للأسف يأخذون على نجيب أنه كان يهتم بمتاعب الشعب وشكاوى الأفراد ويسعى إلى تحقيقها، بواسطة أعضاء مجلس الثورة كل فى اختصاصه وكانوا يعيبون عليه اهتمامه المبالغ بمشاكل ومتاعب شعبه فقد كان بابه مفتوحًا للفقير الضعيف قبل الغنى القوى. فقد جاءنى محمد أحمد رياض قائد الحرس الخاص بالرئيس نجيب وذكر لى أن أعضاء مجلس قيادة الثورة اشتكوا له اهتمام نجيب بعرائض وشكاوى المواطنين وأنه يعطيها من الأهمية أكثر من اللازم، حيث إنهم غير مستعدين أن يعطوا وقتهم الثمين لمثل هذه الترهات!.

وعند حضور وفد أو أفراد أو صحفيين لمقابلة الرئيس نجيب، كنت أبتعد عنه بمسافة مناسبة وأترك له المجال، لينهى أعماله أو حديثه مع هذا الصحفى أو الشخص الزائر. وكثيراً بفطنته وذكائه ما كان يشعر بذلك ويلمسه فى إحدى الزيارات عندما حضرت السيدة درية شفيق صاحبة مجلة بنت النيل ورائدة العمل النسائى مع زميلات لها وأخذ المصور يبدأ فى التصوير، فنادانى الرئيس نجيب (تعال يا رياض لتشترك معنا فى الصورة).

كان عمله بإخلاص ونقاء يرعى الله ويرعى ضميره ويرعى مصر، فى كل كلمة وفى كل خطوة يتخذها.



اللواء نجيب يستقبل صحفية أجنبية بمجلس الوزراء وقد بدا عليهما الأهتمام بالحوار

الديمقراطية أبداً

قسماً بالله وأنبيائه وحبات أرض الوطن مصر، الديمقراطية هى طوق النجاة من كل ما عانته وتعانيه مصر فى الآونة الحاضرة والسالفة. الديمقراطية فى دستور يضعه النخبة من القادة السياسيين تتحدد فيه حدود رئيس الدولة والمجلس النيابى ونقاء العمليات الانتخابية والترشيحية بأمانة، والأغلبية لها أن تختار رئيس الحكومة ولها هى التى تسقط الوزارة وهى التى تقيل وتعين وتحاسب أموال الدولة وكل نائب له الحق فى محاسبة المسئولين عن أوجه إنفاقها والتأكد من سلامة هذه الإجراءات. ولا يعتد فقط - كما هو حاليًا - بهيئات الرقابة الإدارية أو أية هيئات أخرى تراقب أعمال الوزارة والمسئولين. فالنظام الديمقراطى من الشعب.

وأذكر كمثل على صلاحية هذا النظام لكل العصور أنه فى عام ١٩٥٠ كلف الملك فاروق حسين سرى باشا بتشكيل وزارة محايدة كلفت بإجراء انتخابات برلمانية ورغم الخلاف بين الملك فاروق الذى كان يسعى دائمًا للاستحواذ على السلطة وبين رئيس حزب الوفد وكان وقتئذ مصطفى النحاس باشا، إلا أن الانتخابات كشفت عن فوز النحاس باشا بأغلبية ساحقة اضطر معها الملك فاروق رغم أنفه وعلى مضض أن يطلب بناءً على دستور ١٩٢٣ من صاحب الأغلبية مصطفى النحاس باشا تشكيل الوزارة.

إن الديمقراطية بناء على دستور ناضج يكفل الصالح العام ويحدد سلطة رئيس الدولة وسلطة رئيس الأغلبية والوزراء والمدراء والمحافظين وغيرهم، هو الكفيل بلا شك ودون ريب أنه فى مصلحة الوطن مصر.

فإيمانه بالديمقراطية إيمانًا مطلقًا وأسجل هنا لوجه الله ولوجه الوطن هو الذى جذبنى إلى الرئيس اللواء محمد نجيب منذ بدء الثورة. ولا شك أن مصر دفعت كثيراً لغياب هذه الديمقراطية. فالقرارات الفردية للحاكم الواحد الفرد لا يمكن أن تتساوى مع مشورة المخلصين فى المواقع الحيوية من النظام. فهزيمة ١٩٦٧ قطعًا وجزمًا هى حصيلة وثمار قرار فج غير ناضج انفرادى والدليل ما انتهى إليه الكتاب والمفكرون، والحيرة هل كانت هذه الحرب نتيجة قرار سياسى أم قرار عسكرى؟ وانتهت بإدانة الطرفين.

لقد عشت نصف قرن وقبلها مضت سنوات كان الملك فؤاد الأول يحكم مصر ومات وخلفه فاروق وتعينت وصاية على فاروق حتى تولى الحكم سنة ١٩٣٨ وعشت أيام فاروق حتى عزله ٢٦ يوليو ١٩٥٢ وكذلك فترة الرئيس نجيب بأكملها ثم الرؤساء عبد الناصر والسادات وحسنى مبارك.

لا شك أن فى عهد فاروق وقبله والده فؤاد كان هناك احتلال بريطانى وجنود بريطانيون موزعون فى أنحاء مصر. وكان مكان جامعة الدول العربية الآن قشلاق كبير ممتلئ بالجنود الإنجليز وكنا نشاهدهم بعد أن نعبر كوبرى قصر النيل فى النوافذ يتطلعون إلى ميدان الإسماعيلية (ميدان التحرير الآن) وإلى الشعب المحتل.. وكان فى عهد فاروق عدة أحزاب وبالذات بعد ثورة ١٩١٩ تكون الوفد المصرى من قمم الزعماء المخلصين برئاسة سعد زغلول وثارت مصر وقامت عن بكرة أبيها تطالب بالاستقلال كما شاركت المرأة فى هذا الزمن بالبراقع البيضاء بمظاهرات قصر الدوبارة تهتف للاستقلال وبعد أن قام سعد زغلول بإيقاظ المصريين وحسهم بزعامته المخلصة على الكفاح والتظاهر والاستقلال والاعتراض حتى حصلنا على أول خطوة كانت فى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٤ وخرج من سعد زغلول وأعضاء والوفد الذى كان مرافقًا له فيما بعد عدة أحزاب غير حزب الوفد الذى رأسه مصطفى النحاس أحزاب أخرى كالأحرار الدستوريين ثم خرج من الوفد حزب السعديين ثم خرج مرة أخرى من الوفد حزب الكتلة برئاسة مكرم عبيد سكرتير عام حزب الوفد السابق وأقوى شخصية فيه أقولها كلمة لله والوطن أنه كانت هناك ديمقراطية فقد هتفنا حينما انفصل فاروق عن زوجته الملكة فريدة وكنا وقتها طلابًا فى الجامعة (خرجت الطهارة من بيت الدعارة) كانت هناك حرية وكانت هناك ديمقراطية وكان هناك دستور سنة ١٩٢٣ يرغم الملك على إجراء انتخابات حرة بالأغلبية الحقيقية التى يجب

أن تحكم، وللأسف فهم المحتل الإنجليزى هذه الحقيقة. ففى أكتوبر ١٩٤٢ حينما خرجت المظاهرات فى الإسكندرية ومصر تهتف: «تقدم يا روميل» ظنًا أن الألمان سيخلصون مصر من الاحتلال الإنجليزى. فكان أن لجأت الحكومة البريطانية فوراً إلى إرسال مندوبها الثانى سير مايلز لامبسون إلى الملك فاروق وطلب منه أن يكلف مصطفى النحاس صاحب الأغلبية الشعبية أن يتولى الحكم، ذلك ليتمكنوا من مواجهة احتمالات الغزو الألمانى الوشيك ففى عصر فاروق كنا طلبة فى الثانوية نتظاهر ونتعلم مصالح بلدنا وفى الجامعة كانت ساحة لشباب مصر ليتناقشوا بحرية وكرامة ودون تدخل حكومى سلطوى فى انتخاب اللجان والاتحادات الطلابية وغيرها.

كانت هناك ديمقراطية حقيقية خاصة فى فترة دستور سنة ١٩٢٣ وحرية شخصية وصحافة حرة وانهالت جريدة مصر الفتاة تهاجم الملك فاروق وتقول رعاياك يتضورون جوعًا فى مزارع الخاصة الملكية وكان الصحفى أبو الخير يتصدى للسراى بأعنف المقالات ولم يعاقب أحد ولم يهان أحد ولم يصدر تعسف نحو أى صحفى وكانت الحكومة تتعامل مع المواطنين بكرامة فأذكر سنة ١٩٤١ أن خرجت مظاهرة من الجامعة تهتف مطالبة بوزارة الأغلبية وكنت أنا طالبًا بالنهائى الثانوى وانضممت إليها وقبل أن نصل إلى ميدان الجلاء حاليًا تقدم بعض عساكر الشرطة وأحدهم قال لى اتفضل معاى يا أفندى وبأدب وخلق ذهبت معه إلى قسم الجلاء وهناك دخلنا غرفة الحجز وكانت معاملة الجنود والحراس كأنهم يتعاملون مع إخوتهم أو أبنائهم ولم تصدر كلمة أو إيماءة أو إهانة، كان المواطن كريمًا فى وطنه، وفى صباح اليوم التالى استدعانى وكيل النيابة وبأدب ورفق وشعور بكرامة الشاب الجالس أمامهم أخذ يسألنى فأسررت إليه بما حدث فلم يعقب تعقيبًا صلفًا، بل بالعكس شعرت أنه أخى الأكبر يعامل أخاه فى موقف وموطن الحرج.

هذه نوعية وأسرد نوعية أخرى من العلاقة فى عهد الملك فاروق فقد كنت واقفًا داخل محطة سكة حديد مصر، فوجدت قطاراً وزحامًا ولما استفسرت

قيل لى: إن هذا القطار مخصص لحزب الوفد المتوجه إلى بور سعيد فى جولة انتخابية ومن خلال نافذة القطار وجدت مكرم عبيد باشا واقفًا فقلت: له أود أن أجىء معكم فقال: تعال يا بنى، فقلت له وإذا سألنى المفتش عن التذكرة فقال بهدوء أرسله لى وهكذا صعدت وأنا شاب لم يتعد العشرين من عمره فى رحلة خالطت فيها الكبار وفى بورسعيد شاهدت نمطاً من الساسة كيف يتحاورون وكيف يفكرون وكيف يهدفون لرفعة شأن البلاد. إنها الحرية. إنها الديمقراطية.

والحقيقة الذى جذبنى فى اللواء محمد نجيب هى الروح الديمقراطية فى تعامله مع الجميع الصغير قبل الكبير وأذكر أنه فى الأيام الأولى للثورة كنت أدير مكتب الصحافة لمجلس قيادة الثورة وكنت مع الرئيس اللواء نجيب فى الإسكندرية حيث من المتوقع مقابلة بعض الصحفيين. وهناك سمعت فى المذياع نبأ محاكمة الساسة القدامى. بعدها دخلت إلى غرفته وكان جالسًا بهدوء وهذه أمانة أول مرة أقحم نفسى فى اختصاصه بعد أن أديت التحية العسكرية نظرت إليه وقلت له: من أجل مصلحة بلدى أرجو سيادة اللواء ألا يكون مصطفى النحاس باشا موضع لمحاكمة. إنه زعيم محبوب من الشعب، فنظراته أجابتنى بالإيجاب وخرجت وهذه المرة الأولى والوحيدة التى أعتبر أنى أقحمت نفسى فى شىء ما خاص بمجلس قيادة الثورة، ويلاحظ بعدها أنه منع تحديد إقامة مصطفى النحاس وكان يخاطبه باحترام. ولم تصله عدوى الغرور والتعالى بالسلطة. كان اللواء نجيب مثالاً للقائد العسكرى والقائد الشعبى. ذا خلق رفيع لا يستعرض قوته ليرهب من يقابله كما كان يفعل البكباشى عبد الناصر. وكان محمد نجيب فى مقابلاته مع الساسة القدامى وأساتذة الجامعات والصحفيين دمث الخلق هادئاً مبتسمًا ويشعر المتحدث معه سريعًا بالألفة والرضا ونوعًا من المحبة والارتياح وكان يحترم من يقابله لشخصه، فأستاذ الجامعة مثلاً يتحادث معه بروح الأخوة والبحث عن المصلحة المشتركة. وأكرر دون تعال أو غطرسة. وهذه فعلاً

ديمقراطية الحديث وفى هذا المجال أسجل أن اللواء نجيب كان مقتنعًا من أعماق نفسه فى إقامة حياة ديمقراطية، المواطن البسيط الضعيف الإمكانيات له نفس الحقوق والواجبات مثل أى شخص فى الدولة. وهذه الحقيقة كانت سببًا رئيسيًا فى إعجابى به كرئيس للدولة وكقائد لمصر نحو سبل نهضتها ورفعة شأنها ومكانتها تحت مظلة الديمقراطية هذه. ففى مجال حروب وصدام اللواء محمد نجيب مع البكباشى جمال عبد الناصر، كان عبد الناصر هو المحرك الأول والمخطط والمدبر والسلطوى الأكبر وأنه أثناء ما عرف بفترة أزمة مارس ١٩٥٤ الحد الفاصل بين نجيب وعبد الناصر فى أن تكون ديمقراطية أو ديكتاتورية حدث أن اقترح عليَّ الأستاذ سامى الليثى الصحفى بأخبار اليوم وقتئذ، الذى كان يعطينى صورة فى خياله للبكباشى عبد الناصر وهو أن عبد الناصر يود أن يكون أمامه طاولة مثبت عليها مجموعة من المفاتيح والأزرار بعدد الدول العربية، فإذا ضغط على إحداها فى دولة عربية يرد عليه من يمثله فيها. ويقصد بذلك سامى الليثى أن عبد الناصر يسعى للهيمنة على الدول العربية بحيث يكون هو فعلاً زعيم القومية العربية كما يتصور. المهم اقترح عليَّ سامى أن نذهب إلى الأستاذ إحسان عبد القدوس (الذى أحمل له كل اعتبار وتقدير ككاتب سياسى وطنى ولكتاباته الداعية إلى الديمقراطية فى الأيام الأولى للثورة).

فوافقت وأخذته وذهبنا إلى دار روز اليوسف فى شارع القصر العينى ودلفنا إلى غرفة الأستاذ إحسان وأخذته جانبًا وقلت له إننى أعلم بإخلاصك وكتاباتك الداعمة لموقفنا فجئت أستشيرك هل لك رأى محدد يخدمنا فى المواقف الراهنة فرد وقال أعتقد من المصلحة أن يتوجه الرئيس نجيب إلى ميس ضباط الفرسان الذين كانوا معتصمين ومؤيدين له فى إقامة الديمقراطية وقد نقلت للواء نجيب هذا الرأى أو المشورة وثبت مع الأحداث أنه لم يذهب إلى ميس سلاح الفرسان ورأى اللواء نجيب فى ذلك أنه دائمًا يتحاشى أن ينشأ تصادم بين أسلحة الجيش، بما يتمخض عن ذلك من نتائج سيئة قد تكون ليست فى الحسبان.

وأذكر واقعة قد تبدو غير ذات جذور وغير مهمة وليس لها صلة لا بالسلطة ولا بالديمقراطية ولا بغيرها، ولكنها واقعة تبرز معنى هذا القائد وأحلامه فقد حدث أثناء مبارحة القطار الذى كان يركبه من سيدى جابر بالإسكندرية إلى القاهرة أن ظلت الجماهير تحييه بشدة وتعلق بعضهم بالقطار وعلم بعد أن وصل قصر عابدين أن حوالى اثنين أو ثلاثة قتلوا أو جرحوا أثناء تعلقهم بالقطار الذى كان يركبه ولاحظت فى الأيام الثلاثة التالية لهذا الحادث أن الرئيس نجيب كان يجلس فى مكتبه فى كرسى مجاور للمكتب وليس بالكرسى الرئيسى وهو فى حزن وهم شديدين ووضع أحيانًا كفه تحت خده وظللت ثلاثة أيام تقريبًا كلما اقتحمت عليه غرفة المكتب أجده فى هذه الحالة وكأن الألم يعصف به ويحزنه أن ثلاثة مصريين ضحوا بأرواحهم لمجرد محاولاتهم تحيته إننى لا أبالغ إنه أسطورة ربانى العقيدة والخلق فى سوء ملابسات ما كنت أقابله من تصرفات تعطى علامة على نوع وصورة الحاكم المسيطر على البلاد ففى الستينيات إذ كنت مديراً لإدارة الصحافة الأجنبية ومراقبًا عامًا للإعلام الخارجى بمصلحة الاستعلامات أو هيئة الاستعلامات أن جاء صحفى بارز يعمل فى مجال الشئون الاقتصادية وكان صديقًا مخلصًا لنا اسمه الدكتور جورج فوشيه، يمثل صحيفة سويسرية وهو صحفى دمث الخلق متعاون محب لنا وقد طلب أن يقوم بزيارة إلى بنى مر (بلدة الرئيس عبد الناصر) فمبدئيًا لم أجد قط من نظرتى لساحة الديمقراطية التى نشأت فيها أنه ليس هناك ما يمنع أن يزورنى فى منزلى ويزور أى مسئول أينما يقطن، فالصحافة ليس لها حدود ومن حق الصحفى أن يعلم كل صغيرة وكبيرة عن أى شخص مسئول مهم، فما بال الحال مع رئيس الدولة؟!

وبعد أن وافقت على أن يقوم بهذه الزيارة وصرت أعد وأرتب لقيامه بها، اتصل بى مدير هيئة الاستعلامات فى ذلك الحين سعد عفرة (ضابط المخابرات السابق) وذكر لى تليفونيًا أنه يجب أن نعمل على ألا تتم هذه الزيارة.

ولما سألته عن أسباب هذا المنع قال لى: إن هذا الصحفى بعد أن تتم الزيارة سوف يخرج من حصيلتها وشواهدها بنتيجة علمية، بما سوف يخطط له الرئيس عبد الناصر لعشر سنوات قادمة! لم أوافق على هذا المبدأ بصرف النظر عن رؤية سعد عفرة له، وتركت له الاتصال بالصحفى ومعالجة منعه بالطريقة التى يراها.

وأثناء عملى فى هذه الفترة بهيئة الاستعلامات - وكنت طبعًا بالزى المدنى - كان يأتى إلى مكتبى مصريون يعملون فى الخارج طلبة أو غيرهم يزورونى ويحصلون على بعض المكتبات والمطبوعات وهذه طبيعتى، أفتح لهم صدرى كى أعرف ما يدور فى الإعلام الخارجى نحونا، فأغلبهم إن لم أقل كلهم قد اشتكوا لى بخصوص مجلة كانت تصدر لنا اسمها Scribe وكنا نوزع هذه المجلة الإعلامية خارجيًا، فقد اشتكوا لى قولاً كالآتى:

كيف أن صحيفة عدد أوراقها أربعين صفحة تخصص ثلاثين صفحة منها صوراً للرئيس جمال عبد الناصر! إن الأجانب فى البلاد التى يعملون فيها يترجمون هذا بصورة تسىء إلى النظام فى مصر.



الرئيس نجيب مع مجموعة من الصحفيين الأجانب.

عبد الناصر وقمع حرية الصحافة

فى الأيام الأولى من الثورة، طلب منى البكباشى عبد الناصر أن أتوجه إلى جريدة المصرى وأقرأ له تليفونيا المقال الافتتاحى لصحيفة المصرى. وهناك أعطونى المقال الافتتاحى وطلبت عبد الناصر تليفونيًا وأخذت أتلو عليه فقرة فقرة من هذا المقال وبين كل فقرة وفقرة أقول له (لا أجد ما يستوجب الاعتراض) فيطلب منى أن أستمر فأقرأ ما يلى من فقرات ولا أجد فيها ما يستدعى المنع من وجهة نظرى وكنت أرد على عبد الناصر بقناعة أننى لا أجد شيئًا خارجًا أو يستدعى منا الاعتراض. وكنت أقول هذا بحسن نية منى ولكنه كان اختباراً صحيحًا مفيداً لى لأعلم من هو البكباشى عبد الناصر بعد أن انتهيت من قراءة كل المقالة قال لى عبد الناصر بكل برود وهدوء: (بلاش يا رياض لا تنشر).

ومن مذكرات عملى مع الرئيس نجيب بعدها ذكر السيد خالد محيى الدين فى مذكراته (والآن أتكلم) واقعتين شدتا انتباهى وعجبى وليس إعجابى.

الأولى: أنه أثناء تواجد خالد محيى الدين فى القطار الملكى سابقًا مع الملك سعود بن عبد العزيز عاهل السعودية مرافقًا له وذلك فى أواخر مارس ١٩٥٤ فى خضم أزمة مارس، لاحظ خالد فخامة القطار والأعمدة المذهبة والمقاعد الفاخرة والجو الملكى الذى كان فاروق يعيش فيه فقال خالد محيى الدين لنفسه بالحرف الواحد كما جاء فى مذكراته أنه فى خضم أزمة مارس ١٩٥٤ وكادوا ينجحون فى إطاحة نجيب قال لنفسه الآن أستشعر وأعرف لماذا يتمسك عبد الناصر وزملاؤه بالسلطة.

وإنى أعتبر هذه قولة حق من أصحابها، وفى جزء آخر من مذكراته ذكر خالد وهو الصديق الوفى لعبد الناصر قبل الثورة أنه اصطحب عبد الناصر فى ذلك الوقت أى قبل الثورة إلى حى السيدة زينب، ثم دلف إلى أحد الأزقة الجانبية المتواضعة ودخل منزلاً، وفى إحدى غرف هذا المنزل وضع عبد

الناصر (للأسف) يده على القرآن الكريم وردد اليمين بالولاء للإخوان ويده فوق الكتاب الكريم خلف صوت كان يتلو هذا اليمين من مكان مجهول.

ووالله، لا أتصور أن أضع يدى على كتاب الله وأنكث عهدى بعد أشهر لم تصل إلى سنوات وأنا أرى شخصياً فى هذا الموقف نقيصة لا تغتفر لأن كتاب الله منحه لنا لكى لا نعبث به وبقدره وبكلماته وهذا عبث لا يليق بكلام الله سبحانه وتعالى وفى مجال ذكرياتى أذكر أن خالد محيى الدين قبل الثورة ذكر أن عبد الناصر لم تكن له صلة بالأحزاب وأنه كانت صلة عبد الناصر واستنباط أخبار حزب الوفد عن طريق اليوزباشى محمد النحاس ابن عم الزعيم مصطفى النحاس وأنا أقول إن هذا الكلام هش وبعيد عن أى حقيقة فهذا الضابط أى محمد النحاس، زميل لى فى الدراسة وبعد التخرج، وليس له فى السياسة قط قيد أنملة!!

وأخرج من هذا أن الرئيس عبد الناصر كان يعد نفسه للزعامة فقط وكان ينقصه الاتصال بالأحزاب الكبيرة فلم يجر أى اتصالات بها ولم تكن عنده أى خبرة بهذه الأحزاب ولم يتعامل معها. وكانت نظرته على ما أعتقد أنهم رأسماليون رجعيون.



اللواء نجيب مع أول وزارة يرأسها بعد قيام الثورة

تجربة شخصية مع الشيوعية

وما دمنا نتحدث عن الديمقراطية التى ذاق الهوان من أجلها الرئيس نجيب، فلى أن أقدم صوراً حية للشيوعية وديكتاتورية الشيوعية، لقد عشتها فى صورتها المقيتة فى ألبانيا أثناء خدمتى هناك من أغسطس ١٩٧٣ إلى سبتمبر ١٩٧٦م. وكان يحكمها أنور خوجة (وخوجة تعنى مدرس)، وقد اكتسب هذا اللقب من وظيفته كمدرس للغة الفرنسية! وبعد ذلك كان يتاجر فى التبغ وترأس المقاومة بتشجيع من (تيتو) للتخلص من الاحتلال الإيطالى فى الحرب العالمية الثانية.

عايشتها أسوأ سنوات خدمتى بالخارجية، وفكرت كثيراً أن أطلب من الوزارة أن تبعث إلى برؤوس الشيوعيين فى مصر ومفكريها والداعين لها، فى زيارة لألبانيا، وقطعًا النظرية الشيوعية خرافة لا تمت للواقع بصلة، فلا يمكن أن يساوى فى أى مجال من مجالات العمل أو النشاط، العامل الذكى من العامل الغبى، والعامل النشيط من العامل الكسول.

وإذا كان ماركس ولينين وإنجلزقد وضعوا قواعد ومبادئ الشيوعية فهى على الورق، ولكن عند التطبيق استحالة.

رأيت الألبان تماثيل لا روح فيها، يتحركون على الأرض فى بدائية بعيداً عن التقدم العلمى والفنى والاجتماعى والإنسانى الذى اكتسبته دول أخرى فى نظم أخرى غير الشيوعية.

وإذا أشاعوا أن الدين أفيون الشعوب، فهو قول هش خاطىء، ذلك لمجرد أن يبرروا نظامهم الذى يؤدى إلى زعزعة وانحدار الاقتصاد والأخلاق وأسلوب العمل وحق الفرد فى حجم ما يبذله من جهد فى أى مجال.

وأكاد أجزم أنه لو كان ماركس ولينين وإنجلز قد عاشوا ثلاثين عامًا وامتد بهم عمرهم، لتبين لهم خطأ وتدنّى عقيدتهم وأنها توصل الشعوب

إلى التخلف، والدليل ما وصلت إليه جبهة الستار الحديدى فى نهاية القرن العشرين من تصدعها وانهيارها.

وأذكر واقعة أدلل بها على كلامى هذا، فقد اتصلت بى يومًا الخارجية الألبانية، تنبئنى عن احتمال أن يصل إلى ألبانيا سفيرنا فى يوغسلافيا، الدكتور مراد غالب، ولأنه لم يخطرنى بذلك فقد استبعدت حضوره لألبانيا، وأبلغتهم بذلك.

وبعد فترة اتصلت بى الخارجية وقالت لى: الدكتور مراد غالب موجود بفندق (دايتى) وهو فندق مكون من طابقين فقط شيدته إيطاليا للأجانب فقط. فذهبت إليه بالفندق وعلمت أنه دخل من حدود ألبانيا وهذه الحدود محاطة بأسلاك مكهربة وباب حديدى ضخم، وتغلق فى الخامسة مساءً، بمعنى يستحيل الخروج بعد ذلك الوقت لو أراد. وعلمت أنه ساعده الأهالى فى الوصول إلى فندق شعبى، الذى رفض استقباله ووجهه إلى فندق الأجانب (دايتى) ثم رحبت به وشعرت أن الخارجية الألبانية - بروتوكولياً - لم تؤد استقبالاً وتعاملاً مناسبًا له فهو وزير خارجية مصر سابقًا، وقد حاولت أن أصحح هذا الوضع بصورة مراسيمية، فكرامتى من كرامته، فاصطحبت سيادة السفير وخرجت به أمام الفندق وحدثته بأن يكون على حذر، فجميع العاملين بهذا الفندق استخبارات ألبانية. وأجهزة التنصت موجودة فى كل مكان وغير مرئية. المهم أخذت أحدثه كزميل فقد مر أمامنا فى الميدان الرئيسى والشارع الرئيسى الشباب فى الجامعات والمواطنين وكل أحذيتهم (ما نسميها شبشب!) من الجلد المطاط، وكان شتاء بارداً وليس من أحد يرتدى سوى البلاطى الواتر بروف. وعلامات الفقر والتدنى واضحة على الشعب الألبانى فى ظل النظام الشيوعى وهو ماكنت أتصوره ومفروض أن يتصوره سيادته عن شعب أوربا الألبانى، وللعلم تجمع الدولة هذه الشباشب البلاستيك بعد أن تتمزق وتبلى، لتعيد صهرها وتشكيلها مرة أخرى ليرتديها الشعب.

مهما أحاول أن أوضح إلى أى مستوى يعيش هذا الشعب الألبانى، قطعًا يعجز قلمى عن الشرح والتوضيح. وتوقعت أن أجد إجابة من الدكتور مراد غالب، تهدىء من روعى وتشجعنى أن أتحمل الاستمرار فى العمل هناك، وللأسف لم أجد منه أى استجابة لما يشاهده من صورة متدنية من حياة الإنسان فى ظل النظام الشيوعى.

وواقعة أخرى لها صلة بالمقارنة بين الديمقراطية والشيوعية، فقد زارنا فى تيرانا أثناء عملى هناك، كل من الوزير السابق إبراهيم الطحاوى برفقة الدكتور يوسف والى الأستاذ بالجامعة (نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة الحالى)، وقد كانت إقامتهم واستضافتهم على نفقة جمعية الصداقة المصرية الألبانية، وطبعا لمسوا وشاهدوا رأى العين، كيف يعيش هذا الشعب المسكين، ثم أرادت السلطات الألبانية اجتذاب الدكتور يوسف والى، فدعوه لزيارة (Non Rellgesus Museum) فى مدينة اشكدرا، وبعد عودته حدثنى الدكتور يوسف والى بأن انطباعاتى عن هذه الدولة سليمة وصادقة، فقد شاهد فى المتحف عرضاً مهينًا للكتب السماوية، ولافتات وصور للرئيس الأمريكى يصافح بابا الفاتيكان وغيرها.

خلاصة القول، لقد شاهد ما أعتقد أنه أحزن نفسه.

والشىء بالشىء يذكر دعت الحكومة الألبانية الدكتور يوسف والى للاجتماع والحوار مع وزير ما يسمى بالبحث العلمى وهذه حقيقة لا مجاملة فيها، فقد وجدت لأول مرة أن الدكتور يوسف والى جدير بكل تقدير وأنه نموذج مشرف كأستاذ جامعى مصرى.

عبدالناصر يغتال طبيبه الخاص



هناك واقعتان كل ما يهمنى أن نعلم مضمونهما وأثرهما علينا نحن المصريون وعلى وطننا مصر ودافعى لذكرهما، هو مدى صلتهما المباشرة واللصيقة بالديمقراطية التى أكرر وأؤكد نضال الرئيس محمد نجيب من أجلها وسعيه لتجنب مصر ثمار الديكتاتورية التى ذقناها كمذاق الحنظل.

الواقعة الأولى: حينما شعر الرئيس عبدالناصر بتوعك ما واستدعى أكفأ الأطباء المصريين وأكثر هؤلاء الأطباء كفاءة وشهرة وخبرة هو الدكتور أنور المفتى رحمه الله وقرر الدكتور أنور المفتى بعد فحص الرئيس عبدالناصر فحصًا شاملا أنه يعانى نوعاً من أمراض السكر يطلق عليه (السكر البرونزى) وصارح الرئيس بحقيقة مرضه.

وصارح كذلك المشير عبدالحكيم عامر بحقيقة المرض وبأن من أعراضه اتخاذ قرارات غير محسوبة.

فقرر عبدالناصر التخلص من الدكتور أنور المفتى سريعًا فما كان إلا أن قال لصلاح نصر خلصنى من الدكتور أنور المفتى (مسجلة هكذا فى ملفات

المخابرات من مصدر وثيق) وكان أن خلصه فعلا بقتل الدكتور أنور المفتى بالسم(*).

فبعد أن تلقى صلاح نصر الأمر من عبدالناصر بعدها مباشرة، أخذ فى التنقيب عن الدكتور المفتى فى جميع الأمكنة وبسرعة فائقة، حتى عثر عليه ودعا الدكتور أنور المفتى إلى رياسة الجمهورية سريعاً للكشف على (شمس بدران) وقدم له كوب عصير جوافة بداخله السم.

وفى المنزل نظر الدكتور أنور المفتى فى المرآة ووجد اتساعًا فى حدقة العين نتيجة لتعاطى السم الذى سرى فى دمائه ولا مناط فى وقف سريانه فصارح السيدة الفاضلة زوجته بذلك، فطلبت منه أن يعمل كونستلو من الأطباء لحالته فوراً، فبادرها قائلاً: انتهى الأمر هذا السم لا ينفع عمل أى شىء لوقفه، سأموت.. قتلونى!! ومات الدكتور أنور المفتى شهيداً فى ميدان الطب فى عهد الفرد الأوحد، نتيجة للديكتاتورية قتله الزبانية التى لا تعرف الرحمة إلى قلوبهم سبيلاً ولم يكتفوا بذلك، بل زادوا فى قسوتهم تجاه عائلته الفاضلة بألوان شتى من المتاعب القاسية.

الواقعة الثانية: ومن استنتاجى الشخصى أن المشير عبدالحكيم عامر حينما أحيط بمراحل القصة السابقة أراد أن يتأكد من صحة فحص الطبيب المصرى، فطلب من كبير أطبائه العسكريين استدعاء أستاذ أخصائى لتحديد نوعية هذا المرض، وله خبرة وأن يكون من دولة متقدمة علمياً، وفى هذا الشأن بالذات، فكما ذكر لى اختار كبير الأطباء طبيباً عالمياً من إحدى الدول الاسكندنافية، وللأمانة لا يمكننى تذكر هذه الدولة بالذات.

استدعى عبدالحكيم عن طريق كبير أطباء القوات المسلحة، هذا الطبيب المتخصص، بحجة الكشف على بعض كبار ضباط الجيش من درجة لواءات على أنه بعد أن ينتهى من هذه المهمة الشكلية، ليحجب انتباه ونظر عبدالناصر عن حقيقة الغرض من إحضار هذا الطبيب العالمى وقبيل عودته

(*) قسم السموم بالمخابرات العامة، من أشهر أقسام السموم فى العالم.

قابل الرئيس عبدالناصر، لتحيته تقليديا ومراسميًا تمت كل هذه المراحل دون أى انتباه أو لفت نظر، وقد قابل الطبيب العالمى الرئيس عبدالناصر واجتمع به لفترة، وقبيل عودته إلى وطنه قدم تقريراً عن انطباعاته بعد إتمام مقابلته للرئيس عبدالناصر.

كان التقرير يتضمن أن الرئيس يعانى مرضاً من نتائجه أو نقول رد فعل هذا المرض أن يصدر الرئيس قرارات غير محسوبة النتائج والتقديرات وقد رفع التقرير إلى المشير عامر.

جاء تقرير الطبيب العالمى المختص، بما يشير إلى سلامة وصدق قرار الطبيب المصرى المشهور الدكتور أنور المفتى، الذى توفى مسموماً. ويشاركنى العلم بواقعة استدعاء الطبيب العالمى اللواء جمال حماد المؤرخ العسكرى المعروف. وقد استمعت وإياه لهذه الواقعة الخطيرة من مصدرها الأصلى الذى تولى ترتيبها واستدعاء الطبيب وهو كبير أطباء القوات المسلحة شخصياً.

هاتان الواقعتان، لو ألصقنا الأولى بالثانية، لا شك أن عبدالحكيم عامر الصديق الصدوق لعبد الناصر الذى أوكل إليه قيادة القوات المسلحة، أرى لأبرئ ذمتى للتاريخ، والله على ما أقول حسيب أما عبدالحكيم قد تغيرت نوعية علاقاته وصلاته بالرئيس عبدالناصر، على الأقل فى قرارة نفسه وفى أعماق ومنتهى فكره بحالة الرئيس عبدالناصر الصحية هذه، ولو تابعنا تواريخ هذه الوقائع، نجد مباشرة المشادات الخفية بين عبدالحكيم وعبد الناصر فى الاستحواذ على السلطة، مما حاول معه عبدالحكيم أن يستحوذ على السلطات ويكون له الثقل فى اتخاذ القرارات - خاصة المصيرية منها- بجانب أنه واثق من التفاف ضباط القوات المسلحة حوله، ومحبتهم وولائهم لشخصه.

ورغم ما سبق أن ذكرته من التفاصيل السابقة، إلا أننى بضمير مستريح، لا أربط بينها وبين طلب عبدالناصر المفاجىء والمتسرع فى سحب

قوات الأمم المتحدة من مضيق تيران، وغلق خليج العقبة فى وجه السفن الإسرائيلية، ومن يتابع سرعة الأحداث فى هذه الفترة من منتصف مايو حتى أوائل يونيو، لم يجد مناصاً ولامخرجاً ليتضاد عبدالحكيم مع رفيق عمره فقد وجد نفسه أنه يجب عليه ألا يتخلى عن الرئيس عبدالناصر من موقفه من نتائج غلق خليج العقبة، وانجرف معه فى مساندة أسرع من أن يتأكد من سلامة وصواب اتخاذ القرار.

أكرر وأختم استنتاجى هذا، أن الرئيس جمال عبدالناصر هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، وسبق أن أمم قناة السويس سنة ١٩٥٦م، ولم يخبر عبدالحكيم عامر إلا وهما فى القطار متوجهين إلى الإسكندرية ليلقى خطاب التأميم.

ففى خضم حديثنا عن الديمقراطية، ما سبق هى الحصيلة الطبيعية والمؤكدة والهزيمة النكراء، فى ٥ يونيو ١٩٦٧، تعود إلى التسلط القرارى والفكرى، والهيمنة دون تمحص وتحليل مسبق لخطوات عبدالناصر المصيرية، التى مازلنا نعانى منها والأمة العربية وفلسطين حتى اليوم.

كل الأحداث واتخاذ القرارات لا أجد مناصاً إلا أن أربطها بالنظام الديمقراطى، الذى بذل محمد نجيب الغالى والنفيس من أجله، أما اليمن فأعلم أن البكباشى أنور السادات، كانت له علاقات طيبة مع عبدالرحمن البيضانى رئيس وزراء اليمن وقتها، وأنه أشار على السادات بأن سرية واحدة من الجيش المصرى (٢٠٠ جندى وضابط) كفيلة بأن تطيح بالإمام بدر من حكم اليمن، هذا الكلام جاء على هوى الرئيس عبدالناصر، ومن ثم أرسل قوة عسكرية وبعد فترة تضاعفت مع اشتداد مقاومة القبائل الموالية للإمام.

وقد أسرفنا فى الإنفاق على حرب اليمن، فبعد تأميم قناة السويس أعلم أنه كان ينفق على قواتنا فى اليمن، مليون جنيه إسترلينى يومياً (دخل القناة) هذا بجانب احتياطى مصر من الذهب، الذى يتساءل الرأى العام ورجال الفكر المصريين فى أيامنا هذه عن مصير هذا الاحتياطى!! ومعلوماتى أنه تسرب شيئاً فشيئاً، لرشوة رؤساء القبائل الموالية للإمام، وللأسف من زملائى الضباط الذين حاربوا فى اليمن من ذكروا لى: أنه رغم هذه الرشاوى كانوا يغتالوننا ليلاً، لاعتقادهم أننا حضرنا لقتلهم.

وإنى أرى أن الشعوب الحرة الفتية التى تتمسك بترابها، هى التى تحرر أرضها وأوطانها، فكل المنطقة كانت تحت الاحتلال الإنجليزى والفرنسى، كما أننا نحن المصريين فى ثورة ١٩١٩م وما تلاها من ثورات حررنا أرضنا بأنفسنا، وفى الجزائر هم الجزائريون الذين ضحوا بمليون مواطن شهيد، وهم وحدهم الذين أجبروا فرنسا على الجلاء عن أرضهم.

أقصى معاونة قد تكون فى تزويد الدولة أو الشعب المطالب باستقلاله، تزويده سراً ببعض الأسلحة، ولكن من الخطأ، ولا أفهم بأى منطق أن نرسل جيشا مصرياً، ليحرر بلداً شقيقاً عربيًا!! فالشعوب هى التى تحرر نفسها بنفسها.

هذه هى تأميمات الاشتراكية

فى عام ١٩٦٠ وجد الرئيس عبدالناصر خزينة الدولة تكاد تكون خاوية، فالأموال المعتمدة لإصلاح الصرف الصحى كانت توجه إلى التسليح العسكرى وهيئة الاتصالات والتليفونات نفس الشىء، والاعتمادات الخاصة لمرافق الدولة، مياه وطرق وغيرها، كلها كانت توجه نحو تسديد ثمن الأسلحة التى نستوردها من الاتحاد السوفيتى.

وأتذكر وأنا مراقب الإعلام فى الاستعلامات أن كان المراسلون الأجانب، نظراً لعدم تمكنهم من مباشرة أعمالهم فى الاتصالات، بجانب ما يحيط بهم من نظام شديد الرقابة، وما يجدونه من صعوبات فى نقل موادهم الصحفية، عبر وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية، فرحل عن مصر - لست مبالغًا - أكبر عدد من هؤلاء الصحفيين الأجانب الوافدين إلينا، رحلوا إلى لبنان، وصارت الأخيرة مركزاً فى الشرق الأوسط لنشر المواقف السياسية والموضوعات الصحفية الهامة عن مصر، والتى تنقل وترسل من ممثل الصحيفة من لبنان عما يجرى فى القاهرة.

ويتصل بهذا الموضوع ما ذكره وزير المالية فى عهد الرئيس عبدالناصر، لبرنامج تلفزيونى أخيراً يوضح فيه كيف تمت عملية التأميمات، بأن استدعاه الرئيس عبدالناصر فى استراحته بالمعمورة وطلب منه تشريعًا وقانونًا، بحيث تحصل الدولة على رصيد كبير من المال، فاقترح عليه الوزير حسن عباس زكى (ذو الميول الإسلامية) أن تحصل الدولة على ٢.٥٪ من رؤوس الأموال والثروات قيمة لزكاة المال المقررة شرعًا ولمدة خمس سنوات سابقة على هذا التاريخ (أى بأثر رجعى).

وتجدر الإشارة، أن الرئيس عبدالناصر قال لحسن عباس زكى أن هناك أجانب ومصريين ذوو ثروات ضخمة فى صورة شركات ومحال كبرى

وصناعـات، وأنه أي عـبـدالناصـر يرغب في الحد من سطوتهم المالية، وأن الخزانة أحق بهذه الثروات، لتتمكن الدولة بالتصرف بالصورة التي تراها.

أعـود فأقول: إن عبدالناصر دعا حسن عباس زكي مرة أخرى وقال له: «إن مـشـروع القانون الذى ذكرته لى، لن يحقق مبالغ تكفى وتسد رمق الخزانة، فابحث لى عن أسلوب آخر، فعاد إليه حسن عباس زكى بعد يومين قائلا: «يا سيادة الرئيس يمكننا خصم زكاة المال هذه من أصحاب رؤوس الأموال (وفى هذه الحالة طبعًا نكون قد فرضنا زكاة المال إجباريًا) وإضافة للمشروع السابق بأن نخصم هذه النسبة من هؤلاء لمدة خمس سنوات قادمة، بهذا يكون الخصم الجديد عشر سنوات، خمس سابقة وخمس لاحقة وانصرف عباس زكى، ليعطى الرئيس عبدالناصر فرصة للتفكير وبحث الموضوع.

وأخيراً، أيها القارئ، تمت التأميمات بأمر الحاكم الفرد الأوحد ولا نصيب قيد أنملة لمشاركة الشعب إذ استدعى الرئيس عبدالناصر بعد يومين وزير ماليته حسن عباس زكى فلم يجرؤ حسن عباس زكى على مراجعة أو مناقشة عبدالناصر، مهما كان إجحاف وظلم للفرد فى ثروته الخاصة، بهذه الطريقة الظالمة التى تتنافى مع شريعتنا الإسلامية، حتى زكاة المال أعلم أنها اختيارية وهى علاقة للفرد مع ربه وليس للدولة أن تكون وسيطًا بين الإنسان ورب العباد.

وفى صورة شخصية مرت بى، أذكر هذه الواقعة المؤلمة التى لها علاقة بالتأميمات هذه، فقد حدث وأنا مراقب للإعلام بهيئة الاستعلامات أن جاء إلى مكتبى سعيد بك لطفى الذى كان سكرتيراً ومديراً لأعمال ولى عهد ملك مصر والسودان الأمير محمد على (صاحب القصر المعروف بالمنيل).

جاءنى سعيد بك لطفى هذا فى هيئة الاستعلامات بعمارة جريشم بشارع سليمان باشا فى الدور الرابع وطرق باب مكتبى، فاستقبلته وفى جانب من الحجرة جلست إليه وأنا أشعر أن شيئًا غير طبيعى يجرى، وفى خجل واستحياء وصورة يعلم الله كيف أنها حزت فى نفسى وشعرت بآلام الإنسان

عندما يتحكم الفرد وليس الرب فى إذلاله، فقد ذكر لى فى صوت خفيض هامسًا، أنه كما يقال بالعامية (على البلاطة) وأن لديه سجادة وحيدة ينوى بيعها، ليسد رمق ما وصلت إليه ظروفه المالية، فأخذت فى تهدئته محاولاً ترميم هذه النفس الأبية المنهارة، فاصطحبته إلى البنك الأهلى الجديد بشارع شريف، وتركته فى صالة العملاء الأرضية فجلس مستكينًا على منضدة رخامية هناك وصعدت إلى مدير البنك وأذكر أنه كان شخصية مهذبة وديعة وأصيلة النبت وشرحت له موقف سعيد بك لطفى الموجود فى أسفل البنك، ورجوته أن يجد سبيلاً لتعويض هذا الرجل المصرى الذى أممت كل أسهمه بملاليم وصار الآن فى كفاف، لا يجد ما يسد الرمق، فذكر لى مدير البنك أنه مقيد بالقوانين الوضعية الخاصة بهذا وصار الآن فى كفاف، لا يجد ما يسد الرمق، فذكر لى مدير البنك أنه مقيد بالقوانين الوضعية الخاصة بهذا الشأن، وأنه مع تعاطفه معى يؤسفه ويتألم أنه لا يجد مخرجًا لمساعدة سعيد لطفى هذا، وكم كان صعبًا عليَّ أن أبلغه بهذه النتيجة المجحفة، ثم كان أن نزلت إليه وأخبرته بما تم فى لقائى مع مدير البنك وتركته وتركنى، وأعتقد أنه عاد ليعرض آخر سجادة فى منزله للبيع لمعالجة حالته هذه.

وللأسف من يستعرض نتائج إذلال أناس ومواطنين مثلى، كرمهم الله وأذلهم قانون الدكتاتور وكم انتهت هذه المأساة بأن دعانى نجله وكان ضابطًا زميلاً لنا شارك معنا فى حرب فلسطين ١٩٤٨ وفى موقعة معروفة فى معركة مستعمرة بيرون إسحاق، بعدها بأسبوع تقريبًا دعانى زميلى هذا، لأذهب إليه فى مسكنه المطل على النيل بجاردن سيتى، حيث وجدت سعيد بك لطفى مسجى على الفراش وقد فارق الحياة كمداً!!

هذه صورة أيها القارئ لواحد مثل مئات غيره مصرى يحب بلده مثلى ومثلك، وبالقطع هناك صور كثيرة أخرى لأصحاب المصانع الناجحة كمصانع ياسين للزجاج وغيرها وغيرها، أصاب أصحابها وملاكها ما أصاب سعيد بك لطفى.

وتعقيبًا على ما سبق بصدد تأميمات حسن عباس زكى فى عهد عبدالناصر والأقصوصة الحزينة التى ذكرتها آنفًا، تعال أيها القارئ والمواطن المصرى، ننتقل سويًا فى ظل انتعاش حرية العمل والأعمال الخاصة التى يتولاها فرد يحرص على إنجاحها بأقصى إمكانياته، تعال معى اليوم فى عام ٢٠٠٢ ولنذهب سويًا إلى سيناء، لنشاهد برؤى العين والواقع، كيف كان بارعًا أن تحولت الصحارى وأنا كعسكرى كم طفت بها فى ذلك الوقت، لنشاهدها اليوم بمنشآتها السياحية الضخمة والمدن والمطارات والمحلات والشركات تعال معى إلى شرم الشيخ التى أصبحت فى وقت معين مركزاً للدولة، يستقبل فيها الرئيس زواره، هذا بالإضافة إلى الغردقة والمدن الجديدة المنتشرة هنا وهناك، حتى نصل إلى طابا ونويبع.

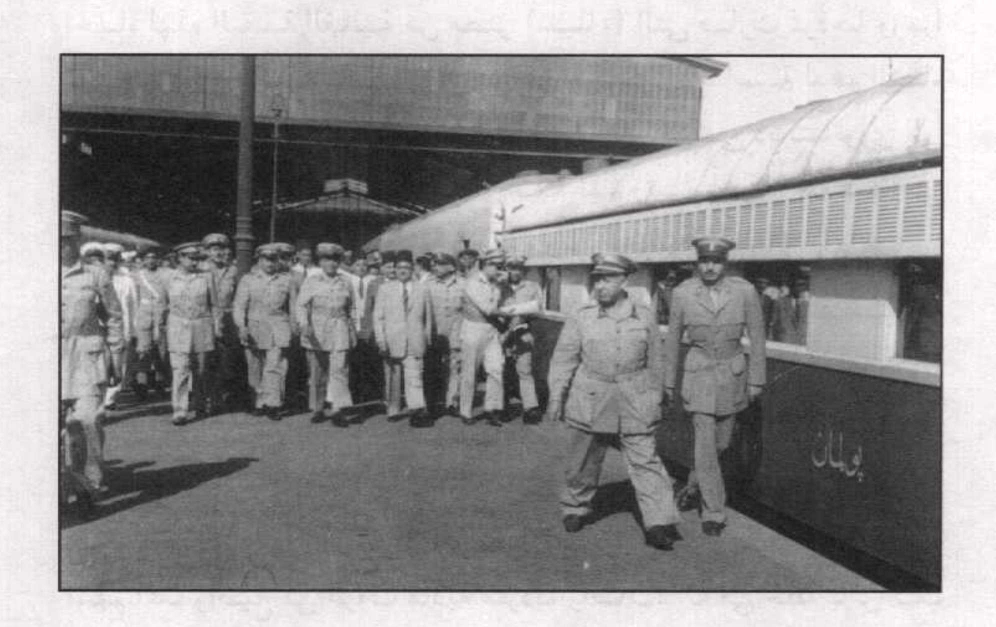
ولننظر إلى القطاع الخاص والمجهود الفردى وصاحب المال والقيم الحارس على الثروة كيف ينميها وكيف يخرج من الصخر الخضرة اليانعة، فقد ردت الحياة لهذه البقعة الغالية من مصر (سيناء) التى صارت نموذجًا ورمزاً نفتخر به، ويؤكد أن القطاع الخاص هو الركيزة الأساسية لدعم النظام الديمقراطى، وهذا يؤكد أن نظام الحكم من فردى تحكمى ديكتاتورى إلى ديمقراطى يتيح للمواطنين أن تنطلق كفاءتهم وتبرز أصالة معدنهم فى النهوض بمشروعاتهم وأعمالهم وأنفسهم، ومن ثم بالوطن كله.

إن تسجيل التاريخ أمانة وصدق تحاسبنا السماء عن التقصير أو الانتقاص منه أو عدم إعطاء كل ذى حق حقه من يستحق ومن لا يستحق، فهناك واقعة اعتبرها صفحة بيضاء إسلامية فى صفحات الرئيس أنور السادات، وذلك فى القصة التالية:

إذ حكى لى اللواء فاضل فريد المدير السابق لسجون مصر أنه كانت له أسهم أممت وأصبح فى ظروف مادية متردية وأضاف: أنه فى لحظة يأس كتب رسالة إلى الرئيس أنور السادات ذاكراً له أنه كان زميلاً له فى المدرسة الثانوية فى الفصل الفلانى والسنة الفلانية، وأنه بعد تأميم كل ما يملك من

أسهم أصبح يجد متاعب فى تغطية أحواله المادية وذكر لى اللواء فاضل فريد أنها كان مجرد رسالة أرسلها على سبيل محاولة لا جدوى منها، مجردة من أى نوع من الجدية.

وإذا بالهاتف يرن فى منزله والمتحدث العقيد فوزى عبدالحافظ سكرتير الرئيس السادات يخبره بضرورة حضوره إلى مكتب الرئيس السادات وهناك وجد حقيبة وفتحها فإذا بها أربعون ألف جنيه مرصوصة قيمة أسهمه المؤممة وقال له فوزى هذا ما تركه لك الرئيس السادات بناءً على رسالتك، وفى نفس الوقت دخل الرئيس السادات على اللواء فاضل وحياه بحرارة وأشار لفوزى بأن يكرمه وقال لفريد: لولا أن هناك ميعاداً مع السفير الروسى لجلست معك مدة أطول، أستمتع بصحبتك.



زيارة لهيئة السكة الحديد قبل تأميمها

الملك حسين وهزيمة يونيو ١٩٦٧

وإذا تحدثنا عن هزيمة ١٩٦٧، نرى أن تلك الحرب لم يخطط لها لا تنظيمًا ولا تسليحًا ولا حتى إعداداً معنويًا لقوات مصرية عائدة من حرب اليمن، مجهدة، منهكة، ورغم أنها كانت عملاً وإجراء فيه انفعال وفوضوية من الرئيس عبدالناصر فى غلقه خليج العقبة، أذكر بخصوص هذه الحرب، أثناء عملى قائمًا بأعمال السفارة المصرية فى عمان (الأردن) من ١٩٦٨ حتى ١٩٧٢، أن ذكرت لى مصادر مسئولة صديقة موثوق بها أحدها المهندس عارف النجار نقيب المهندسين بالأردن، وللعلم فإنه فلسطينى الأصل، هو والمصادر الأخرى ذكرت لى أن جولدا مائير (رئيسة وزراء إسرائيل) أرسلت للملك حسين قبل ١٩٦٧ بأسبوعين تخبره أنه إذا امتنع (الملك حسين) عن الاشتراك فى الحرب مع (عبدالناصر) فإنها تتعهد له وتؤكد له أنها لن تمس حدود الأردن المشتركة مع إسرائيل.

ورغم هذه التأكيدات وبالرغم ما ناله الملك حسين من عبدالناصر تهكما وسبًا وتجريحًا حتى بوالدته الملكة الأم، إلا أنه رغم كل ذلك، وأنا أعتبرها خطوة كلها شهامة وعروبة وشجاعة من الملك حسين قد حزم أمره وجاء بالطائرة إلى القاهرة وبزيه العسكرى يوم ١ يونيو ١٩٦٧ وقابل الرئيس عبدالناصر فى المطار ليبلغه أنه حليفه فى الحرب القادمة مع إسرائيل.

هذه الواقعة يجب أن يسجلها التاريخ للملك حسين بالوفاء والعروبة الحقة وأنه زعيم جدير بالاحترام، فى ظل تعاملى معه أربع سنوات كنت وزيراً مفوضاً ثم قائمًا بأعمال السفارة فى عمان وجدت منه مواقف دومًا إلى جانبنا. وتدل على أنه متعاطف معنا، بل تحمل الكثير من كبوات المنظمات الفلسطينية ومتاعبه معها؛ من أجل إرضائنا كدولة عربية كبرى.

إنها عورة وليست ثورة

بعد هزيمة ١٩٦٧ وشعور الرئيس نجيب بهول هذه الكارثة، التى تمس أصالة وشجاعة الجندى المصرى وهو - أى نجيب - قائد عسكرى، وقبل هذا وذاك ما صاحب هذه الهزيمة من انتكاسات كاحتلال الإسرائيليين لسيناء وكذلك الضفة الغربية لفلسطين وغزة والجولان وما نشأ عن الهزيمة من زعزعة الكيان المصرى والعربى فى منطقة الشرق الأوسط وحالة الوهن التى صرنا إليها، فكنت أزوره كالعادة فى المرج أو بالذات فى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى وبالتحديد فى الدور الخامس، وكان كلما تبادل الحديث معى، تنطلق منه تعبيرات تنم عن مدى حسرته وعميق ألمه لما صار عليه الوضع العام فى مصر، وينطلق قائلا لى: «إنها ليست ثورة هذه التى قمنا بها، ولكنها - يا رياض - أجدها قد أصبحت عورة»!! .. وتعودت أن أسمع من الرئيس نجيب هذا التعبير الأخير، فى زياراتى المتتالية له.



فى الأيام الأولى للثورة ، يعود عبد الناصر وعبد الحكيم نجيب فى بيته ،
ويلاحظ غموض ابتسامة مفتعلة من عبد الناصر ، بينما يبتسم عبد الحكيم فى مودة وبراءة

قضية مدرسة المشاة

وئدت الديمقراطية فى بئر سحيق بين عامى ١٩٥٤-١٩٧٠، وإنى أعتبرها سنوات العذاب وضياع كرامة الإنسان، فقد لفت انتباهى حوالى عام ١٩٧١ أن نشر فى جريدة الأخبار اليومية الصادرة عن دار أخبار اليوم، موضوعًا بعنوان «قضية مدرسة المشاة» مضمونه أن بعض الضباط فى مدرسة المشاة الذين يعملون بالقوات المسلحة ما بين ملازم ورائد كانوا يتبادلون أحاديث ودية تدور حول هزيمة ١٩٦٧ وذكر أحدهم أنه يرى لو ظل اللواء محمد نجيب فى موقعه كرئيس لمصر، وحكم البلاد بأسلوبه ونظامه وبديمقراطيته، ما كانت هناك هزيمة ١٩٦٧، وبصورة أو بأخرى كان التجسس والتلصص والتسمع قد انتشر وأصبح وباء فى مصر، أن وصل إلى القيادة السياسية والرئيس عبدالناصر هذا الكلام فما كان إلا أن نكل بهذه المجموعة بعد أن وصله هذا الحوار البرئ عن أى نية للانقلاب أو تغيير النظام، بل مجرد تنفيس عما يخالج نفوس شباب ضباط القوات المسلحة، وعندما أتيح نشر هذا الخبر بعد رحيل عبدالناصر فى سنة ١٩٧٠، والله لقد جزعت وذهلت لما أصاب هؤلاء الضباط من تنكيل يفوق تخيل العقل!

ووالله لو كانوا أعداء لمصر ما أصابهم ما تعرض له هؤلاء الضباط من إهانة لكرامتهم وإنسانيتهم ورجولتهم. فقد أشير فى سياق هذا الموضوع، أنه كان يُطلب من الجندى (بلا أى رتبة) أن يصفع قائده الرائد بصفعات متلاحقة ويؤمر بذلك، بل استعملوا مع هولاء الضباط وسائل للتعذيب والتنكيل.. ووالله ينأى قلمى عن ذكرها، ويخجل قلمى ممتنعًا عن ذكر فحوى وقسوة طرق التعذيب التى استخدم فيها الإنسان والحيوان لهتك عرض هؤلاء الضباط، فعندما تغيب الديمقراطية تطل علينا سنوات الهوان وضياع كرامة الإنسان. كما أنه بعد انتهاء أزمة مارس ١٩٥٤، وانتهاء كفاح نجيب نحو إقرار النظام الديمقراطى، واستقرار الأوضاع بالصورة

الانفرادية للبكباشى جمال عبدالناصر فى أعقاب أزمة مارس ١٩٥٤، وبعد وضع كل الخيوط بين يديه أخذ يسوى حساباته مع ضباط سلاح الفرسان الذين كانوا مؤيدين للرئيس نجيب وبعض الضباط من المدفعية، بأن تخلص منهم وأبعدهم من القوات المسلحة.

وبذلك خلت له الساحة، ليحكم مصر بالصورة الدكتاتورية، التى جنت البلاد من ورائها أسوأ النتائج من هزيمة نكراء يطلقون عليها النكسة وتأميمات لمصانع ناجحة وشركات كانت ركيزة مصر فى قوة اقتصادها وعلو شأنها.

والشىء بالشىء يذكر، ففى فترة اعتقالات الإخوان المسلمين وغيرهم بالسجن الحربى بالعباسية، الذى كان يرأسه البكباشى حمزة البسيونى، ورغم أنه لم يكن لى يومًا اتصال بهذه الجماعات أو تعاطفًا معها، ولكن هم أو غيرهم من اليساريين أو خلافهم فقد كنت أتألم ويعتصر نفسى الحزن لما كان يرد لى من معلومات، بواسطة أحد الضباط الأصدقاء للبكباشى حمزة البسيونى، الذى كان من حين لآخر يزوره فى السجن الحربى وبحكم صداقة هذا الضابط لى فبعد زياراته للسجن الحربى ومقابلته لحمزة البسيونى هناك، كان يعود ويقص لى قصصًا عن طرق التعذيب البشعة اللاإنسانية والوحشية المجردة من أى تمسك بشريعة ديننا، باحترام الجسد الذي كرمه الله.

فقد كان القادة الإخوان يوضعون فى زنازين مستقلة انفرادية، ويوقد أضواء شديدة جداً ومبهرة طوال الليل تعوق النوم، بجانب تساقط قطرات من الماء بصورة هيستيرية منظمة تؤدى بالسجين إلى نوع من الانهيار أو الجنون!!

هذا بجانب الكلاب الشرسة المدربة على المهاجمة بوحشية على الأشخاص المسجونين. وقصص غيرها، يأبى القلم أن يذكرها مثل أن تقف مجموعة فى دائرة ويطلب من الابن أن يصفع أباه وإلا سينال الاثنان أشد العقاب.

وللأسف وسائل بربرية يندى لها جبين ثورة يوليو ١٩٥٢.

ومن الصفحات السوداء للنظام الناصرى، ما ذكره لى الصديق المرحوم اللواء فاضل فريد مدير جميع سجون الجمهورية، بأنه اتصل به وزير الداخلية شعراوى جمعة، وأبلغه أنه فى الطريق إليه كشف بحوالى عشرين سجينًا ويطلب منه أن يسجل هذه الأسماء لديه فى دفاتر السجن الرئيسى، ثم يرسل كل فترة لأهالى اثنين من الأسماء بالترتيب أن هذين المسجونين فى حالة صحية خطرة، وذلك لإخطار أهلهم ثم بعدئذ يلغى أسماءهم من الكشف على افتراض أنهم قد توفوا، إلى أن تنتهى القائمة كلها، ولما استفسر منه اللواء فاضل فريد مدير السجون عن كيفية تسجيل هذه الأسماء وبأى صورة، ثم كيفية إلغاء الأسماء مرة ثانية، رد عليه: لقد تركناك فى منصب مدير السجون، رغم أن والدك باشا وذكر لى (فاضل فريد رحمه الله) أنه بعدها بدقائق دخل عليه العميد الذى يليه فى الرتبة وأبلغه أنه مدير مصلحة السجون الجديد!!

وفى عهد الرئيس حسنى مبارك، انتهزت هذه الفرصة وتوجهت إلى اللواء عز الدين مختار أمين عام رئاسة الجمهورية فى عابدين وهو زميل لى من أيام الكلية الحربية ورجل رياضى وعلى خلق عظيم، وكان معى بعض الصحف والمجلات العربية. وجميعها تؤاخذنا على سوء وضع قائد ثورة يوليو وأنه يعيش بين الكلاب والقطط فى مكان خرب. وهذه حقيقة شاهدتها بأم عينى.

وكتبت هذه الصحف العربية ودعمتها بالصور ما يعانيه الرئيس السابق محمد نجيب فى عناء ومهانة فى فيلا المرج، فى جو مشحون يسىء إليه. وفى نظرى أن المكان لا يليق بأسير حرب فى أعماق أفريقيا وقلت للأخ عز الدين مختار: إن محمد نجيب كان رئيسًا لمصر ورئيسًا لى ولك وأى إهانة أو مساس به هو مساس بنا ومساس بخلق المصريين وأنه يجب أن نترفع عن التنكيل به، لأننا ممن يحفظون أقدار رجالهم الذين لم يسيئوا إلى مصر. لأنه على العكس فإن هذا الرجل كان قائداً لنا جميعًا فى يوم من الأيام فى ميدان الحرب وميدان السياسية.

والعناية به الآن وإحاطة مكانته بالتوقير والاحترام، دليل على أننا شعب أصيل لا يتخلى عن قادته بل يعتز بهم ولو بذلوا أنفسهم من أجل مصر يومًا واحداً لا رئاستة للبلاد فى أحرج الظروف التى تتطلب إقدامًا وشجاعة نادرة هى الأساس الذى وصل بمصر إلى المكان التى هى عليها الآن، وأنا أضع فى عهد الرئيس حسنى مبارك وأنت أمين عام القصر الجمهورى المعاونة فى رد ونزع الإجحاف والقسوة التى تحيط الرئيس نجيب ومن ثم أطمع فى نقله من المكان المتهدم المهجور أى الفيلا الخاصة بالسيدة زينب الوكيل، إلى مكان يليق بأول رئيس جمهورية لمصر وخاصة أننى علمت أن الورثة يريدون استرداد المبنى المقيم فيه.

الحقيقة تجاوب معى هذا الرجل ذو الخلق وأجرى اتصالات لا أعرف فحواها ولكن أعتقد بمسئولين فى قيادة الجيش، وبعد فترة أبلغنى أنه سينقل أى الرئيس نجيب - إلى الإقامة فى منزل بمنطقة كوبرى القبة. وبعد أيام زرته هناك فوجدته بيتًا قديمًا يبدو لى أنه أفضل قليلاً من إقامته فى المرج وقد زرته عدة مرات فى هذا المنزل فى مكان قبيل كوبرى القبة فى أحد الشوارع الجانبية وكان يذهب إلى مستشفى المعادى بين الحين والحين، وكان يقيم بالدور الخامس فيها وكنت أزوره بين الحين والآخر وأحيانًا كنت اصطحب أسرتى معى، حتى يشعر بالألفة والمودة التى حرم منها.

وظللت مداومًا على زيارة الرئيس نجيب فى المنزل المقيم به بمنطقة كوبرى القبة حتى وافته المنية.

إن معاملة النظام الناصرى بالذات كان فيها إجحاف وانتقام وغل وتشفى لهذا القائد العظيم وكأن الزعيم الذى يطالب بالديمقراطية والحفاظ على كرامتنا يجب أن يواجه هذه العقوبة النفسية على الأقل.

وإنى كمصرى كلمة الحق لا أتركها فى حلقى مترددة أن تخرج منه ولكن مازلت أطمع وقد تقدم بى السن أن يعطى الرئيس محمد نجيب التقدير والتكريم الجديرين به وهو أول رئيس للجمهورية فقد حريته مع ما قاساه فى الاعتقال، فقد كان مؤمنًا بأن كل خطوة خطاها وكل موقف اتخذه هو لصالح مصر.

وفى سياق هذا الكلام أتذكر عندما كان الرئيس نجيب يعانى متاعب مرضية فى مستشفى المعادى العسكرى وأهدانى كتابه (كلمتى للتاريخ) فقلت له: سيادة الرئيس أعتقد من المناسب أن يحصل الرئيس حسنى مبارك وهو يسعى لرفع الغبن عنك أن تهديه نسخة من هذا الكتاب فقال لى: هل تعتقد أن عنده من الوقت ما يسمح بقراءته؟ فرددت على الأقل فى مكتبه مختصون سيرفعون إليه ملخصًا هامًا بما جاء فى هذا الكتاب.

فأحضر اللواء نجيب نسخة من كتابه وبدأ يكتب الإهداء (إلى الرئيس حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية أهديك كتابى هذا تبرئة لذمتى وللتاريخ) ثم صمت لحظة وأضاف الآتى بصوت مسموع (أوصيك بالسودان الشقيق واجعله دائمًا محط اهتمامك). وأكمل كلاما له لا أتذكره ومضى ووقع اللواء محمد نجيب فى النهاية فطلبت منه أن يكتب أسفل التوقيع رئيس الجمهورية الأسبق ولكنه لم يجاوبنى ولم يكتبها.

إنه أراد وقصد أن يعطى كل التقدير والاعتبار فقط للرئيس حسنى مبارك.

مصر ودعت محمد نجيب أمس
مبارك يتقدم الجنازة العسكرية

شيعت امس عسكريا جنازة محمد نجيب اول رئيس لجمهورية مصر . وكان فى مقدمة مشيعى جنازة الفقيد الراحل ، الرئيس حسنى مبارك ، وكبار رجال الدولة وفى مقدمتهم رئيسا مجلسى الشعب والشورى ، ونائبا رئيس الوزراء ، والوزراء وقادة افرع القوات المسلحة ، ورؤساء الأحزاب ، وعدد من اعضاء مجلس قيادة الثورة ، ورجال السلك الدبلوماسى . كما اشترك فى الجنازة السيد عز الدين السيد رئيس مجلس الشعب السودانى .

وقد اقيمت الصلاة على جثمان الرئيس الراحل بمسجد رابعة العدوية . ثم خرج الجثمان محمولا على اكتاف بعض افراد الشرطة العسكرية . وعند باب المسجد وقفت فصيلة لتحية الجثمان الذى وضع على عربة مدفع سارت فى حراسة ركب من الشرطة العسكرية .. وتقدم الجنازة رجال الموسيقات العسكرية ، ثم قوات رمزية من تشكيلات القوات المسلحة ، وحملة باقات الزهور .

وسارت الجنازة من مسجد رابعة العدوية ، الى نقطة تقبل العزاء عند النصب التذكارى للشهداء ، حيث قدم الرئيس مبارك وكبار المشيعين العزاء لاسرة الفقيد الراحل يتقدمها نجله يوسف محمد نجيب . ثم نقل الجثمان الى إحدى السيارات لدفنه فى مقابر الشهداء فى الغفير .

(محمد نجيب فى ذمة التاريخ ص ٣)



الرئيس حسنى مبارك يتقدم مشيعي جثمان الرئيس الراحل محمد نجيب .. والى يمينه يوسف محمد نجيب نجل الفقيد والدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب .. وظهر من بين المشيعين السيد عزالدين السيد رئيس مجلس الشعب السوداني .

مبارك يجتمع اليوم

حتى بعد وفاته

علمت بصفة شخصية أنه لما أعلن عن وفاة الرئيس محمد نجيب، لم تصدر تعليمات بفتح دفاتر العزاء بالسفارات المصرية ولما استفسر بعضهم عن تنكيس العلم المصرى فوق سارية السفارة، بمناسبة وفاة رئيس جمهورية سابق لم يحصلوا - أى سفراؤنا- على إجابة وقد قابلت اللواء على نجيب شقيق الرئيس نجيب وحدثنى بألم فى نادى الجزيرة أنه كان فى لندن يوم الوفاة وأرسل برقية إلى القاهرة يرجو تأجيل الجنازة يوماً واحداً أى ٢٤ ساعة كرر لى بأسف أنه لم يتلق الموافقة.

وأضيف عن انطباعى عن جنازة اللواء محمد نجيب أنه كانت تجرى الاتصالات والترتيبات فى سرية وكتمان بصورة تخفى عن الشعب والمصريين أن قائداً عظيمًا قد رحل وفقط بعض الساسة القدامى هم الذين حضروا لتشييع الجنازة واثنين من مجلس قيادة الثورة وكانت الجنازة من البساطة وكأنه عبء كبير على المنظمين والمسئولين عن ترتيبها يحاولون التخلص منه والانتهاء منه وشعورى كمواطن وكضابط سابق وكرفيق للرئيس الراحل أن نجيب كان يمثل ظاهرة ومبادئ وقيماً غير مرغوب فيها. وفى حياته وبعد رحيله أشعر أنه لم يحظ بالتقدير الكافى والواجب إزائه، وإنى أبرئ المصريين المواطنين من أى تقصير، لأنهم واقعون منذ فترة حكم الرئيس عبدالناصر تحت سيطرة إعلام محرف منتقص يخفى عنهم كل شىء عن هذا الرجل حتى المدارس فى جميع أنحاء مصر.

فقد رفعت المطابع اسم نجيب من كافة الكتب كرئيس لمصر، وزوروا التاريخ، وأحلوا جمال عبدالناصر محله قائداً لثورة يوليو كذبًا وبهتانًا وتزييفًا، لحقيقة تاريخية ولم يخجلوا أن تدور المطابع وتسجل فى كتب طلائع مصر أن عبدالناصر هو أول رئيس للجمهورية.

وفيما يخص الرئيس نجيب وأسرته أذكر أن الإذاعية آمال فهمى فى برنامج على الناصية بالإذاعة، قابلت فتاة تبينت أنها حفيدة الرئيس الأسبق محمد نجيب من ابنه يوسف، وأنها طالبة فى كلية الحقوق واندهشت المذيعة بمزيج من الألم، عندما علمت من الفتاة أنها ووالدتها وإخوتها يقيمون حالياً بأحد المساكن الشعبية.

وفى تحقيق صحفى آخر لأسرة الرئيس نجيب نشر فى صحيفة الوفد ذكرت حفيدته عندما خاطبها مندوب الصحيفة فى منزلها، بأنه طُلبَ منهم بعدم الاستجابة للصحافة وذكرت ذلك وهى تحيط نفسها بنوع من الخوف، إذا تحدثت لصحفيين.

وأعلم أنه فى الفترة التى تولى فيها الرئيس نجيب السلطة كانت هناك على الأقل جريدة مصر الناطقة وكان يصورها شخص اسمه حسن مراد وكانت تقوم بتسجيل كل زيارات الرئيس نجيب حتى مع أعضاء مجلس قيادة الثورة وكان بعضها أسبوعياً وكانت فى ذلك الوقت تذاع فى معظم دور السينما، فهذه التسجيلات هى أهم مقتنيات يمكن الرجوع إليها تاريخياً لهذه المرحلة من تاريخ مصر المعاصر بصرف النظر عن توافقها مع الفترات الأخرى التى تلتها أو لم تكن مناسبة بعد، فتاريخياً يجب التحفظ على التسجيلات وهى موجودة قطعاً تحت يد وزارة الإعلام وقد حدث أن جاءنى اللواء حسن سالم (ابن أخت الرئيس نجيب) وطلب مني العون للحصول على أى أشرطة بصوت الرئيس محمد نجيب وقد حاولت عن طريق أحد الأصدقاء الذى كانت له صلة بوزارة الإعلام وللأسف فشل اللواء حسن سالم فى الحصول على أى شريط بصوت الرئيس نجيب.

وإنى فى ظل الانفتاح الفكرى والمعلوماتى فى صورة محايدة فى عهد الرئيس حسنى مبارك، يرجى الاهتمام بالتحفظ على هذه الأشرطة السينمائية وغيرها فى كل ما يخص الرئيس نجيب من مقتنيات كانت له فى مجلس قيادة الثورة فقد علمت أنه أثناء اعتقاله فى المرج اقتحم الجنود مسكنه وأخذوا كل ما كان يخصه من مذكرات وكتب ونياشين.. آمل أن يعاد جمعها والتحفظ عليها فالتاريخ ليس له بداية أو نهاية ولكنه تاريخ مصر فقط يجب أن لا نخفى فترة منه أو نستقطعها.



السفير رياض سامى بجانب الرئيس محمد نجيب فى الفترة الأخيرة له ،

إذا وضعنا عصر الرئيس نجيب جانباً وبعد تخليه عن السلطة مرغماً وانتهت مع نهايته الديمقراطية كما ذكر فى مذكراته وقد عاصرت الرئيس عبدالناصر وعملت فى ظل حكمه فى الاستعلامات وفى الخارجية مستشاراً وقائماً بالأعمال بسفارتنا بالأردن عام ١٩٦٨ حتى أيلول الأسود فى الحد الفاصل بين الملك حسين والمنظمات الفلسطينية التى عقد على أثرها قمة عربية فى القاهرة دعى إليها الملك حسين والرؤساء العرب وياسر عرفات وفى نهايتها بعد توديع الرئيس عبدالناصر لأمير الكويت شعر بالتعب وذهب إلى بيته حيث وافاه القدر، لاشك أن النظام الديكتاتوري الذى قام عليه وتخلص من رفاقه واحداً بعد الآخر، ليضع كل السلطة فى يده حتى توأمه وصديق عمره انتهت حياته على يديه.

إن الانفراد بالسلطة يؤله الحاكم ولا يجعله يقبل إلا التملق ولا يرضى إلا بمن يشبع النهم السلطوى الذى يصل إليه دون أن يشعر نفسياً أنه فعلا أصبح الذى لا يرد له أمر أو طلب أو رأى أو استشارة فى موقف وإننى شخصياً أمقت التطرف ولكن فى تصورى أنه مهما اختلف الراحل عبدالناصر مع الإخوان المسلمين بعدأن حلف معهم اليمين على القرآن بأنه مدين بعقائدهم فالتعذيب لا أقره إطلاقا والمخطىء يحاكم محاكمة شريفة نظيفة عادلة دون إهانة وأن ينال العقاب طبقاً للقانون والدستور الذى أعده الشعب وليس التعذيب والنفخ وإهانة الإنسان فى جسده الذى كرمه الله فكم من قصص وأحداث والله رغم أننى رجل عسكرى وكنت أحمل الجرحى والقتلى بين يدى فى حرب ١٩٤٨ بفلسطين إلا أن الذى سمعته وعلمت به من مصادر مؤكدة من التعذيب والتنكيل لمن اعتبرهم عبدالناصر خصوماً له يقشعر له بدنى رغم صلابتى وقوتى ولا أذكر إلا ما قاله الكاتب الكبير ثروت أباظة بكلمات قليلة ولكنها حقيقة: «كم فى عهد الرئيس عبدالناصر

من الحرائر اللائى اغتصبن أمام أزواجهن وكم من الأزواج الذين اغتصبوا أمام زوجاتهم».

وتقول السيدة عفاف عزيز أباظة: كتب ثروت أباظة مقالاً فى بداية حكم الرئيس السادات عن جمال عبد الناصر بعنوان (فى أى شىء صدق) وكان الحكم لا يزال سائراً على نظام الحكم السابق، والذى تحول رويداً رويداً وبحكمة شديدة من حكم مغلق إلى حكم الانفتاح. كتب هذا المقال حين كان الحكم لا يزال مغلقًا وكان مقالاً جريئًا صادقًا وهذا هو المقال:

فى أى شىء صادق؟!

وفى أى شىء صدق؟!

«أية غريبة أن يقال ما يقال؟ وما المآل وقد سرق أمننا، وداس كرامتنا، وامتص دماء أبنائنا، وأهدر على رمال سيناء شرف مصر والعرب، وتاريخ أمة ومستقبلها.

وفى أى شىء صدق حتى يصدق فى ذمته؟!

قال: «ارفع رأسك يا أخى». وحطم كل رأس فكر فى الارتفاع أو فكر فقط. وأبى أن يجعل أحداً من الناس أخا، بل أرغم الجميع أن يكونوا عبيداً له أو هم أعداء.

قال ديمقراطية، ثم فشا وحده مسعوراً، منفرداً بالحكم، مسئولاً وحده عن كل خفقة نفس في البلاد.

قال قضينا علي الإقطاع: فإذا بأصحاب الملايين في عهد الرأسمالية لا يتجاوزون أصابع اليدين عدداً فأصبحوا خمسمائة نتيجة لعهده، ثروة الواحد منهم مهما تبلغ من الضآلة تلتهم ملايين الإقطاع جميعًا والإقطاعيين.

وقال ثورة بيضاء: ثم أهدر دماء الشباب فى حروب اليمن وحرب سيناء من أجل مجده الشخصى، ومن أجل خراب مصر فى دمائها ومالها وكرامتها.

وأسال الدماء فى خسة غادرة مجرمة وراء أسوار السجون والمعتقلات.

قال الشرف: وهدد الرجال فى عفة زوجاتهم وشرف بناتهم وأخواتهم.

وليس بعد ذلك من تسجيل لوقائع أخرى أبشع من ذلك فيما عرف بقضية مدرسة المشاة وغيرها.

وفى غير ذلك بعد هزيمة ١٩٦٧ فبسببها إلى الأسباب سالفة الذكر انهارت الأخلاق والقيم والمثل بين الإخوة المواطنين، وفى حوار لى مع الرئيس نجيب بعد

هذه النكسة شعرت منه ولأول مرة بوضوح أنه ندم ندماً حقيقيا، لأنه أتاح الفرصة للرئيس عبدالناصر لينفرد بالسلطة ولم يتخذ القرار الباتر حتى يحول دون قيام هذه الديكتاتورية عندما ضاقت سبل الإنقاذ فى خلال أزمة مارس ١٩٥٤.

لقد أوردت فى الوريقات السابقة، كل ما أعلمه وانطباعاتى بحكم علاقتى الوثيقة بالرئيس نجيب، وإنى أعتبر هذه المذكرات مبتورة النهاية، لكى يتلمس القارئ البون الشاسع بين الديمقراطية والديكتاتورية.

فقد عشت سنين فى ريعان شبابى فى عهد الملك فاروق، وأوردت كيف كان الشرطى يتعامل مع شاب مثلى بأدب وفى حدود القانون وكذلك أعضاء النيابة والمحققون وحنو الإنسان المصرى على أخيه المصرى.

ولكن بعد أن عشت، وتلمست بعينى، ما أقرأه فى الصحف والمجلات، وغيرها..

وما وطأ سمعى من أحداث وحكايات وأفعال، وسلوك الحكومة مع أفراد الشعب.

وإنى لأتساءل: ما الأسباب التى تجعل المواطن المصرى، المعروف بأصالته وتاريخه المجيد، يغير من جلده، وفى ظل سنين الديكتاتورية، سمعت أيها القارئ ووصلت إلى علمك، أحداث وأفعال وتصرفات، تفوق تصور العقل والخيال.

أتساءل: عن نوعية النشأة التى اشتد فيها عود الشباب أو الفتاة؟ فكيف يتخيل عقلى ومشاعرى، أن ابنا يجهز على أمه إربًا، وزوجة تجهز على زوجها إربًا، وتعبير الأكياس البلاستيك انتشر وكأنه شىء طبيعى فى المجتمع!!

هذا التغير - وأنا أوجز فى شرحه - فى خلق وطباع المصرى، لم يأت من فراغ.

بالله عليك أيها القارئ: إذا وصل إلى علمى، أن أبى أو أخى طرح ذليلاً رهن اعتقال جائر، وتناوله النظام الديكتاتورى بالركل والإهانة والدوس على الكرامة؟ ماذا أفعل؟

أعلم أن كثيراً من الأفراد الذين أفرج عنهم - بعد سلسلة العذاب هذه- وعادوا أحياء إلى أسرهم وفى الحقيقة وأنا صادق فيما أقول، وعلمت منذ خرجوا من المعتقلات والسجون، عادوا إلى أسرهم أمواتًا!! وشخوصاً بالجسد فقط.

ويتساءل كثير من الكتاب والمثقفين والصحفيين والمفكرين، ما سبب هذا

التـحـول إلى الأدنى فى طبـاع وأخـلاق وسلوك الإنسـان المصـرى، وآخـرين يتساءلون: أن البسمة ما عادت تطل على وجه الإنسان المصرى، وكثير من الكتـاب أحتـرم تفكيـرهم وآراءهم، يقـولون وأقـول معـهم مـا سبب مسـحة الاكتئاب التى تغمر وجوه إخواننا المصريين؟!

هذه حقيقة، وإنى أتصفح آراء هؤلاء وهؤلاء وفى أعماقى، أعلم السبب، فـلا يتـصـور العـقل أن ابنة تتـجـسس على أبيـهـا وتشى به إلى المخـابرات والصديق لا يأتمن صديقه وقطاع كبير من المجتمع درب على أساليب التجسس والتـخابر ولا أغالى، والله شهـيـد على أن الأخ كان لا يأمن أخاه فى عهـد الناصرية.

وبين ثنايا مـا يكتبـه المفكرون المصريون عن هذه الحالة التى وصل إليـهـا الإنسان المصرى، فسأل بعضهم أستاذاً كبيراً يرأس جمعية عالمية للطب النفسى وهو شخصيـة لها احترامهـا ولها مكانتهـا ولها وزنها عـالميًا قبل أن يكون مصـريًا، فوجدت بين ردود وثنايا كلماته ولا أقـول بين السطور ولكن، رائحة تعبيراته وهو يخجل عن بسطها للسائل، ما معناه والذى يمكن للإنسان الواعى أن يستنبطه، ليس بصعوبة من بين ردوده وكلماته التى يجد من الصعوبة أن يفصح عنها، أن جميع ردوده حسبها فهمتها وترجمت المعانى الخلفية والخفية، تقـول للسائل أن ما عـاناه المواطن المصـرى فى عهـد الديكتـاتورية من تنكيل وإجحاف وتعذيب وتمييز فئة على فئة، وظهور طبقة المنتفعين والانتهازيين، كل هذه العوامل وغيرها رجت وهزت القـواعد المتينة والسليمـة للأخـلاق والطبـاع المصرية التى كان يتحلى بها المصرى قبل هذه الديكتاتورية.

أيها القارئ: دعيت فى النادى الذى أتردد عليه، لألقى كلمة موجزة عن الرئيس محمد نجيب بعد عرض شريط تليفزيونى له فى النادى، فقلت: إنه لو لم يطاح بالرئيس نجيب وظل يحكم مصر بالنظام الديمقراطى الذى ضحى بكل ما يملك من صحة وكفاح من أجل الديمقراطية، قلت لهم: لو كان أتيح له أن يطبق الديمقراطية ما كانت سيناء قد احتلت وما كانت فلسطين قد اغتصبت وما كنا والعرب نحن جميعاً الآن نسعى ونستجدى العالم وحكوماته أن تعيد ما سلب من العرب إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧، وهيهات أن يتحقق ذلك!!

وفى هذا الصدد أكرر أن هناك فضلاً كبيراً للرئيس المحنك أنور السادات أنه أعاد إلينا ترابنا الوطنى.

اللحظات الأخيرة لمحمد نجيب

انتقل محمد نجيب من المرج إلى منزل متواضع (بحدائق القبة) لا يليق برئيس جمهورية، وكان من الواجب وهو فى فترة شيخوخة متأخرة، مما عاناه سنوات فى المعتقل وما ذاقه من عسف وطغيان ممن حماهم بصدره وشجاعته فى أول الثورة وكانوا أعواداً خضراً من السهل قصفها. أرى أنه كان من المفترض أن يتعين على المسئولين أن يشرف عليه ممرضتان كل تظل بجانبه ١٢ ساعة تراعيه وتشرف على معالجته من أدوية أو تطور لحالته بحيث تتبادلان كل منهما ١٢ ساعة.

وللأسف عندما كنت أزوره فى هذه الفترة الأخيرة من حياته راقداً، أسداً مقصوراً، تمكنت الثعالب أن تتركه هكذا راقداً، لا يراعيه غير عناية الله وإيمانه وصبره.

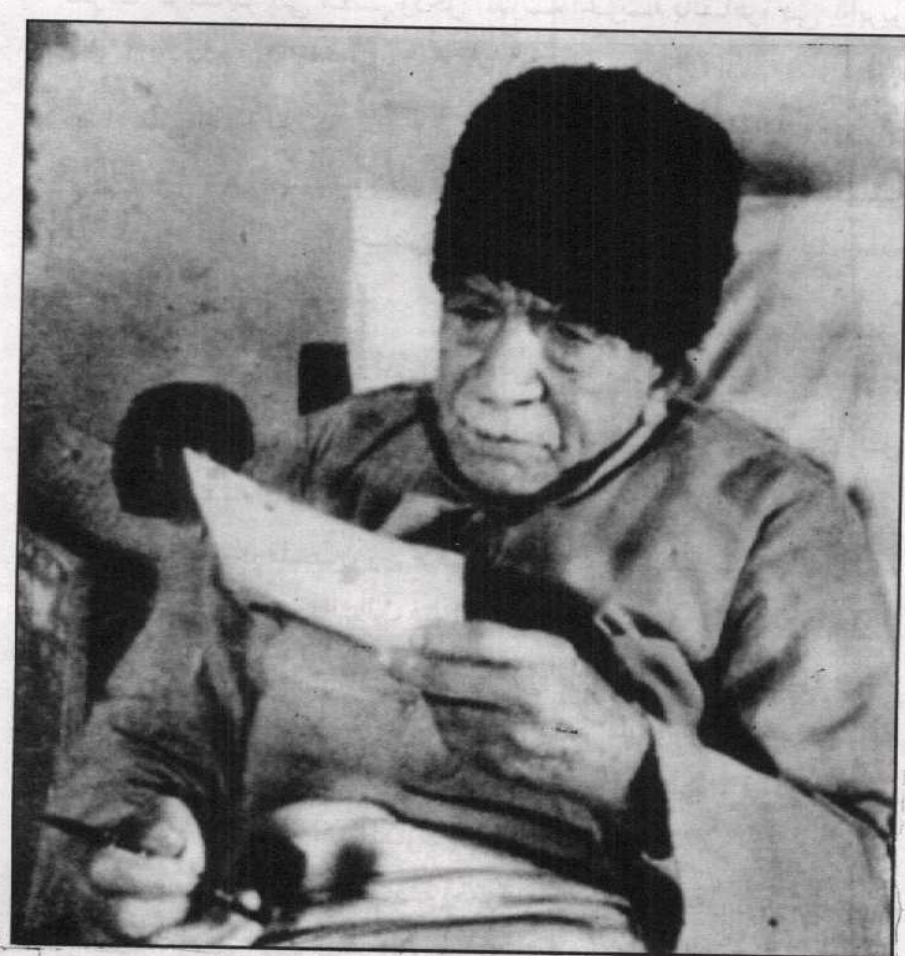
وكنت أجد بجانبه لوحة من الخشب يتيمم عليها قبل أن يؤدى الصلاة.

وللأسف - لا أنسى - فى زيارتى الأخيرة قبل وفاته بأيام قليلة، أن وجدت سيدة ريفية عجوز متهالكة. هى المرافقة الوحيدة لرئيس أول جمهورية لمصر.

وتوقعت أن النهاية قد اقتربت، فرغم أن هذه المرافقة الريفية أبلغته بوصولى، فوافق ورحب بأن أصعد إليه فى حجرته وفى هذا الظرف كان لا يوافق على زيارته إلا من أقرب الأقربين إلى نفسه، فلاحظت أن كلامه كان موجزاً وقليلاً. ولكن سألته سؤالاً فى أمانة ذمتى، لا أتذكر بالضبط هذا السؤال، فذاكرتى تعجز عن تذكر تفاصيل التفاصيل أو دقائق التفاصيل، ولكننى أذكر أنه أجابنى إجابة، عظيمة، لا تصدر إلا من إنسان، لم يختل توازنه حتى الدقائق الأخيرة من حياته، فنظرت إليه وقلت له: هذا رد رئيس دولة.

ولم أجد غير أن أكتب أرقام تليفونى على ورقة وسلمتها لهذه السيدة الريفية العجوز، وقلت لها: فى أى موقف حرج اتصلى بى لأحضر فوراً.

وعلمت بعدها أنه لما بدت حالته متدهورة، رأى الأطباء وجوب نقله إلى مستشفى كوبرى القبة. وفى الساعة العاشرة مساءً يوم ٢٨ أغسطس ١٩٨٤ صعدت روحه إلى بارئها وقطعًا سوف يجد فى السماء رحمة وتكريمًا لم يجده على الأرض!!



يبدوا أن هذه آخر صورة تلتقط للرئيس نجيب بمرقده بمنزله قبل وفاته بأيام

الرئيس محمد نجيب فى سطور

* ولد فى الخرطوم فى ٢٠ فبراير عام ١٩٠١ من أسرة عسكرية عريقة، وكان والده يوزباشى بالجيش ثم مأموراً بحكومة السودان، وأصل بلدته النحارية مركز كفر الزيات بالوجه البحرى، ووالدته مصرية ولدت ونشأت بالسودان. وقد نشأ محمد نجيب بالسودان إلى أن أتم الدراسة الثانوية تقريبًا ثم سافر إلى مصر ودخل المدرسة الحربية بالقاهرة فى ١أبريل ١٩١٧ وتخرج فيها ٢٣ يناير عام ١٩١٨.

* حصل على إجازة الحقوق عام ١٩٢٧، ودبلوم الدراسات العليا للدكتوراه فى الاقتصاد السياسى فى مايو ١٩٢٩، ودبلوم الدراسات العليا للدكتوراه فى القانون الخاص فى مايو ١٩٣١، وقد حصل على هذه الدبلومات وهو ضابط صغير.

* نال بعد ذلك شهادة كلية أركان الحرب فى مايو ١٩٣٩.

* أرسل فى رحلة تعليمية لإنجلترا، لمشاهدة منشآتها الحربية، كما أرسل إلى فرنسا لزيارة ميادين القتال فى حرب ١٩١٤/١٩١٨.

* اشترك فى معارك فلسطين وجرح فيها ثلاث مرات، فقد عمل قائداً للواء الأول ثم اللواء الثانى فالثالث فالرابع وذلك فى الفترة الأولى من معارك فلسطين، وفى الفترة الثانية اتخذ قيادة اللواء العاشر (الضارب) ومعه جميع الأسلحة المساعدة، ثم ضم إلى ذلك قيادة اللواء الرابع بخان يونس، وكانت معركة التبة ٨٦ فى دير البلح التى جرح فيها فى المرة الأخيرة يوم ٢٣ ديسمبر١٩٤٨ من أهم المعارك التى خاضها فى فلسطين وعددها ٢١ معركة، وقد أصيب فيها برصاصة اخترقت صدره من أسفل القلب ونفذت من الظهر، ومنح نجمة فؤاد الأول مرتين تقديراً لبسالته، مرة قبل هذه المعركة ومرة بعدها.

* جاب جميع أنحاء السودان فى صغره مع والده وبعد تخرجه ضابطًا.

* خدم فى مختلف أسلحة الجيش من مشاة وفرسان وهجانة وسيارات مسلحة ومدافع ماكينة، وتنقل فى أكثر من ٢٥ وحدة من مختلف أسلحة الجيش، لأنه كان يتمسك برأيه فيحدث الخلاف بينه وبين رؤسائه ولكن لم يستطع أحد أن يصطاده أو يمسه بسوء، لكفاءته ودقته فى عمله.

* نقل فى أثناء الأزمات الأخيرة قبل الثورة من وظيفة المدير العام لسلاح الحدود إلى وظيفة مدير سلاح المشاة إثر خلاف مع الملك السابق وبعض أعوانه، فرشح نفسه لرياسة نادى ضباط القوات المسلحة فانتخب بأغلبية الأصوات، ولم يفقد سوى ٣٩ صوتًا من ٤٠٠، ولكن الملك السابق عزله من رياسة النادى.

* وفى أواخر نوفمبر عام ١٩٥١ بدأت الأزمات تشتد وتتكرر بينه وبين السراى، فرشح ثلاث مرات لتولى وزارة الحربية والبحرية وذلك فى عهد وزارات على ماهر، والهلالى، وحسين سرى، ولكن الملك السابق كان يقف دون إتمام ذلك لما يعلمه عن حب الجيش له ومبلغ مكانته عند أفراد القوات المسلحة، وقد اقترح قبل قيام حركة الجيش فصله من الخدمة، ولكن الحركة سبقت ذلك.

* فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أعلن أول بيان للثورة باسم اللواء محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة وبعد الإطاحة بالملك فاروق أصبح محمد نجيب رئيسًا لمجلس قيادة الثورة.

* فى ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣ أعلنت الجمهورية فى مصر ونودى باللواء محمد نجيب أول رئيس لها.

* كانت أزمة مارس ١٩٥٤ مقدمة للإطاحة به عن السلطة ونهاية للديمقراطية وقد استمرت حتى خروجه من السلطة فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ واعتقاله فى المرج لمدة عشرين عامًا، حتى أفرج عنه الرئيس الراحل أنور السادات ثم نقله الرئيس حسنى مبارك إلى منزل بحدائق القبة.

* أجاد اللواء نجيب اللغات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والعبرية.

* أنعمت عليه كوبا بأرفع أوسمتها العسكرية.

* اشتغل اللواء نجيب على مدى تاريخه الطويل بالعمل الصحفى فعمل فى صحف «اللواء» التى أصدرها الحزب الوطنى القديم بزعامة مصطفى كامل ثم «السياسى» التى كان يصدرها حزب الأحرار الدستوريين ثم «أخبار اليوم».

* والمعروف أن اللواء محمد نجيب أنجب أربعة أبناء وهم: «سميحة» التى توفيت قبل الثورة بعد صراع مع المرض والغريب أن الصحف لم تذكر عنها شيئًا بعد رحيل اللواء محمد نجيب!! و«على» الذى اغتيل فى ألمانيا الغربية «وفاروق» الذى مات منذ سنوات و«يوسف» الذى توفى مؤخراً.

* من مؤلفات الرئيس نجيب: رسالة عن السودان، ومصير مصر (بالإنجليزية) وكلمتى للتاريخ، وكنت رئيسًا لمصر.

* وفى مساء يوم ٢٨ أغسطس ١٩٨٤ لبى الرئيس محمد نجيب نداء ربه عن عمر يناهز ٨٣ عامًا، بعد أن كتب تاريخ مصر فى فترة من أحرج فترات حياتها.

القسم الثانى

رداً على أعداء الحقيقة

١- رسائل إلى الرئيس حسنى مبارك

٢- أين أمانة التاريخ يا دكتورة؟!

٣- رداً على أحمد بهاء الدين

٤- تخليد ذكرى الرئيس نجيب

أرغمت نفسى أن أكتب

هالنى ما كان ينشر بين الفينة والأخرى هنا وهناك - خاصة فى الصحف المسماة بالقومية - من كتاب رسخت أقدامهم فى الصحافة، ولكن للأسف ضلت أقدامهم أن تصل للحقائق.

فأحدهم (رحمه الله) تساءل لماذا يتباكى بعض الأوفياء من المصريين على محمد نجيب؟ وقد فات هذا الكاتب أنه قد عمل فى دول الخليج قرابة عشر سنوات على الأقل، وهى السنوات العجاف التى ذاقت مصر فيها سلبيات التأميم ومصادرة الثروات والهزائم والانسحاب العسكرى وإقحامنا فى بعض مصائر الدول الشقيقة، وخلال هذه السنوات كون هذا الكاتب ثروات طائلة من الدراهم التى جمعها، ونحن كنا فى سنوات تغيبه نذوق مرارة الانتكاسات والتدنى التى وصل إليها حال مصر.

فالآتى قليل مما كنت أود أن أفسح فيه المجال لقلمى، لتصحيح المفاهيم المغلوطة التى انغمست أقلام أصحابها فيما حققوه من فوائد ومصالح، وإنى أسمى هؤلاء وغيرهم ممن يسيرون فى نفس الدرب، إنهم هيئة المنتفعين بفترة الحكم الناصرى.

وواضح من هذه المقتطفات التى سوف تطلع عليها أيها القارئ الكريم، أنها جاءت منشورة فى صحف (غير حكومية) ولا أطلق عليها صحف المعارضة، لأنها قد تبدى النصيحة الواجبة لنظام الحكم أيًا كان.

وقد حاولت النشر فى تلك الصحف الحكومية، لسبب يهمنى وهو سعة انتشارها وضخامة توزيعها، ولكنى لم أجد ترحابًا من القائمين عليها. فالصحفى فى هذه الصحف المسماة بالقومية هو فى الحقيقة صحفى فى مؤسسة حكومية هى المسيطرة على كل شئون الصحيفة ماليًا وترقيات ومكافآت.

وقد تعلمت ومما مارسته أن الصحفى فى الجريدة الحكومية، أعتبره بتعبير دقيق أنه موظف فى حكومة النظام، معرض للترقى وعدم الترقي والإبعاد والجزاء والثواب على كل ما يكتبه فى جانب الحكومة أو ضدها.

فمثلاً خطب جمال عبدالناصر فى أول الثورة عندما اصطحب اللواء محمد نجيب وزملاءه ووصلوا إلى بنى مر بلدته يفاخر بهم باللواء نجيب وقد وقف أمام بنى عشيرته وبأعلى صوته أخذ يشير إلى اللواء نجيب قائلا: «هذا هو قائدنا وزعيمنا الذى حررنا من الخوف والفزع».

ما سبق رفضت صحيفة - بتعبيرى الدقيق - حكومية كبرى نشر الفقرة السابقة وما تلاها تكملة للخطاب!!

قائد ثورة ٢٣ يوليو هو اللواء محمد نجيب(*)

إذا كنا قد أبخسنا هذا الرجل فى حياته فعار علينا أن نبخسه حقه وحقيقه بعد رحيله، استظل به البكباشى جمال عبدالناصر ورفاقه وجعلوه الواجهة التى قد تصطدم بكل الاحتمالات هو القائد الذى انتخبه ضباط الجيش اجمعون رئيساً لناديهم هو الرتبة العليا الأميرالاى محمد نجيب الذى قاد قواته بشجاعة كانت مضرب الأمثال وقدوة لنا نحن الضباط الصغار واخترق صدره رصاص العدو فى حملة فلسطين عام ٤٨ بينما كان - حسب ما جاء فى مسلسل أم كلثوم - آخرون ومنهم مجموعة البكباشى جمال عبدالناصر تستمع وتطرب وتسترخى أثناء حصارهم فى الفالوجا ويتصلون من ميدان القتال لتنشدهم ما يطيب لهم من أغنياتها.

أيها الناصريون لقد بزغت شمس الحقائق لو كابرتم ورفعتم كل أيديكم وأكفكم لتخفوها لخابت محاولاتكم، في الأيام الأولى لثورة ٢٣ يوليو دعا عبدالناصر ورفاقه اللواء محمد نجيب إلى بلدته بنى مر ووقف عبدالناصر شامخاً مخاطباً عشيرته وأهله قائلاً بالحرف الواحد (هذا هو قائدنا وزعيمنا اللواء محمد نجيب الذى حررنا من الخوف والفزع..) وبعد أن استتبت له الأمور واستمرأ مذاق السلطة والسلطان انقلب البكباشى على قائده اللواء لأن الأخير أراد أن يحكم الشعب نفسه بنفسه بنظام ديمقراطى يحقق مصالح مصر وصالح المواطن نفسه، فى أزمة مارس ٥٤ إلى ما ذكره خالد محيى الدين فى مذكراته «الآن أتكلم» أنه لما صاحب الملك سعود فى صالون القطار الملكى (سابقاً) فى القاهرة إلى الإسكندرية وراعه فخامة هذا الصالون الذهبى المبدع فى تصميمه وتأثيثه ورونقه قال خالد محيى الدين لنفسه مخاطباً إياها الآن علمت لماذا زملائى أعضاء مجلس الثورة وعلى رأسهم جمال عبدالناصر متمسكون بما وصلوا إليه من سلطة وصولجان ونفوذ.

(*) نشرت بجريدة الوفد ٢٠٠٠/٩/٢٥.

وكبير، كاتبهم الكاتب الأوحد فى حوار له مع المذيع التليفزيونى اللامع عماد أديب تحاشى الأخير ذوقا وأدبا أن يتطرق إلى الديمقراطية فى عهد عبدالناصر وأقول للكاتب الأوحد إنه فى عام ١٩٥٠ كلف الملك فاروق حسين سرى باشا بتأليف وزارة محايدة خصيصاً لإجراء الانتخابات وكان حزب الوفد ذا الأغلبية التى أفرزتها هذه الانتخابات، ومن ثم اضطر الملك فاروق على مضض أن يستجيب لرغبات الشعب وكلف الزعيم الراحل مصطفى النحاس صاحب المقام الرفيع حقاً بتأليف الوزارة وصفحة سوداء تغرز بأظافرها فى ذاكرتى فى يوم الجمعة ٢ يونيو ١٩٦٧ وللكاتب نفسه فى صفحته بصراحة (والمقال قطعاً موجود بأرشيف الأهرام) يطلب من قواتنا المسلحة أن تمتص الضربة الأولى لهجوم العدو المتوقع والله والسماء وما تحويه والأرض وما عليها جزعت أن تطلع على هذا المقال قواتنا فى سيناء إنه إثباط وإحباط للروح المعنوية المقتال هذه هى الديمقراطيبة قبل الثورة.. يقف النائب الوفدى عزيز فهمى وبأعلى صوته قائلاً لماذا يدفع الشعب ثلاثين ألف جنيه مصرى لترميم وإصلاح اليخت الملكى المحروسة أين أمثال هذا الرجل الآن.. والله ليخجل قلمى عن المقارنة، الآن نواب فى السجون بجرائم فى حق الوطن يخجل قلمى أيضاً أن يذكرها وفى حرب ٦٧ يتخذ رئيس الدولة البكباشى جمال عبدالناصر قراراته بغلق مضايق تيران وشرم الشيخ فى انفرادية وتعجل ورعونة دون استشارة حتى ملحق دبلوماسى بوزارة الخارجية التى تعج بآلاف الدبلوماسيين الأكفاء الآن كلما جاء ذكر حدود ٤ يونيو فى عروقى التى أنهكتها وأوجعتها مطبات وإخفاقات وسقطات قاتلة لهذا العهد. وعن حرب يونيو هالنى وراعنى ما تكشف لى فى كتاب الأستاذ الصحفى وجيه أبو ذكرى «مذبحة الأبرياء فى ٥ يونيو» ويتضح فى الباب الثانى عشر منه من كان يدير ويتحكم ويقرر ويؤثر فى تحريك تسلسل ومقدمات خطوات أحداث هذه الحرب خاصة فى الأيام القليلة التى سبقتها.. لم يكن القادة العسكريون ولا الأكفاء من ضباطنا العظام

ولكنه الأوحد المجرد من الخبرة العسكرية وفقط ثقة عبدالناصر الفجة فى شخصه.

ومصيبة المصائب التأميمات والقطاع العام والثمار العفنة التى أفرزها وحاول عبدالناصر استمالة الكاتب القدير خالد محمد خالد إلى جانبه فاستقبله عدة مرات وفى حوارات هشة غير ناضجة يدلل فيها عبدالناصر على سلامة نظامه، منوها ببعض دول أوروبا الشرقية وخرج خالد محمد خالد من هذه المقابلات بقوله الشهير لقد وجدت عبدالناصر مفتوناً بالديكتاتورية.

هذه هى الحقيقة المجردة التى نجنى بعض ثمارها الآن نحن الأمة العربية، ولمن يبرر البلاء الذى أصابنا بسبب هذا العهد الديكتاتورى المقيت أقول ثوبوا إلى رشدكم واذكروا ما لمصر من دين عليكم تكفرون به عن غنائمكم ومنافعكم وثمار مصالحكم الشخصية التى حصلتم عليها تحت مظلة هيئة المنتفعين.

وأخيراً لك الله يا مصر.

ارفعوا أيديكم عن محمد نجيب(*)

لقد بطش به ونكل به فى حياته والآن يعرضون به وهو فى مثواه.

فى محاولة فجة يحاول الإعلام الحكومى يظهر أنه أخيراً تذكره..وبدأ الإعلام تقديمه بصورة مشوهة وهشة فى غورها الاستهانة به وبدوره ومكانته التاريخية لثورة ٢٣ يوليو التى تنحى عن الإقدام لقيادتها كل من الفريق عزيز المصرى باشا واللواء أحمد صادق باشا قبل أن يقبل نجيب على قيادتها طواعية..

ولمن لا يعرفه من أجيال اليوم إنه الأمير الاى محمد نجيب القائد المحارب الشجاع الذى تقدم مع الجندى البسيط الصفوف الأولى واخترقت صدره رصاصات الأعداء بفلسطين عام ١٩٤٨، وهو الذى اختاره ضباط الجيش أجمعون عام ١٩٥١م رئيساً لمجلس إدارة ناديهم، والذى عرض عليه الوزير محمد هاشم - صهر رئيس الحكومة - أن يكون وزيراً للدفاع فرفض.

وقبل الثورة بعامين تقريباً هرع الصاغ عبدالحكيم عامر إلى البكباشى جمال عبدالناصر مهللاً مبشراً بأنه عثر على الجوهرة التى ستضىء كبد سماء الثورة منجذبة مقبلة مؤيدة بجموع الشعب إليها وأدخل فى صميم المأساة.. فقد اتصلت بى من التليفزيون السيدة راوية راشد تناشدنى المشاركة فى تسجيل خاص عن الرئيس محمد نجيب فى برنامجها (شاهد عيان). فقلت لها: إنى لا أرحب أن أشارك فى هذا البرنامج لأننى أوقن أن يد التدخل بالتغيير والبتر والإغفال سوف تمتد إليه.

فردت على: بأننى ما دمت مسئولاً عن أقوالى فلن ينتقص من التسجيل شيئاً.

(*) نشرت بجريدة الوفد ٢٠٠١/٣/١٢.

وعند عرض البرنامج ذاكراً فيه بأن الرئيس نجيب أرسلنى فى خضم أزمة مارس ١٩٥٤م إلى حسن الهضيبى - المرشد العام للإخوان - مستفسراً منه عن رأيه فيما إذا أصر الرئيس محمد نجيب بمواجهته لأعضاء مجلس الثورة بإعادة الحياة الديمقراطية والحزبية للبلاد؟ لم يعطنى الهضيبى رداً واضحاً وتهرب من الإجابة وللأسف لم تف السيدة راوية راشد بوعدها.. واقتطعت أهم ما فى هذه الواقعة وهى كالتالى: (إننى لما عدت للرئيس نجيب وأبلغته بما حدث، وتيقن الرئيس نجيب من موقف الهضيبى المتخاذل هذا، قال لى: (يا رياض أنا كنت متوقعاً أن يكون هذا موقفه، فلن يسعى الهضيبى لعودة الحياة الحزبية التى بالقطع سيفوز حزب الوفد بالأغلبية لشعبيته، والإخوان لا يريدون أن يظل حزب الوفد مناوئاً لهم فى هذا الميدان).

وأسأل السيدة راوية: لماذا بتر واجتث ما سجلته أنا بأن الكاتب الإسلامى الكبير خالد محمد خالد قد استقبله عبدالناصرعدة مرات مطولة أملاً أن يجذبه لجانبه، ولكن خرج الكاتب الكبير بعد هذه المقابلات قائلا: (لقد وجدت عبدالناصر مفتوناً بالديكتاتورية).

وفى الأشهر الأولى من الثورة طلب الرئيس نجيب منى أن أكون سكرتيرا صحفياً له، وفى اليوم التالى تصادف أن مر عليَّ بأحد أروقة مجلس قيادة الثورة البكباشى جمال عبدالناصر متأبطاً ذراع عبدالحكيم عامر وبادرنى قائلاً: (إنت عاوز تسيبنا يا رياض؟ فرددت عليه بقولى: هذه رغبة القائد ولا أملك طبعاً إلا الموافقة فابتسم عبدالحكيم عامر وتابعا سيرهما كانت ذلة اللسان هذه من عبدالناصر لا تكاد جازما بأنه لم تمض أيام أو أسابيع على الثورة وقد بدا عبدالناصر يخطط للتخلص من نجيب على مراحل.. فقد ترك قيادة الجيش للصاغ عبدالحكيم عامر وتجريد نجيب رويداً.

بصدق مع كل احترامى للسيدة راوية راشد أسألها: من هو السيد عاصم الدسوقى مدرس التاريخ الذى فاجأتنا به، والذى للأسف الشديد المرير فى حلق كل من شاهد هذا البرنامج، أخذ يصول ويجول فى تبريرات ساذجة

هابطة، فجة، مبرراً سلامة خطط وسياسة عبدالناصر العدوانية والبطش برمز الثورة وقائدها.. وذلك لدعوة نجيب للديمقراطية والله والحسرة تملأ نفسى أنه ذكرنى بواقعة رشوة نقيب العمل الصاوى أحمد الصاوى بـ ١٠,٠٠٠ «بعشرة آلاف من الجنيهات» فأخرج العمال وراحوا يصيحون هاتفين: «فلتسقط الديمقراطية» فسقطت فعلا الديمقراطية من يومها وسقط معها محمد نجيب» لقد حصدت مصر الغالية ثمن غياب الديمقراطية خاصة هزيمة ١٩٦٧م.. والتى يسعى القادة العرب الآن لاستعادة حدود ٤ يونيو ١٩٦٧م!!

حقائق ووقائع وأحداث وثائقية تاريخية تجاسرت وأخذت تلح وتطرق رأسى بعنف منذ أن فاجأنا الرئيس حسنى مبارك بمساهمته بألف جنيه لإقامة تمثالين للراحلين عبدالناصر وأنور السادات.

إننا نفهم جميعاً ونعلم يقيناً أن الرئيس السادات قد حرر أرضنا ورفع هامتنا ورد كرامتنا وكنت وقواده البواسل عمده وركيزته فى نصر أكتوبر فحق التفكير فى إقامة تمثال له نذكره ونتذكره كلما شاهدناه ومررنا عليه فيكون شاحذا لهمم الرجال والشباب وللأجيال القادمة.

أما مع الراحل جمال عبدالناصر فهل لنا من وقفة عدل ومنطق مدموغة بوقائع تاريخية ثابتة ليس فيها ذرة مجال شك فى صحتها وسلامتها؟ هل تسمح لى أن نتجاسر ونتساءل عما سوف يختلج نفوس ومشاعر الأرامل والآباء والأمهات والأبناء لآلاف آلاف شهداء حرب ٦٧ وهم يلقون بنظرهم على تمثال الراحل عبدالناصر فى ذهابهم وإيابهم ناهيك عن آلاف شهداء حرب اليمن وغيرهم من المواطنين الذين استشهدوا بعد المسلسل الطويل من الاعتقال والتنكيل والتعذيب.

يا سيادة الرئيس إن ثمار حرب يونيو ٦٧ مازالت مرارتها حنظلاً فى أفواهنا وأفواه العرب والإخوة الفلسطينيين خاصة أين جولان ٦٧ والضفة الغربية وقدس ٦٧ أين قطاع غزة ٦٧؟ الواقع المرير أن جميع هذه المناطق لليوم وحتى هذه الساعة ترزح تحت أقدام إسرائيل هل اطلعتم على فحوى ما جاء بين طيات كتاب الصحفى وجيه أبو ذكرى (مذبحة الأبرياء فى ٥ يونيو) من بينها أنه فى مايو ٦٧ عندما طلب الرئيس عبدالناصر سحب قوات الأمم المتحدة من شرم الشيخ لم يستشر وزارة الخارجية بتاتاً وقد تصادف أن كنت أنا وقتها أعمل فى الإدارة المختصة وكنا نفاجأ بالأحداث وكأننا فى دولة أخرى غير مصر.

والطامة الكبرى التى تطل بعنف من خلال أبواب هذا الكتاب الاسترشاد والتوجيه الذى استمده عبدالناصر من مستشاره الصحفى وكاتبه الأوحد بأن تتقبل مصر الضربة الأولى والتى أرغم الرئيس عبدالناصر قادته العسكريين عليها رغم اعتراضهم وبالتحديد الفريق صدقى محمود قائد الطيران، بينما أخذ يروج ويمهد لها كاتبه الأوحد فى أسبوعيته بصراحة فى الطبعة التى صدرت قبيل ٥ يونيو ٦٧.

سيادة الرئيس معذرة إذا تجاسرت وسألت لماذا تسقطون الرئيس محمد نجيب من سجل الخالدين لماذا تتحاشون ذكره مصرين على تجاهله؟! لم يجىء اسم هذا البطل العظيم مرة على لسانكم ألم يكن القائد الجسور الذى تحمل مخاطر قيادة الثورة لحفنة من الضباط الشباب؟! استظل بشجاعته عبدالناصر ورفاقه وبعد عامين من قيادته ورئاسته للجمهورية؟ وما الدوافع التى جعلت عبدالناصر ورفاقه يصرون على إقصاء محمد نجيب عن الساحة رغم سيل المظاهرات والإجماع الجماهيرى فى مصر والسودان على إعادته إلى السلطة بعد إقصائه أول مرة، تجيبنا قرارات مارس ٥٤ أصر فيها نجيب على إعادة الأحزاب وأن تكون الديمقراطية أسلوباً ونهجاً لحكم البلاد وحاصروه ونسفوا كل جسر للحوار سعى نجيب لإقامته مع حزب الوفد حزب الأغلبية الشعبية وبعدها شأن كل ديكتاتور تخلص عبدالناصر من رفاقه واحداً تلو الآخر، ومن رحمته بنا أن استبقى السادات بميكافيليته ليخلصنا من عار يونيو ٦٧.

لقد دفع محمد نجيب الثمن غالياً فظل فى الاعتقال قرابة عشرين عاماً تشردت فيها أسرته ولقى خلالها العسف والعذاب والهوان، ولسوف ينصفه التاريخ إن آجلاً أو عاجلاً مهما سوفنا نحن فى إقرار هذه الحقيقة التاريخية ورحل الرجل وأمعن فى التنكر لكل ما قدمه لمصر فبينما نجد السودان الشقيق قد بادر بإطلاق اسمه على أكبر شوارع الخرطوم، إذا فى مصر لم يخط اسم محمد نجيب قائد ثورة يوليو وأول رئيس لجمهوريتها على أحد الميادين أو شارع أو زقاق أو حتى مدق!

يا لوفاء مصر لأبطالها!!

وتكريم اللواء نجيب يا سيادة الرئيس(*)

إنى أحد رعاياك وكنت زميلاً لك فى السلاح إذ حملته ضمن قواتنا على أرض فلسطين عام ٤٨ ومنحت نوط الجدارة الذهبى لحسن بلائى فى معركة التبة ٨٦ وشاركنى فيها الضابط العظيم مصابًا برصاصة نافذة بصدره الأميرالاى أركان حرب محمد نجيب.

وفى ٦ أكتوبر ٧٣ كنت سفيراً بدولة أوربية أمثل مصر ورئيس مصر وقائدها العسكرى السياسى المحنك أنور السادات، وملأنى الفخر وقتئذ بل أصارحك، أننى غرقت فى لجة من الانبهار والإعجاب والحب لك وبك قائداً للطيران كفئًا شجاعًا جسوراً لولا غطاؤك الجوى ما كتب لباقى قوات جيشنا العبور والانتصار.

وإلى خالقه ذهب القائد العظيم فى ٦ أكتوبر ٨١ وهو يحتفل بذكرى يوم عرسه ومنذ أيام ذهبتم مع قادة جيشنا إلى قبر الجندى المجهول وأديتم عن مصر مراسم التمجيد والإعلاء والتكريم لهؤلاء الأبطال ثم خطوتم خطوة أو اثنتين أو ثلاث خطوات ووضعتم باقة من الزهور على قبر أنور السادات قائد ٦ أكتوبر ٧٣ لعل عطر ونسمات هذه الباقة تنقل إلى روحه الطاهرة التى أزهقت من أجل شعبنا بعد أن رد إلينا كرامتنا ورفع هاماتنا وابتهالاتنا إلى الله أن يجعل مثواه جنات الخلد جزاء مستحقًا لما بذله وقدمه لوطنه.

كنت أتابع الشاشة المرئية وأنا سعيد وقطعًا ملايين غيرى من المشاهدين شاركونى هذه المشاعر بتكريمكم هذا. وبعدها اصطحبت سيادة الرئيس قائد الجيش وتوجهتما إلى حيث ضريح الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. ناهيك عن الجدل الذى يثار بين فينة وأخرى عن سلبيات وإيجابيات الرئيس عبد

(*) نشرت بجريدة الوفد.

الناصر. إن التاريخ سجل بصدق وأمانة أن هزيمة يونيو ٦٧ كانت كابوسًا رهيبًا طأطأ رؤوسنا وحطم قلوبنا وكبرياءنا ونكس فى إذلال وامتهان هاماتنا. إن الربط بين ٦٧، ٧٣ هو ربط بين عار الهزيمة فى ٦٧ مع قمة الزهو والنصر فى أكتوبر ٧٣، وكلتا الحربين قاد كلاً منهما رجل قائد عسكرى، ولكن شتان بين قائد وقائد الأول أنزل وأحط مصر وجيش مصر إلى الرغام، والثانى رفعه سيادة الرئيس زاهيًا فى ٦ أكتوبر بثوب النصر ناصع البياض الذى يرتديه فى عزة وكبرياء هى عزتنا وكبرياؤنا.

ومن ثم لا أجد ولن أجد أية صلة أو رابطة أو أى عامل من العوامل يجمع بين القائدين فى هذه المناسبة وإلا فإنه جمع بين نقيضين متضادين.

وثانية علامة تعجبى أن قائد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الرئيس محمد نجيب ذهب إلى ربه الحق الرحمن الرحيم العادل منذ ١١ عامًا بعد مقاساة وعناء وظلم وإجحاف.

ألم يَحْمِ الثورة ويفتد جمال عبد الناصر وأنور السادات وزملاءهم أعضاء مجلس الثورة من احتمال فشل الثورة لا قدر الله.

ألا يستحق هذا القائد الأب الشجاع المقدام فائق الوطنية من يضع على قبرة زهرة فواحة واحدة لعله وهو فى رحاب ربه يعفو عن هؤلاء الذين نكلوا به وعذبوه ظلمًا وعدوانا وهو أعزل فى الأسر قرابة عشرين عامًا.

سيادة الرئيس.

إننى وغيرى لن نيأس من رحمة الله أن يهبط ملاك من السماء وسيطاً رحيماً عادلاً لنكف عن هذا التجاهل والنكران.

إننى فى حيرة مظلمة تفتقد عدل الحكم الصحيح على مجريات مسار هذا الإجحاف واسمحوا لى سيادة الرئيس أن أقول: إن هذا الإجحاف واقع، ليس بحق هذا الرجل فقط بل إجحاف بحق مصر كلها فى تكريم أعظم قادتها وأبنائها.

محمد نجيب.. وتراث زعماء مصر(*)

لقد قررت وحدة دراسات الثورة المصرية التوثيق لجميع زعماء مصر بدءاً من مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زلول ومصطفى النحاس وجمال عبد الناصر وأنور السادات.

ومن الغريب أنه فى الوقت الذى تدين فيه السيدة كريمة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، الرئيس السادات بأنه بعد توليه السلطة قام باغتيال تراث شخصية والدها بأن وضع جميع مقربيه ومعاونيه فى السجن فى ١٥ مايو ١٩٧٠. كما قام كذلك بعد حرب أكتوبر ٧٣ بحملة إعلامية شرسة استهدفت اغتيال شخصية جمال عبد الناصر، ورغم هذا التجنى على أنور السادات أجدها تدعو ابنه السيد جمال السادات لمشاركتها والإشراف معها على تسجيل تراث والديهما، أى تناقض منطقى فى هذا؟

وهى ترى أن الأبناء أكثر أمانة وأحق بتسجيل تراث آبائهم فلقد اختلط عليها الفرق لمن يؤرخ لعائلته ولمن يؤرخ لشعب بأسره، إن مصر بها مؤرخون يحملون فى جنباتهم ضمير القضاة ومنهم عسكريون وآخرون أساتذة أكفاء لهم ثقلهم ووزنهم وقدرهم وقد عاصروا كلا الزعيمين.

وتناشد السيدة كريمة الرئيس جمال عبد الناصر ممثلة لوحدة دراسات الثورة المصرية كل مَنْ لديه وثيقة تاريخية فى هذا الصدد أن يزودها بها.

ومع أن السيدة المؤرخة قد سها عليها أن تضيف الرئيس محمد نجيب إلى باقة زعماء مصر فإنى أورد لها ما يؤكد أن الرئيس جمال عبد الناصر كان أكثر منها عدلاً وإنصافًا وإحقاقًا للواقع الدامغ، ففى كتاب محمد نجيب

(*) نشرت بجريدة الوفد ١٩٩٦/١٢/٢١، وذلك رداً على دعوة د. هدى عبد الناصر، لتسجيل تراث زعماء مصر وتجاهلت عمداً اسم الرئيس محمد نجيب!!

«كلمتى للتاريخ» «ص١٣٣» يقول «نجيب»: ونحن نحتفل بميلاد الجمهورية يوم ٢٣ يونيو ١٩٥٣ فى ميدان الجمهورية وكان يقف بجانبى نهرو ومحمد على رئيس باكستان وقف البكباشى جمال عبد الناصر يطلب من الجماهير أن تقسم معه قائلاً «اللهم إنا نشهد السميع العليم أننا قد بايعنا اللواء أركان حرب محمد نجيب قائد الثورة رئيسًا لجمهورية مصر كما أننا نقسم أن نحمي الجمهورية بكل ما نملك من قوة وعزم».

وفى صفحة ٩٩ يقول محمد نجيب: تشكلت محكمة الثورة فى أوائل سبتمبر من عبد اللطيف البغدادى رئيساً وأنور السادادت وحسين الشافعى أعضاء، وأشاع تشكيلها مع اعتقال بعض الزعماء السياسيين جواً من الخوف والفزع والذعر وتذكرت كلمات جمال عبد الناصر فى بنى مر التي قال فيها إنه - أى عبد الناصر - باسم جميع الفلاحين قد آمن بى لأننى حررتهم من الفزع والخوف ويضيف «نجيب» قائلاً: وتبين لى أننى حررته فعلاً «يقصد عبد الناصر» من الفزع والخوف ولكن لينقل هذا الفزع والخوف إلى سائر المصريين. وبعد أيام صدر حكم المحكمة بإعدام إبراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء الأسبق فرفضت التصديق وسافرت إلى الإسكندرية ناوياً عدم العودة احتجاجًا على هذا الانزلاق الخطير، وبعد يومين جاءنى هناك جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وزكريا محيى الدين وأبلغونى أن المجلس وافق على رأى بتخفيف الحكم على إبراهيم عبد الهادى إلى الأشغال الشاقة المؤبدة.

أما الزعيم الوطنى مصطفى النحاس فقال محمد نجيب فى نهاية الصفحة ٩٩: قدم عبد الناصر لمجلس الثورة كشفًا بأسماء بعض الزعماء السياسيين الذى رأى بصفته وزيراً للداخلية اعتقالهم وكان بين الأسماء مصطفى النحاس لتحديد إقامته، ورفضت ذلك ووافقنى المجلس بعد معارضة شديدة وشطب اسمه من كشف المعتقلين ووقعت على الكشف، ولكن فوجئت بعدها أنهم أعادوا اسمه للكشف بعد توقيعى عليه وقد اعتبرت ذلك تزويراً لا أقبله وإساءة لا تغتفر.

هذا هو محمد نجيب قائد ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ والذى استظل الجميع بظلته وتحت حمايته وكان لشجاعته وإقدامه وأصالة مصريته ووطنيته الضاربة جذورها فى أعماقه وشعبيته لدى جميع ضباط الجيش فاختاروه رئيساً لنادى ضباط الجيش مما جعلنا نحن جميعًا الضباط الثوار، أن ننطوى تحت لوائه وأن نتخذه درعاً لنا وأولنا وعلى رأسنا البكباشى جمال عبد الناصر كما جاء على لسانه فى قسمه ومبايعته لمحمد نجيب قائداً للثورة ورئيسًا لجمهورية مصر فى مشهد حماسى مثير.

أما الرئيس محمد نجيب فسوف يحاسبنا أحفادنا حسابًا عسيراً ويأخذوا علينا أننا طعنا الوفاء فى مقتل.. أن يتنكر الجند الثوار لقائدهم وحاميهم واعتقدوا أنهم أهالوا التراب على فترة توليه قيادة مصر فى يوليو ٥٢ إلى نوفمبر ٥٤ ،فحذفوا وأسقطوا هذه الفترة من كتب تاريخ مصر. وغداً يعلم البراعم والشباب أن محمد نجيب جاء بعد الملكية رئيساً للجمهورية أرادها ديمقراطية ولكن بعده كتبت علينا ديكتاتورية بعد أن أطاحت به، ومازالت تذوق مصر والأمة العربية إحدى ثمارها الحنظلية فى هزيمة يونيو ٦٧. ومازالت للآن مستقرة فى حلوقنا نتجرع من نتائجها ومرارة نفاياتها اللاذعة حتى اليوم.

ردا على أحمد بهاء الدين

نحن نبكى ولا نلطم على محمد نجيب(*)



كتب الأستاذ أحمد بهاء الدين ساخراً من الذين بكوا على الرئيس الراحل محمد نجيب واتهمهم بأنهم «يلطمون» الخدود وأقول إننا لا نلطم على محمد نجيب ولكن نبكيه لأنه الضابط الشجاع الذى قاد ثورة ٢٣ يوليو وأدار السفينة بعقله الراجح وتفكيره المتزن، فاتخذناه جميعًا، عسكرين ومدنيين، أباً وقائداً حكيمًا، وأقول للشباب: هل تعرفون سر الخلاف بين نجيب وعبد الناصر؟ لقد أرادها الأول ديمقراطية دستورية نيابية، وأرادها الثانى حكمًا شموليًا استبدادياً..

يقول أحمد بهاء الدين إن أعضاء مجلس الثورة اختلفوا مع قائدهم محمد نجيب فنحوه جانباً وواصلوا هم المسيرة بقيادة عبد الناصر، ثم توقف عمداً عن ذكر ما أصاب هذا المجلس بعد أن نجح عبد الناصر فى إقصائهم واحداً بعد الآخر حتى انفرد بالسلطة..

وأخبركم يا شباب يا كرام بعلامة مميزة لازمة مارس ٥٤ سها على الأستاذ أحمد بهاء الدين أن يذكرها لكم إذ كان برأس مجلس الدولة وقتئذ رجل فقيه من رجال مصر الشرفاء الشجعان هو الدكتور عبد الرازق السنهورى فوقف هو وجميع أعضاء مجلس الدولة إلى جانب محمد نجيب وأصدروا بيانًا بضرورة عودة النظام الديمقراطى للبلاد فذهب إليه بعض العملاء فصفعوه وركلوه بالأقدام وضربوه بالنعال. وبعد أن استقرت الأمور فى قبضة عبد الناصر وحده اتجه إلى زملائه أعضاء مجلس الثورة وفى

(*) نشرت بالوفد.

جدول زمنى محكم أخذ يتخلص منهم ويقصى واحداً تلو الآخر وانتهى المطاف بحل مجلس الثورة نهائيًا ولم يبق سوى حسين الشافعى وأنور السادات وأقولها صراحة وعلى غير ما توقع الجميع ومنهم عبد الناصر نفسه فقد كان بقاء السادات نائبًا له شعاع رحمة انبثق من السماء لينتشل مصر فى أكتوبر ٧٣ من قاع هزيمة ٦٧ تلك الهزيمة التى أدمت يا أستاذ بهاء خدود مصر وقبلها لطماً من شدة ما لحق بها من عار وهوان. ومازالت آثارها للآن ممتدة على أجزاء غالية من المنطقة العربية فهل يحق لى أن أسألك الآن إذا كان احتلال الضفة الغربية والقدس والجولان وغزة. وغليان الأوضاع فى لبنان وغيرها هو من ثمار هزيمة ٦٧ أم من ثمار انتصارات ١٩٦٧؟!

وقبل الانتخابات الأخيرة فى مصر أخذت تعيد ترتيب أوراقك وخلصت بأن غالبية الأحزاب القائمة سوف تمثل فى مجلس الشعب ولكن حسابات الكمبيوتر الخاص بك أسقطت عن تعاطف وجدانى احتمال أن يشارك حزب الوفد ببعض ممثليه فى المجلس الجديد. ورغم نظام الانتخابات بالقائمة إياها حصل الوفد على ٥٨ مقعداً وهى غالبية مقاعد المعارضة.

وأخيراً إنها الديمقراطية التى سعى إليها محمد نجيب منذ توليه السلطة وبسببها أقصى فى ١٩٥٤ وذاق العذاب والهوان والمر والعلقم تجرعها راضيًا قانعًا صابراً من أجل مصر حتى وافاه قدره. ألا من شىء واحد أسره فى أذنك.. الوفاء يا أهل الوفاء فإن أكلتم لحمه حيًا فلا تأكلوه ميتًا.

تخليد ذكرى الرئيس محمد نجيب

منذ آلاف السنين الأوائل، دأب المصريون على التعبير عن انبهارهم واعتزازهم بملوكهم الفراعنة، فى تماثيل لهم ومسلات سجلوا عليها فتوحاتهم وأعمالهم العظيمة.

ولم يكن ذلك تقديسًا لهم، فلم تكن الأديان قد وطأت أرض الكون بعد، ولكنه اعتزاز وافتخار بهؤلاء الملوك العظام، الذين نمر كل يوم على أحدهم فى ميدان السكة الحديد (تمثال رمسيس الثانى).

وفى عهد الملكية، وأقولها بصراحة ووضوح ودون خجل، بل إحقاقًا لصحيح التاريخ أنه فى عهد كل من الملك فؤاد الأول الذى توفى عام ١٩٩٣، وبعده الملك فاروق الذى رفض أن تنطلق رصاصة يوم ٢٣ يوليو من حرسه الخاص لتقاوم الثورة، فقد كان حريصًا على دماء المصريين. وأنه فى تلك الفترة أقامت مصر التمثال الخاص بمصطفى كامل باشا كأول زعيم مصرى استنفر الشعب لتحقيق استقلال مصر، وأيضًا الزعيم سعد زغلول باشا الذى مثَّل الشعب المصرى وذهب بصحبة عبد العزيز فهمى باشا ومحمد شعراوى باشا إلى المعتمد البريطانى فى قصر الدوبارة وطالبوه بإنهاء الاحتلال البريطانى واستقلال مصر.

ولما تشكك فى رده عليهم أنهم لا يمثلون الشعب المصرى، بعدها كانت لبنة الديمقراطية الحقة، بأن جمعت توقيعات المصريين فى وثائق من جميع أحياء القاهرة وتسابق الأعيان وذوو الشأن فى المحافظات لتجميع التوقيعات بأن سعد زغلول وزملاءه موكلون عنهم فى المطالبة بإنهاء الاحتلال.

ومن ثم تكون بعدها الوفد المصرى برئاسة سعد زغلول وكبار الشخصيات السياسية مثل مصطفى النحاس ومكرم عبيد وغيرهما، ممن أسسوا بعدها عدة أحزاب، كالأحرار الدستوريين انسلاخًا من حزب الوفد.

وهنا لا أود أن أخرج عن هدفي، إنه في عهد الملكية سواء فؤاد أو فاروق، أقيم تمثالان شاهقان للزعيم سعد زغلول باشا، أحدهما يطل على كوبري قصر النيل في القاهرة والآخر في الإسكندرية يطل على البحر الأبيض المتوسط في ميدان الرمل أكبر ميادين الإسكندرية.

والأكثر تقديراً مني أنه بعد وفاة سعد زغلول بفترة ودفنه أقيم له ضريح خاص في قلب العاصمة القاهرة على النمط الفرعوني وبجوار مسكنه السابق (بيت الأمة) بشارع سعد زغلول، الذي حمل اسمه أيضًا.

هذا التكريم للزعماء تم في عهد الملكية، والرئيس محمد نجيب أول رئيس في النظام الجمهوري وحكم مصر من يوليو ١٩٥٢ حتى نوفمبر ١٩٥٤.

وإذا كانت الأمور في نظامنا الآن تتجه إلى النظام الديمقراطي، وأعيد في كتب المدارس ذكر وتسجيل الرئيس نجيب وبطولته وشجاعته في تحمل مخاطر التحول من الملكية إلى الجمهورية، فإني أرجو أن يكون لي الحق كمواطن مصري من نسيج هذا الشعب، أن أتساءل: ماذا قدمنا لتخليد ذكراه؟ وأسائل نفسي وأسائل غيري.. من أحق؟ وأستكمل السؤال من هو سيمون بوليفار الذي شيد تمثال له سويداء قلب العاصمة القاهرة؟!

لست مغاليًا أن ٩٩٪ من شريحة طبقات الشعب المصري، من أعلاه إلى أدناه، لو سألنا أي مواطن منهم لمن هذا التمثال فلن يجيب الإجابة الصحيحة، بل أقول استحالة أن يجيب الإجابة الصحيحة.

إن تخليد ذكرى هذا الرجل الشجاع والقائد العسكري المقدام في حرب ١٩٤٨ بفلسطين والذي وضع رأسه على كفه ولم يتردد قيد لحظة في أن يغامر بحياته قائداً لهذه الثورة مع مجموعة من الضباط الصغار الذي يجهل التاريخ الشخصي لأغلبهم سوى عبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر.

إن تخليد ذكرى هذا البطل واجب أصيل، سيكون وسام الوفاء يضعه التاريخ على من يتولى هذا العمل.



من كتاب «ثورات التحرير الكبرى»

لواء أ.ح أحمد شوقى عبد الرحمن

نشاط نجيب السرى

عثرنا بمحض الصدفة على نسخة نادرة من كتاب «ثورات التحرير الكبرى» للواء أ.ح أحمد شوقى عبد الرحمن، والذى كتب مقدمته الرئيس محمد نجيب، وكان الكتاب قد صدر عام ١٩٥٣ فى سلسلة «كتب للجميع»، عن جريدة «المصرى» التى أغلقتها الثورة فى عام ١٩٥٤.

ونحن ننشر هنا مقتطفات من هذا الكتاب الذى تمت مصادرته بعد الإطاحة باللواء نجيب عن السلطة، فيما يعد وثيقة تاريخية مهمة عن الرئيس محمد نجيب، كتبت قبل عصور تزييف التاريخ وصناعة الأساطير.

يضع الكتاب اللواء نجيب فى مصاف أعظم القادة فى التاريخ، وأصحاب ثورات التحرير الكبرى، من أمثال حور محب وكرمويل رئيس الجمهورية الوحيدة فى تاريخ بريطانيا الملكية وماوتسى تونج فى الصين الشعبية، وغيرهم من الثوار العظام.

فيقول اللواء أحمد شوقى: «ومحمد نجيب هو أول مصرى نجم من صميم الشعب، يتولى مقاليد الحكم فى مصر منذ قرون خلت، ولذا فقد غدا رمز كفاحها، ودليل انتصارها، وهو بعد أن وضع أسس العدالة الاجتماعية لأول مرة فى تاريخ مصر سوف يسلكه التاريخ فى عداد قادة الشعوب ومحرريها، وباعثى النهضات، ورافعى لواء الحرية والعدالة فى تاريخ العالم.

ويحتوى الكتاب على أسرار هامة عن نشاط نجيب السرى قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ واتصاله المبكر بالضباط الأحرار، حتى قيادته التاريخية لثورة يوليو، ولأهمية هذا الموضوع للقراء والباحثين، نضع هنا نصه كاملاً:

فاتحة الكتاب

بقلم

حضرة الرئيس اللواء اركان حرب

محمد نجيب

رئيس الجمهورية المصرية

تزخر المكتبات العالمية بالكتب التي تسجل تاريخ الثورات وتفصيلاتها وبواعثها وأهدافها وما اعترضها من صعاب وما حققته من دفعات نحو تقدم الشعب الذي ثار من أجل أبنائه الأحرار ونحو التقدم الإنساني بوجه عام

والمكتبة العربية التي هي في مكان الأستاذ بالرغم منا ومن أبنائنا وذرارينا ليست فقيرة - كل الفقر - إلى هذا النوع من الكتب - إلا أن ما صدر منها كان إما كتباً تاريخية يصل إلى ما بين سطورها العلماء وأصحاب القرائح المدربة على القراءة العميقة وإما كتباً كتبت خطفاً وانتزعت من مصادرها خطفاً - واستعان بها قراؤها على قضاء وقت ضجر أو لقاء النوم

ولقد اجتمعت الظروف المناسبة وتوفرت الأسباب المواتية لهذا الكتاب أن يكون

المرجع بين أمثاله - فكانت صديقي اللواء أركان الحرب احمد شوقي عبد الرحمن ذلك الكاتب القدير والأديب العبقري الموهوب الذي أسدى إلى الجيش أعظم الخدمات فأخرج مجلة الشباب في ثوبها القشيب .. ، وساهم بمقالاته القيمة في مجلات الجيش الأخرى فنهض بالأدب العسكري تلك النهضة التي يعرفها الجميع وهو من الذين يجيدون ثقافتهم العسكرية فيما يكتبون ومادته لمناسبة على قدم اقدار الرجال من الثوار الأحرار وناشر الكتاب صحيفة المصري الغراء والكل يعرف مركزها في الصحافة المصرية نحو وجه الله والوطن ومضمون الكتاب خلاصة تجارب الأحرار في هذه الدنيا لنوال الحرية وتحرير الأوطان .

وبعد فإني أدعو الله مخلصاً أن ينفع به قارئه وأن يرفعه بما فيه من آيات الوطنية لأداء واجبهم نحو البلاد هذا الواجب الذي أقله الفداء .

لتحيا الوطن وليعش الشعب حراً كريماً

محمد نجيب
لواء أركان حرب

نشاط نجيب السرى

إن نجيبًا قد نشأ على حب السودان وأهله حبًا امتزج بدمه. كما أن والده قد بث فيه روح الوطنية الصادقة بما كان يحثه على قراءته من الكتب الوطنية والمقالات التى يكتبها مصطفى كامل، وعلى يوسف، ولطفى السيد فى اللواء، والمؤيد والجريدة، ومجلة المجلات العربية للحزب الوطنى وكانت من الممنوعات فى السودان.. وبما يروى له ولأخوته من مظالم إسماعيل وإسرافه وخيانة توفيق وارتمائه فى أحضان الإنجليز.. ولقد كان الوالد يكره الاحتلال البريطانى، ويعمل ما وسعه الجهد على إحباط دسائسهم فى السودان فى إشاعة الفرقة بين المصريين والسودانيين.. ولقد شاهد الأبناء أن والدهم تعرض للأذى غير مرة لخلافه مع المفتشين الإنجليز فنقل من أقاصى السودان إلى بلاد لا تصلح لإقامة الأسرة والأولاد. ومن النوادر التى أوقف الوالد بسببها - وحرمته من أجازته ونقلته إلى جهة ثانية - هى طلب المفتش الإنجليزى منه جمع «العشور» وهى الضرائب التى تفرضها الحكومة على الأهالى. وكان الوالد وقتئذ مأموراً فى (أبى نعامة) وكان المطر فى ذلك العام قليلاً، والمحصول ضئيل، فحاول مشايخ القبائل التماس المهلة، إلا أن المفتش الإنجليزى الشاب أمر بسجن أحد مشايخ القبائل لاعتقاده أنه زعيم المطالبين بالتأجيل، وكان شيخًا طاعنًا فى السن، وراجع المأمور المفتش فى هذا الأمر الظالم ولكنه أصر عليه فى غطرسة، فلم يسع المأمور إلا أن يضع الشيخ فى السجن ويعرب له عن أسفه لأنه فعل ذلك بأمر المفتش.

وبعد قليل مر المفتش على السجن محاولاً أن يتودد إلى الشيخ على الأسلوب المتبع فى السودان، وأن يفهمه بأن المأمور هو السبب فى بقائه فى السجن، ثم يأمر بالإفراج عنه.. ولكن الشيخ بادره بصفعة من يده وقال له: «المأمور قال لى أنك أنت الذى أمرت بحبسى» فأنكر المفتش أنه أمر

بذلك، وكان والد نجيب حاضراً فكذبه، فغضب المفتش وأمر بإيقاف المأمور وعقابه بالحرمان من أجازته ونقله.

ولقد حذا نجيب حذو الوالد فى كراهيته للإنجليز، وأسلوبهم الاستعمارى، ولقد ذكرت قبلاً كيف تعرض للأذى بسبب دفاعه عن رأيه، وعن كرامة بلده حينما كان طالبًا فى كلية غوردون، فلما رقى من المدرسة الحربية وشخص إلى السودان ذهب إلى زيارة زملائه القدامى بكلية غوردون وكان ضابطًا برتبة الملازم ثان لم يمض له فى الخدمة سوى بضعة أشهر وكانت الحرب العالمية الأولى دائرة الرحى.. فراعه ما قرأه فى منشور وجده معلقًا على لافتات فى أنحاء الكلية جاء فيه:

«محظور على الطلبة السودانيين أن يختلطوا بأبناء المصريين نظراً لما شوهد على الأخيرين من قذى وقذارة، ومن إصابتهم بالرمد الحبيبى والأمراض العفنة كالدوسنتاريا والرمد الصديدى وخلافه، وهذا محافظة على صحة السودانيين».

والمقصود من هذا المنشور هو تنفير السودانيين من المصريين وللإيقاع بينهم ومنع تآلفهم، اتباعًا للسياسة التى سار عليها المستعمرون فى القرن الماضى وهى «فرق تسد».

وثار نجيب عندما قرأ المنشور فقام بنزعه من على جميع اللافتات ومزقه إربًا، ثم ذهب شاكيًا إلى قائده القائمقام حامد سعد بك وقال فى إصرار وتصميم:

«يحسن بنا أن نجلو عن السودان إذا كانت هذه هى المعاملة التى يعامل بها المصريون فى السودان».

فطيب خاطره القائد وقال له:

«وماذا تريد أن أفعل؟».

فقال له نجيب على الفور:

«يجب أن يقدم المستر «يودل» المسئول عن وضع هذا المنشور اعتذاراً كاملاً كافيًا...».

واتصل حامد سعد بالمسئولين وحضر يودل ليعتذر إلى ضابط الكتيبة، ونسب الخطأ إلى كاتب مسكين.

وكانت الكتائب المصرية فى السودان مثلاً ساميًا للوطنية الحقيقية وفى مقدمتهم الكتيبة السابعة عشرة..

فلم تكد تهب الأمة المصرية عن بكرة أبيها فى عام ١٩١٩ ضد الإنجليز حتى كان الضباط فى السودان فى طليعة القائمين ببث الدعوة فى أنحاء السودان وكانت الكتيبة السابعة عشرة تضم عدداً من خيرة الضباط حماسة ووطنية فأخذوا يعملون على تأليف جماعات سرية منهم لنشر الدعوة الوطنية ضد الإنجليز فى السودان والاتصال بالوطنيين فى مصر لتلقى تعليماتهم فى هذا السبيل وفعلاً كانت هناك شعبة تضم الملازم محمد نجيب واليوزباشى أحمد الصاوى (وكيل الحربية الأسبق) واليوزباشى محمود هاشم (مدير الحدود الأسبق) واليوزباشى محمد كامل البهنساوى (بكباشى فيما بعد) واليوزباشى سليمان عزت (القائمقام) واليوزباشى محمد راتب (الأميرالاى) واليوزباشى محمد جمال الدين وغيرهم.

لقد تعرضوا بعد ذلك للخطر بسبب حادث فى نادى الضباط، هو أن محمد نجيب كان عليه أن يجمع توقيعات الضباط احتجاجًا على حضور لجنة ملنر التى نادت الأمة بمقاطعتها عام ١٩٢٠، بعد أن أوفدها الإنجليز للتحقيق فى أسباب ثورة ١٩١٩، وحاولت الاتصال ببعض الشخصيات ولكن اتفق الرأى على أن سعد زغلول هو وكيل الأمة الوحيد الذى يرجع إليه، وترامى النبأ إلى رياسة الجيش ودوائر الحاكم العام بالخرطوم وترتب على ذلك إلقاء القبض على الضباط الستة المذكورين وأجرى التحقيق الدقيق مع الملازم محمد نجيب، وأغلق نادى الضباط ولكن رياسة الجيش خشيت مغبة هذا التصرف فأفرجت عن الضباط فى الحال وفتحت النادى

وعملت على تشتيت الضباط ونقلهم من الخرطوم. ولكن نجيبًا ظل يكتب المنشورات السرية ويوزعها فى أنحاء السودان على نفقته الخاصة، واتصل نجيب بعد ذلك بجمعية اللواء الأبيض التى تألفت من السودانيين، وكان نجيب دائم الاتصال بهم ويعمل على مساعدتهم أثناء وجوده فى مصر حتى أنه تعرض للأذى بسببهم وتفصيل المسألة هى أن:

عرفات عبد الله وكيل الجمعية الذى جاء إلى مصر عقب القبض عليه بعد حوادث الخرطوم كان شديد الشبه بعبد الخالق عنايت الذى شنق فى حادث مقتل السردار، فألقى القبض عليه ثم قبض أيضًا على أعضاء جمعية اللواء الأبيض ومن بينهم محمود محمد فرغلى والشيخ محمد زكى السيد والمهندس محمد سر الختم.. وذهب نجيب مدفوعًا بعاطفته الكريمة، غير مبال بالعواقب لزيارة المحبوسين وكان ضابطًا فى خدمة الحرس الملكى.. وترامى الأمر إلى الملك فؤاد فأمر بإبعاده فوراً من الحرس.

ولم يأبه نجيب لهذه العقوبة بل واصل نشاطه فاتصل بالزعيم السودانى على عبد اللطيف وغيرهم.

وعقب تقهقر الإنجليز إلى العلمين وأثناء ضغط رومل كان الإنجليز يعدون العدة لإغراق مديرية البحيرة وتدمير المرافق الحيوية للبلاد فأدرك نجيب وقتئذ، وكان ضابطًا من أركان الحرب فى العمليات الحربية، ما تتعرض له اقتصاديات البلاد وحياتها للخطر الشديد فأخذ يجتمع بإخوانه، كى يستعرضوا الحالة ويستعدوا للدفاع عن المرافق الداخلية وكان عليه أن يحتاط وأن يلتزم الحذر فى اتصالاته فأخذ كشف الجيش فى يده. وقسم الضباط فى رأيه إلى أقسام من ناحية الوطنية والبذل والشجاعة والإخلاص والكتمان. وكان أن عرف معظم الأسماء التى أيدت حركة الجيش وظاهرتها بجانب الضباط الأحرار.

وجاءت حرب فلسطين فغربلتهم ثم التقى بالضباط الأحرار فى الميدان

وكـان من رأيـه أن لا تدخل القـوات النظامـيــة أرض فلسطين لأنهـا غـيـر مستعدة من ناحية التسليح والتنظيم والتدريب كان يريد أن يشعل فلسطين بحرب العصابات مع تنظيم المقاومة السرية حتى تكون جحيمًا على اليهود فيكفوا عن الهجرة. فإذا تم تجهيز القوات النظامية أمكنها الاشتراك بقيادة مختارة وإعداد خطة مدروسة، لا سيما وأن أى طفل فى السياسة كان يرى أن إسرائيل يظاهرها الاستعمار والدولار.

وقد بادر نجيب فى الأدوار الأولى للحرب بكتابة طائفة من التقارير كانت فى مجموعها تقدير موقف للحالة العامة بالجيش من نواحيه كلها، ووضح أوجه النقص وسبل الإصلاح وأرسل هذه التقارير للمسئولين فى القصر والوزارة ولكن لم تكن لها نتيجة عملية.

وأخذ يتصل بالضباط الأحرار وكانوا فى ميدان المعركة بفلسطين وبدأت الثورة على الأوضاع القائمة فى الجيش وفى البلد بل وتبلورت الفكرة لإنقاذ البلاد من الطغيان، ومن الفساد فى أرض المعركة.. والعمل على أن يكون للبلاد جيش يليق بها من ناحية التدريب والتنظيم والتسليح، والإقلاع عن حشد الجنود فى طوابير الاحتفالات والجنازات، وسوق الضباط بمناسبة وبغير مناسبة إلى القصر لإثبات الولاء فى دفتر التشريفات.

وشعر المسئولون بالهمس يتردد فى العاصمة عن سخط الجيش وتذمر الضباط، رغم ما أغدقه عليهم حيدر من ترقيات وأوسمة وتشاريف، فنشط البوليس السياسى وتعقب نجيب وزملاءه.. روى لى اللواء أركان الحرب أحمد فؤاد صادق هذه الواقعة.

«قبيل الحركة ببضعة شهور كنت فى منزل الدكتور يوسف رشاد وإذا به يقوم فيتصل تليفونيًا ويعود إلىَّ مكفهر الوجه مضطربًا، فلما سألته عن سبب هذا التغيير المفاجئ قال: «سوف يقبض على اللواء أركان حرب محمد نجيب لاتهامه بأنه يتزعم حركة ثورية فى الجيش» فقلت له: «أعطيك رقبتى ثمنًا إن صح ذلك النبأ وأرجوك التروى والتحرى لأنى على يقين من أن الخبر

مكذوب من أوله إلى آخره» فأجابني يوسف رشاد: «أن المسألة خطيرة لأنها تتعلق بحياة ملك» وبعد حوار قليل اقتنع برأيي وأخذ على عاتقه بحث المسألة بحثًا دقيقًا، ثم اتصلت بنجيب وحذرته من العيون المنبثة حوله وحول زملائه، وبعد بضعة أيام قابلني الدكتور رشاد وشكرني لأني منعت ظلمًا كان يوشك أن يقع على برىء..» واستطرد فؤاد صادق يقول: «وهنا ضحكت الأقدار لأن نجيب قام بحركة الانقلاب، وحق لفاروق أن يتقاضى رقبتي ثمنًا لتعهد أطاح بعرشه».

الوثائق

إلى ولدي العزيز السيد السفير رياض سامي

عنوان المثل العليا من الشجاعة والرجولة الحقة

ولله أنني [illegible] على [illegible]

المخلص محمد نجيب

٢٢ رمضان ١٣٩٧

الأقصر في ٤/٩/١٩٧٧

محمد نجيب

مستشفى القوات المسلحة

المعادي

إهداء الرئيس محمد نجيب للسفير رياض سامى لكتاب الله القرآن الكريم فى ١٩٧٧/٩/٤.

النشرة العسكرية

وزارة الحربية والبحرية بالقاهرة

تحريرا فى أول صفر سنة ١٣٦٨ — ٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨

١ — انعامات وترقيات خاصة :

قد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فانعم بالنياشين والترقيات الخاصة الآتية على حضرات الضباط المذكورين بعد تقديرا لأعمال البطولة المجيدة والبسالة الفائقة التى أظهروها فى ميدان القتال بفلسطين ابتداء من التواريخ الموضحة :

(١) نياشين :

من ١٩٤٨/١١/١٨ :

نجمة الملك فؤاد العسكرية

حضرة صاحب العزة الأميرالاى [illegible] الثانى

حضرة صاحب العزة الأميرالاى حسن محمد سلامه بك من ادارة قسم القاهرة

حضرة صاحب العزة الأميرالاى (أركان الحرب) محمد نجيب (٢) بك قائد معهد الدراسات للضباط العظام

حضرة القائم مقام (أركان الحرب) محمد كامل الرحمانى قائد كتيبة البنادق التاسعة المشاة

حضرة القائم مقام عبد الحليم محمد دخيدى قائد كتيبة البنادق الثالثة المشاة

حضرة القائم مقام حسن عثمان زناتى من مركز تدريب المشاة

حضرة البكباشى أحمد يوسف حبيب قائد حملات المستشفيات

حضرة البكباشى هلال عبد الله هلال من سلاح المدفعية الملكية

حضرات الصاغات :

(أركان الحرب) محمد كمال عبد الحميد	من رئاسة سلاح المشاة
مصطفى توفيق محمد السيد	من سلاح المدفعية الملكية
محمد جلال الدين حسن على ندا	من كتيبة البنادق الأولى المشاة
جبر عبد على	من سلاح المدفعية الملكية
عبد العزيز محمد كامل	من كتيبة البنادق السادسة المشاة

حضرات اليوزباشية :

معروف أحمد الحضرى	من سلاح خدمة الجيش الملكى
مصطفى كمال صدق	من سلاح الفرسان الملكى
سعد الدين عبد الفتاح الجمال	من كتيبة البنادق الثانية المشاة
حسين مصطفى على محمد الحريدلى	من سلاح الاشارة الملكى

حضرات الملازمون الأول :

صلاح الدين السيد حجازى احمد	من كتيبة البنادق التاسعة المشاة
خالد فوزى	من سلاح المدفعية الملكية
فكرى عبد الحليم النحاس	من كتيبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
عبد الفتاح ابراهيم الاعصر	من كتيبة البنادق التاسعة المشاة
محمد حسن رأفت	من حرس صاحب الجلالة الملك

نوط محمد على الذهبى

حضرات اليوزباشية :

[illegible]	من سلاح الصيانة الملكى
[illegible]	من سلاح الصيانة الملكى
عبد الحليم عبد العال يوسف	من كتيبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
عبد المنعم ابراهيم النجار	من لواء الأساس
محمد صلاح الدين شعبان على حسن	من كتيبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
حسن عبد الغفار زكى	من سلاح المدفعية الملكية
عبد الحميد عبد الخالق	من سلاح المدفعية الملكية
محمد فؤاد حسن هنو	من كتيبة البنادق التاسعة المشاه
محمود عبد الحميد محمد التلت	من مدارس أسلحة المشاه

حضرات الملازمون الاولون :

اسماعيل فريد (٣)	من كتيبة البنادق الثانية المشاه
محمد جمال الدين على محفوظ	من سلاح المدفعية الملكية
أحمد عزت بركات	من سلاح المدفعية الملكيه
عبد العزيز يس محمد سالم	من كتيبة مدافع الماكينة الثانية المشاة
محمد شكرى (٤)	من كتيبة البنادق الثانية المشاة
عبد الله احمد احمد الشهابى	من كتيبة مدافع الماكينة الثانية
احمد شريف عبد الحميد	من سلاح الصيانة الملكى
طلعت صادق احمد المورجى	من كتيبة مدافع الما
محمد لبيب سليمان مرسى	من ادارة التم
عبد المنعم خليل عطيه	من سلاح الم

حضرة الملازم الثانى :

[illegible]

النشرة العسكرية ١٩٤٨/١٢/٢ وفيها منح الأميرالاى محمد نجيب نجمة الملك فؤاد.

تنظيم ضباط الجيش

١٩٤٥ ـ ١٩٤٩

٣ ـ سلاح المشاة :

رقم	الاسم		العضوية	
١	عبد الرحمن مخيون		عضو الخلية التاسيسية للتنظيم	عضو خلية المشاة
٢	محمد عبد الفتاح ابو الفضل		» » » »	» » »
٣	محمد على بدران			» » »
٤	عباس عبد الوهاب رضوان			» » »
٥	ابراهيم بغدادى			» » »
٦	رياض مصطفى سامى			» » »
٧	فوزى عبد العظيم			» » »
٨	محمد نيازى			» » »
٩	حسين عبد القادر			» » »
١٠	محمد محمد أبو شيبه			» » »

تنظيم ضباط الجيش ١٩٤٥ - ١٩٤٩ ويظهر بها اليوزباشى
رياض سامى عضو تنظيم الخلية العسكرية التأسيسية.

مجلس قيادة الثورة

الرئيس اللواء (أركان الحرب) محمد نجيب (٢) ... ... (المشاة)
رئيس جمهورية مصر ورئيس مجلس الوزراء

البكباشى (ا . ح) ... ... جمال عبد الناصر حسين ... ... (المشاة)
نائب رئيس مجلس الوزراء

اللواء (ا . ح) ... . محمد عبد الحكيم على عامر ... ... (المشاة)
قائد عام القوات المسلحة

البكباشى (ا . ح) ... ... زكريا عبد المجيد محيي الدين ... . (المشاة)
وزير الداخلية ومدير المخابرات العامة

البكباشى ... ... محمد أنور محمد الساداتى ... . (الإشارة)

البكباشى (ا . ح) ... ... حسين محمود الشافعى... ... ... (مدير الفرسان)

أعضاء مجلس قيادة الثورة (من كشف ضباط الجيش).

(تابع) مجلس قيادة الثورة

قائد الجناح ... . جمال الدين مصطفى سالم ... ... (القوات الجوية)
وزير المواصلات

قائد الجناح ... ... عبد اللطيف محمود البغدادى ... ... (القوات الجوية)
وزير الحربية

الصاغ (أ . ح) ... . صلاح الدين مصطفى سالم .. .. (المدفعية)
وزير الإرشاد القومى ووزير دولة لشئون السودان

الصاغ (أ . ح) ... ... كمال الدين حسين .. .. (المدفعية)
وزير الشئون الاجتماعية

قائد الأسراب ... ... حسن ابراهيم السيد أحمد... ... ... (القوات الجوية)

الصاغ ... ... خالد محمد أمين محيى ... ... (الفرسان)

الرتبة والإسم	السلاح	تاريخ التعيين أو الانتداب
لواء		
على محمد البنا	—	٨-١١-١٩٥١
صاغ		
أحمد حلمى محمد	خدمة الجيش	٢٧-٩-١٩٥٢
محمد ثابت	المدفعية	٢٧-٩-١٩٥٢
(ا.ح) اسماعيل فريد (٣) ... ... (السكرتير العسكرى للسيد رئيس الجمهورية)	المشاة	١-٨-١٩٥٣
يوزباشى		
رياض سامى مصطفى ... (السكرتير الصحفى للسيد رئيس الجمهورية)	المشاة	٢٤-٩-١٩٥٣
محمد فايزيكن	الفرسان	٢٧-٩-١٩٥٢

الوثيقة رقم (٣)
أعضاء مجلس قيادة الثورة

م	رتبة	الاسم	مجلس قيادة الثورة	اللجنة التنفيذية	السلاح	تاريخ العزل
١	بكباشى	جمال عبد الناصر	١	١	المشاه	——
٢	لواء	محمد نجيب	١	—	——	١٩٥٤
٣	صاغ	عبد الحكيم عامر	١	١	القيادة العامة	١٩٦٧
٤	بكباشى	عبد المنعم عبد الرؤوف	١	—	المدفعية	١٩٥٣
٥	قائد جناح	عبد اللطيف البغدادى	١	١	الطيران	١٩٦٤
٦	صاغ	كمال الدين حسين	١	١	المدفعية	١٩٦٢
٧	قائد سرب	حسن ابراهيم	١	١	الطيران	١٩٦٦
٨	صاغ	خالد محيى الدين	١	١	الفرسان	١٩٥٢
٩	بكباشى	زكريا محيى الدين	١	١	المشاه	١٩٦٨
١٠	قائد جناح	جمال سالم	١	١	الطيران	١٩٥٦
١١	صاغ	صلاح سالم	١	١	القيادة العامة	١٩٥٥
١٢	بكباشى	يوسف صديق	١	—	المشاه	١٩٥٤
١٣	بكباشى	حسين الشافعى	١	١	الفرسان	١٩٧٢
١٤	بكباشى	أنور السادات	١	١	الاشارة	——

أعضاء مجلس قيادة الثورة كما نشرته اللجنة التاريخية لتسجيل تاريخ ثورة يوليو وقد أخذت بترتيب الأقدميات أساس الترتيب العسكرى.

باسم الله وباسم الوطن ادعو الى مؤتمر وطني يعقد خلال هذا الاسبوع يضم جميع الساسة والزعماء، شيوخا وشبانا، من مختلف الاحزاب والاتجاهات، ليضعوا ميثاقا وطنيا اخلاقيا يلتزمون به ويتعاهدون عليه امام الله والوطن والشعب.

يجب ان يسدل الجميع ستارا كثيفا على الماضي

يجب ان نبدأ صفحة جديدة مجيدة في حياتنا

يجب ان نتمثل بتعاليم الاديان السماوية المجيدة في التسامح والصفح والمحبة والتعاون في اخوة وتفان في سبيل وطننا وشعبنا

فما اجمل القلوب الصافية الزاخرة بالحب والصفح والتسامح

~~وما اسمى النفوس العظيمة العامرة بالاخلاق الكريمة~~

...

لقد تنابذنا وتفارقنا في الماضي اعتقادا منا ان ذلك التنابذ وتلك الفرقة هما للصالح العام فاستغل كل من الاستعمار واذنابهم والملك الطاغية السابق تنابذنا وفرقتنا لصالحهما الذاتية وضد الصالح العام وكاد الوطن ان ينهار

فليكن لنا مما مضى عبرة

لننبذ التنابذ والفرقة ولنطهر قلوبنا من الضغينة والكراهية ولنعمرها بالحب والصفح والتسامح ولنتكاتف جميعا في سبيل الوطن.

...

لقد حققت الثورة للوطن مكاسب ضخمة ما كنا نحلم

بثورة حريصة على مكاسبها

ليلتزم الساسة والزعماء في ميثاق وطني اخلاقي
امام الله وامام الشعب بالجمهورية البرلمانية نظاما للحكم وبالكفاح
بكل الوسائل والامكانيات في سبيل تطهير الوطن من المستعمر الغاشم
فلن نستطيع مع التنابذ والفرقة أن نواجه المستعمر ولن نحرر
العزيز مصر وطننا من نير المحتل الغاصب الا باتحاد كلمتنا
علينا أن نتكاتف في خوض معركة الانتاج والرخاء التي
بدأتها الثورة ورسمت معالمها

وعلينا كذلك أن نرسم في ميثاقنا الوطني الاخلاقي
لحياتنا السياسية القادمة التعاليم الاخلاقية السامية
نستمدها من الاديان الحنيفة المجيدة التي يؤمن بها شعبنا
وهي الصدق في القول والاخلاص في العمل ——

والتسامح والصفح عند المقدرة مع انكار
ذاتنا امام ذات الوطن

باسم الله وباسم الوطن ادعو جميع
الساسة والزعماء، الشيوخ منهم والشبان
الذين يشهدون هذا المؤتمر الوطني المبارك
الى ... هذا ...

وتكييف شعارنا بلا تنابذ ولا فرقة بل
[illegible] وحدة مباركة مع انكار للذات
في سبيل اهداف الوطن الكبرى . [illegible]
[illegible]

لنتعاهد امام الله والوطن والشعب أن
نذود عن حرياتنا ودستورنا بأرواحنا وألا اختلاف
بيننا ولو كان في الوسائل قبل جلاء المستعمر فما زالت
عبرة الماضي ماثلة امامنا فالفرقة والتنابذ
[illegible] لا الدبابات والاسلحة البريطانية
[illegible]
هما سبب بقاء المستعمر في اراضينا سبعين
عاما أو تزيد ..
ان من يتخلف عن الانضواء تحت لواء
الميثاق الوطني الذي ينادي به الشعب
يلفظه الشعب .

صورة خطاب بخط اليد للرئيس محمد نجيب فى أزمة مارس ١٩٥٤.

اللواء
محمد نجيب

السيد الاستاذ / احسان عبدالقدوس

رئيس مجلس ادارة مؤسسة الاخبار

السلام عليكم ورحمة الله ،،

لقد نشرت جريدة الاهرام فى عددها الصادر يوم الجمعة الموافق ١٠ أغسطس الجـــارى مقالا بعنوان "حكاية مع شبح من الماضى" بقلم الاستاذ محمد حسنين هيكل ملأه بالتجريح والتهجم على شخصى وكال لى خلاله تهما كاذبة تسىء الى سمعتى كما اورد وقائع غيـــــر صحيحة عن المقابلة التى تمت بينى وبينه فى منزل المقدم جلال ندا .

وليقينى بان الصحافة المصرية هى ملك للشعب ولا سلطان لأحد عليها سوى سلطان الضمير وسيادة القانون وعملا بحرية النشر فاننى ارسل الى سيادتكم صورة من ردى على الوقائـــــع التى وردت فى مقال الاهرام المشار اليه .

رجاء التكرم بنشره على صفحات جريدتكم الغراء فى مكان يتناسب مع المكان الذى خصصتــه جريدة الاهرام لنشر مقال الاستاذ هيكل .

ومع أصدق تمنياتى لكم ولجريدتكم ،،

ارجوان تقبلوا وافر احترامى ،،،،

لواء أ ح /

محمد نجيب

١٤/٨/١٩٧٣

خطاب لم ينشر للرئيس محمد نجيب إلى إحسان عبد القدوس رئيس مجلس إدارة الأخبار فى ١٩٧٣/٨/١٤ رداً على مقال محمد حسنين هيكل فى ١٩٧٣/٨/١٠ «حكاية مع شبح من الماضى». وجاء عنوان رد الرئيس محمد نجيب (الحقيقة تتحول إلى شبح) فلم يُنشر الرد ويتم نشره لأول مرة بعد ٢٩ عامًا.

الحقيقة تتحول الى شبح

يبدو ان الاستاذ محمد حسنين هيكل لم يستجب لراى الاستاذ الدكتور محمد عبد الله المحامى ، ولا لراى الدكتور محمود فوزى نائب رئيس الجمهوريه ، عندما نصحاه الاثنان بقولهما " ادر ظهرك لهذا كله وامض فى طريقك " فقد ابى الا ان ينشر مقالا طويلا ردا على بضعة سطور فى حديث اجراه معى الاستاذ سليم اللوزى فى مجلة (الحوادث) وقد ذكر فى هذا المقال اننى قلت فى حديث مع مجلة الحوادث اللبنانيه ان المخابرات المصريه قد كتبت عن الاستاذ محمد حسنين هيكل ان له صلة بالامريكان واغفل الاستاذ هيكل باقى ماجاء فى حديثى من انه كان يتقاضى مرتبا من احمد عبود باشا واعتقد ان الاستاذ محمد حسنين هيكل قد اغفل ذكر هذه الواقعه لان المقالات التى كتبها فى مجلة آخر ساعه عن شركات عبود باشا قبل الثوره موجوده ويستطيع اى انسان الاطلاع عليها .

وقد ترقبت هذا المقال بعد رفضى المطلق توقيع اية ورقه تتعلق بالحديث وخاصة التى اعدها الدكتور جمال العطيفى وكيل مجلس الشعب وعضو مجلس ادارة الاهرام بعد جلسة امتدت نحو الساعتين فى منزل المقدم جلال ندا .

ترقبت المقال معتقدا انه لن يتجاوز التعليق على السطور التى وردت فى الحديث ولكنى دهشت عندما وجدت الاستاذ هيكل لا يكسر قاعدته فى عدم الرد فقط — كما يقول — ولكنه تجاوز ذلك الى الهجوم الشخصى والسياسى معا .

ولو تعلق الامر بشخصى لتغاضيت عن الرد ، فكم تحملت من متاعب وآلام وكم تعرضت لهجمات خلال السنوات الماضيه ، ولم تكن عندى فرصه للرد ، كما كانت الفرصه متاحه دائما للاستاذ هيكل فارسا وحيدا فى الميدان ، لا تشطب له كلمه وويل لمن تأخذه الجراة بالرد عليه .

ولكن الاستاذ هيكل شاء ان يخلط فى رده بين المواقف السياسيه والشخصيه مما يدفعنى دفعا الى توضيح الحقيقه ، ايمانا بأنه لاشىء يجب ان يخفى عن الشعب .

واذا كان الاستاذ هيكل قد استهل مقاله بقوله " ان الاقوال المنسوبه الى اللواء محمد نجيب لا يصح ان تترك دون رد لان الرجل كان فى يوم من الايام ، وهو بمحض المصادفات على قمة الدوله المصريه" ، ولست اعرف صادفا آية مصادفات يشير اليها الاستاذ هيكل .

هل كانت ثورة ٢٣ يوليو صدفة من الصدف ؟

وهل كان موقعى فى طليعتها منذ اللحظة الاولى ، ومجابهة الملك والاستعمار باسمى صدفة ايضا ؟

وهل يريد الاستاذ هيكل ان ينضم الى قافلة الذين حكموا بالاعدام على اسمى وانا حى اعيش ؟

ام هل يريد ان يمضى مع الدعايه المركزه التى حاولت تصغير دورى فى مقدمة الثوره ليصبح حبة رمل فى جبل ؟

على اية حال فثورة ٢٣ يوليو لم تكن صدفه .... وموقعى فيها لم يكن صدفة ايضا ... ولست اريد ان يسحبنى هذا الحديث فقد قلت رأيى فى كتابى (كلمتى ... للتاريخ) الذى سيصدر قريبا ، ويصبح الحكم عليه بعد ذلك من حق الجماهير وحدها .

ويقف الاستاذ هيكل بعد ذلك عند حديثى معه حول بعض مقالات كتبها ... وهو امر مثير للدهشه .... فالكاتب قد يكتب من المقالات احيانا ما يستحق الاشاده والتقريظ وقد تمضى بعض مقالاته بلا أثر وتستحق مقالات اخرى النقد واللعنه .

ولم اتصور لحظه ان اعجابى بمقال سوف يمنعنى من رواية واقعة تاريخيه ...

او انه سوف يكون حاجزا يمنع حقى فى التعبير .

مقال جيد لا يعنى مطلقا ان الكاتب لم يخطئ ... وتقريظ مقال واحد ليس حتما لتأييد الكاتب تأييدا مطلقا فى كل الكلمات والتصرفات .

ونأتى بعد ذلك الى ماأطلق عليه الاستاذ هيكل اسم (ملاحظات مبدئيه) فان فيها مايستحق التعليق ، لما يثيره بعضها من قضايا عامه وهامة ايضا .

١- يقول الاستاذ هيكل انه لا يذكر انه طلب مقابلتى اربع مرات وانى رفضت ذلك ....

ولا اريد ان القى اللوم كله على ضعف الذاكره ، فان ذلك قد يحدث ، كما يحدث ايضا ..... ولكنى واجهته بذلك فى جلستنا بمنزل المقدم جلال ندا وكان معنا الاستاذ محمد رياض الذى كان قائدا لحرسى عام ٥٣ والذى كان وسيطا للاستاذ هيكل فى طلب المقابله ولم ينكر الاستاذ هيكل ذلك وقد كان ذلك فى عام ١٩٥٣ وليس عام ١٩٥٤ وقبل ان يحدد الاستاذ هيكل الى اى جانب ينحاز . وقد وقد حضر الاستاذ هيكل فى هذه المرات الاربع الى منزلى فى حلمية الزيتون وانتظر فى غرفة الحرس وفى كل مره كنت ارفض المقابله فى اصرار للاسباب التى ابديتها فى حديث مجلة الحوادث .

٢- محاولة طمس فكرة وجود تقرير المخابرات المشار اليه عن طريق القول بان عرضه على لا يستقيم مع عدم عرضه على جمال عبد الناصر الذى كان هيكل قريبا منه ، وهو امر يستند الى الاستنتاج اكثر منه الى الحقيقه ، لأننا امام احتمالين لا ثالث لهما وهما اما ان جمال عبد الناصر قد ابلغ هيكل بمضمون التقرير تبسطا معه واما انه حجبه عنه حتى لا يكشف عمل أجهزته ويضع كل امر فى موضعه .

٣- القول بأن ماقلته هو جزء من عملية واسعه ورائها ماوراءها ..هو قول

مردود من جذوره بالنسبة لى ،فاننى عشت حياتى بعيدا عن الاشتراك فى عمليات او مؤامرات تتنافى مع الصراحة والشجاعة .... لم ندبر شيئا فى السر الا حركة ٢٣ يوليو ،ومن بعدها تعرضت لطوفان من المتاعب والاساءة لحرصى الشديد على المجاهره بما اقتنع به وانه حق وصدق ....
ويعلم الاستاذ هيكل بعض او كل ماعنيت .

ولهذا فانى ارفض الاشارة الى ان احدا قد يستخدم كلماتى لعملية خفية ....
واؤمن بان انطلاق الكلمات حرة هو الضمان الاكيد والوحيد للديمقراطيه وللقضاء على العمليات والمؤامرات الخفيه .... وآمل ان يكون الاستاذ هيكل متشربا فى اعماقه القول المشهور الذى كتبه (ليس هناك مانخافه الا الخوف ذاته) .

٤- النقطه الاكثر اهميه فى حديث الاستاذ محمد حسنين هيكل هى محاولته تصوير حديثى مع مجلة (الحوادث) على انه جزء من مخطط كامل ضد جمال عبد الناصر ، وهو مااعترض عليه فى شده ،فان جمال عبد الناصر وهو فى رحاب الله لم يختف تماما من الحياه ، فله افكاره التى عبر عنها ووضحت فى خطبه وتجسدت فى مواثيق الثوره ... وهى الآن ليست ملكا خاصا لاحد كما لا يستطيع احد الادعاء بانه الوحيد المعبر عنها او الموكل بتفسيرها ... وانما هى ملك للشعب ... كل الشعب .. وارادته ونضاله وامله فى مستقبله .

وحديثى الذى نشر ،وكتابى الذى سينشر ،لا يتعرض لفترة حكم عبد الناصر .. ولكنه يتعرض فقط للفتره التى كنت فيها رئيسا للجمهوريه ، ويظهر لابناء شعبنا حقيقة الحركه السياسيه التى وقفت فيها مدافعا عن الديمقراطيه ،حتى دخلت ابواب المعتقل .

ماتصورت ان يلقى الاستاذ هيكل بهذا الاتهام الذى ينبع من تصور

خاص للمرحلة .... واذا كان نقد بعض التصرفات فى فترة مضى عليها اليوم حوالى عشرين عاما يعتبر تدبيرا ضمن مخطط ما ...... فان هذا يعنى — فى رأيى) محاولة للحجر على حرية التعبير والديمقراطية ... وهما الهدف الذى ناضلت من اجله ، وفشلت فى الوصول اليه ... ولكننى ازداد كل يوم اقتناعا وايمانا به .

وحتى يستبين موقفى تماما من هذه القضية كنت اتمنى ان يشير الاستاذ هيكل الى ماروبته فى الحديث من انى كنت ابرق الى جمال عبد الناصر مؤيدا الكثير من مواقفه وخطواته الوطنية التقدمية .

ويشاء الاستاذ هيكل ان يقلب اوراقه بحثا عن بعض ما يوجهه لى من اساءة بعيدا عن موضوعه الشخص الذى تصورت انه يحرص على تبرئة ذمته منه ، اكثر من حرصه على ترديد اتهامات ظلت تلاحقنى حوالى ١٧ عاما وانا خلف جدران الصمت فى المعتقل ، وليست عندى فرصة وحيدة للرد (بصراحة او بغير صراحة) .

وعندما اتاحت لى الظروف كتابة (كلمتى ... للتاريخ) انضم الاستاذ هيكل ايضا الى مجموعة المهاجمين ... ولو صبر لوجد ان اسمه لم يرد مطلقا فى الكتاب الا فى ذلك اليوم — ١٨ يوليو ١٩٥٢ — الذى عرفته فيه الى جمال عبد الناصر لانه لم يكن له دور سياسى اساسى او ثانوى فى الحركة السياسية المصرية حتى انتهى دورى الشخصى فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ .

واذا كان ذكاء الاستاذ هيكل قد هداه الى استعارة بعض ما كتبه الرئيس انور السادات فى اعداد الجمهورية فى الشهور الاولى من عام ١٩٥٥ بعد ان انتهت قصتى مع مجلس قيادة الثورة ، كأنما يريد ذلك ان يوقع بينى وبين الرجل الذى وضع نهاية لتقييد حريتى ، فانى اقول له ، اننى رغم كل شىء احمل جميل الوفاء للرئيس انور السادات ، ولو كانت هناك خلافات فى وجهات نظر مضت عليها اعوام طويلة تبدلت فيها الاحوال وتغيرت الادوار ، واصبحت الفرصة متاحة اكثر من اى وقت لتأكيد الديمقراطية وانتصارها .

اما تقرير الاستاذ حسن التهامى والذى اشار اليه الاستاذ محمد حسنين هيكل فانه يفتتح به بابا ماتصورت له ان يفتحه من جديد بعد ان كانت الامور قد وصلت الى ساحة القضاء بعد قضية رفعتها ضده امام محكمة جنايات الجيزه لبعض ماورد فى كتابه (عبد الناصر والعالم) ... وحرص الاستاذ هيكل على عدم وصول الامر الى غايته فنشر تكذيبا واعتذارا عن الذى كتبه فى الكتاب .. نشر فى صحف القاهره ولندن وبيروت واعتذار من محاميه وتكذيبا لما قاله ثبت فى محضر المحكمه ... وبناء على ذلك تنازلت عن القضيه ....

ولكنه يعود اليوم الى الحديث مستندا الى تقرير كتبه حسن التهامى احد ضباط المخابرات المصريه سابقا .. وصاحب المراكز المرموقة التى حرص الاستاذ هيكل على ذكرها متصورا انه بهذا يدعم قوله وحجته . واستناد الاستاذ هيكل الى تقرير حسن التهامى يدعم التأكيد بانه لا يمكن ان يكون موهلا او مفوضا لكتابة تاريخ مصر الثوره ... وانه كان من حقه ان يكتب مايشاء .

الا يعرف الاستاذ هيكل تاريخ كتابة هذا التقرير ؟

الم يعلم بانه قد كتب بعد نشر كتاب لعميل المخابرات المركزيه الامريكيه (مايلزكوبلند) يروى فيه قصة الثلاثة ملايين دولار التى ترتبط باسماء معروفه محدده ؟

هل يعتقد الاستاذ هيكل ان هذا التقرير الذى كتبه مرؤوس يمكن ان يعتبر مستندا تاريخيا وهو بمثابة محاوله للتبرئه وصرف الانظار ، سجلها الذين ارتبطت اسماءهم بما كتبه عميل المخابرات المركزيه الامريكيه ؟

وليعلم الاستاذ محمد حسنين هيكل انى مازلت مستعدا للعوده الى المحكمه من جديد مخاصما ماورد فى كتابه (عبد الناصر والعالم) رغم مانشره من تكذيب ... اذا كان فى ذلك ضروره لاظهار الحقيقه للجماهير ... وللتاريخ .

واتابع مقال الاستاذ هيكل فاعود الى اللقاء الذى تم بيننا والذى شاء ان ينشر بعض ماورد به من حديث ، وشاء ايضا ان يهمل البعض الآخر ... ولست هنا مثله فى محاوله للاصطياد او ركوب موجة الغرور ، فان الامر اكبر من ذلك كثيرا فقد شاء ان ينشر بعض ماحدث فى جلستنا بمنزل جلال ندا ونشره محرفا وخانته الذاكره فلم يذكر انه اتصل بى خمس مرات خلال اربعة وعشرون ساعه لاوافق على مقابلته ، ولم يذكر انه الح الحاحا

شديدا لا كذب الحديث فلم اوافق وقلت له ان الحديث صحيح وان تقرير المخابرات صحيح وقلت له ان مصر والعالم العربى كله يعرف صلته بالامريكان وان لا يستطيع انكار هذه الصله فاجاب بانه فعلا صديق للامريكان وقال مفاخرا ان مستر نيكسون عندما حضر لزيارة مصر زار الاستاذ هيكل فى منزله وتناول معه الغذاء .

وكذلك نسى الاستاذ هيكل ان يذكر اننى اعتذرت له عندما عرض على ان يقوم ببيع مذكراتى لجريدة التيمس الانجليزيه مقابل مائة الف جنيه استرلينى ،وقلت له اننى لا اجرى وراء المال وليعلم الاستاذ هيكل اننى اعطيتها لجريدة الحوادث لنشرها باللغة العربيه دون مقابل رغم الحاح جريدة الحوادث ان تدفع مبلغا كبيرا ثمنا لهذه المذكرات .

واقول له انى لست صاحب اقتراح كتابة كلمة ترضيه ... ولكن الاستاذ هيكل هو صاحب الاقتراح وصاحب التعبير ايضا .

وقد فشل محاميه الاستاذ جمال العطيفى ومحامى الاستاذ احمد شوقى الخطيب فى الوصول الى كلمة اتفاق وكانت المحصلة صفر فى هذا المقال .

وقد اساءنى ان يختار الاستاذ هيكل لمقاله عنوان (حكايه مع شبح من الماضى) ... فان هذا دليل على ان الحقيقه اذا مسته تتحول الى اشباح مزعجه .. ودليل ايضا على ان اعصابه ليست هادئه .

امر يسير ان يعمد الكاتب الى الاساءة او السباب ... وخاصة اذا كان المجال مفتوحا له وحده لسنوات طويله يكتب ما يريد دون تعقيب ،ويهاجم من يشاء دون فرصة رد .

وانا لست ضد ذلك ... فان من حق كل كاتب ان يسجل رايه بما يمليه عليه ضميره ولكنى ضد ان يكون هذا الحق احتكارا لكاتب وحده دون سواه .

١٤/٨/١٩٧٤

سري

David Burk

فقط شـ

زارني المذيع الأمريكي مستر Wilson Hall

رئيس N.B.C بأمريكا يوم ٥٤/٧/٢٨

وطلب مقابلة السيد الرئيس لمعرفة أسباب

استقالة لنشأتها الناجحة وليعيد

أنه المعاني احتمالات الصلح بين مصر وإسرائيل

فصرح عن المعلومات الخفية.

اتصل السيد الرئيس بالصلح بين مصر وإسرائيل

الذي نفى كل ما كتبت.

ثم اتصل بي السيد الرئيس وطلب

مقابلته يوم الأحد ٥٤/١٢/٩ م

فاستقبلته بالقصر الجمهوري ومكثنا بالسيارة

مدة ساعة ونصف أنه الخلاف

قد انتهى وأنه قد تحدث عن كل ما

فصل وكتبت إليه الإنكليز بالسيارة

عن مسألة القنال والاستقالة [illegible]

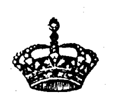


١- حدثت الحرب فتطوعت لها ساعدت الرشيد
بالعودة - العودة الشرعية - الإعدام

٢- قدرة الجيش بعد السنة ٣/٢٧ كانت بالضباط
الشريفيين فقط

٣- أرغمني الرشيد للعودة للعراق بدون
شروط أو سلطة

٤- أخذ متوسطة ضباط المدفعية إلى سلاح
المدفعية ذلك ضمن مدة ساعتين
بعد بلوغ حركة الثورة -
إحاطة المدفعية بسرعة الفرسان وكذلك
إحاطة القيادة العامة ومعتقلين من تقدم
استقالة الشرع وتعيين خالد في وزارات وإرسال الرسائل
٥- ذهب ضباط المدفعية للرشيد وقد علم
بحركة الثورة وأرغمه على العودة بدون شروط

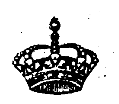


٦- هناك الحديث المتعلق قواد ضباط
الجيش سابقه وأن هنالك نشاط لبعض للعلم

٧- ١٦ مليون نسمة لا يعلموا عن
العودة للنظام البرلماني شيئاً فقط
الا مشيئة رئة أخرى للاشتراكية

٨- تم صنع الظروف أحداث منذ
الثورة للمشير رقم ٤ مليون من
شبابـ الأفذاذ المؤمنين الذين
جمعوا كل صورة السياسة البرلمانية

٩- فاكد من المدينة نشوب حقيقة
منذ ٨ أشهر بعد أن تركت مقاليد الثورة
وحتى الآن حصلت لمدة ورتب مدني
من ضباط المدرسة الى صدد المبادئ



١٠ - خالد محي الدين يعترف شخصياً أنه
شيوعي.

١١ - طلب خالد محي الدين أن يشتغل
ملحق صحفي (أتاشي) وأن يعين
في سفارة موسكو

١٢ - وطلب مني أن يبقى عن رسالة
منك الثورة وأن يشغل تجارة
الشيوعيين وقد نفذ وعده -

١٣ - اعترف لي شخصياً أن الضباط
المطلوبين الذين حضروا للجمعية
ليس الأحرار بل هؤلاء شيوعيين
وإخوان ووفديين

تقرير من اليوزباشي رياض سامي - السكرتير الصحفي للرئيس - للعرض على اللواء محمد نجيب بشأن حديث صلاح سالم وتصريحات خالد محي الدين في أزمة مارس ١٩٥٤ لمجلة ديلي اكسبريس.

وثيقــة

هناك حادثة مهمة ذكرها الكاتب السويسري «ويلتون وين» فى كتابه الشهير "Nasser Of Egypt" شهدها الكاتب بنفسه عندما كان رئيسًا لتحرير إحدى الصحف العالمية فى عام ١٩٥٢، وزار مصر مع مجموعة من رؤساء التحرير الأجانب للتعرف على الثورة المصرية، وهناك التقى بالرئيس محمد نجيب وبالبكباشى جمال عبد الناصر، وقد صحبه فى زيارة الأخير - كما ذكر الكاتب - اليوزباشى رياض سامى السكرتير الصحفى للرئيس نجيب. ويكشف الكاتب عن حقيقة خطيرة وهى مخطط عبد الناصر المبكر فى الإطاحة بقائده اللواء نجيب، فيقول الكاتب فى صفحة (٥٤):

(حتي الذين لا يعرفون اللغة العربية بدأوا يلاحظون أن أشياءً كثيرة تُرفع إلى «البكباشى». ولكن من هو «البكباشى»؟ هل فى مصر رجل آخر غير نجيب يمثل القوة الحقيقية؟ إن نجيب نفسه أجاب بمنتهى الصراحة عن هذا السؤال أمام الصحفيين عقب الثورة بأسبوعين. لقد قال نجيب «إذا أردتم التحدث مع القوة الحقيقية بيننا أنا أقترح أن تذهبوا إلى معسكر العباسية ومقابلة البكباشى».

اصطحب اليوزباشى رياض سامى السكرتير الصحفى للرئيس نجيب الصحفيين إلى العباسية الموجودة على حدود القاهرة. وهناك وجدوا شخصًا ضخمًا يرقد على الأريكة بملابسه الداخلية ويغط فى نوم عميق وقد حركه اليوزباشى سامى بعنف وقال له: «جمال، استيقظ، عندك زوار».

استيقظ جمال عبد الناصر، وقد دعك عينيه، وجلس على الأريكة ليتحدث للمرة الأولى مع الصحافة الغربية. مرت ستة ساعات، وكان الرجل الضخم لازال يتحدث. موضوع الحديث فلسفة الثورة المصرية.

هذه المقابلة الصحفية لم تكن ذات تأثير يذكر على صحافة العالم. لقد غمرت الأنباء العديدة عن نجيب الصحافة فى العالم بحيث لم يصدق رؤساء التحرير أن نجيب ليس الرئيس الفعلى فى مصر.

فالوقت لم يكن قد حان بعد للعالم لكى «يدرك بوجود ناصر». عندما كان نجيب يتصدر مسرح الأحداث، كان البكباشى يجلس فى الخلفية بعدة صفوف، وهو لا يزال مجهولاً حتى للشعب المصرى.

هذا الدور من وراء الأحداث كان يناسب تمامًا الرجل الضخم القادم من بنى مر. ولدىّ يقين بأنه كان سيفضل البقاء خلف الأحداث فهو لم يشعر بالراحة أبداً عندما يتوسط مسرح الأحداث ويواجه الأضواء المبهرة. إن مواهبه تتناسب أكثر فى اتجاه «القدرة على التآمر الهادئ» وليس العمل والتحرك تحت الأضواء.

وهذه الصفة أى «قدرته على التآمر الهادئ» هى السبب وراء الاشارة إلى ناصر كثيراً بأنه «الدكتاتور المتردد»).

even those who didn't know Arabic began to notice that a great many things had to be referred to al Bikbashi (the lieutenant colonel). Who was al Bikbashi? Was this a mysterious power behind the throne? Was someone other than Nagib the real strong man of Egypt? Nagib himself answered this question with remarkable frankness to two correspondents within weeks after the coup.

"If you want to talk to the real power in our movement, I suggest you go to Abbasia Barracks and see al Bikbashi," Nagib said.

Nagib's press secretary, Captain Riad Sami, took the two newsmen to Abbasia, a suburb on the edge of Cairo. Inside the army compound, they found a big man snoring on an army cot. He was in his underwear, perspiring heavily, his unbuttoned undershirt revealing a hairy chest. Captain Sami shook him roughly.

"Gamal, wake up! You have visitors!"

Gamal Abdel Nasser awoke, rubbed his eyes, sat up on the cot, and began his first interview with the Western press. Six hours later, the big man was still talking. His topic? The Philosophy of the Egyptian Revolution.

That interview didn't make much of an impact on the press of the world. Editors had been so heavily deluged by stories on Nagib that they simply could not believe he was not the boss of Egypt. It was still many months before the world became "Nasser conscious." When Nagib took the center of the stage, al Bikbashi always sat a few rows back, still unknown even to the Egyptian people.

This role behind the scenes was highly acceptable to the big man from Beni Mer. I am convinced he would have preferred remaining the man behind the scenes. He has never been at ease in the center of the stage, in the glare of the spotlight. His talents are far better suited for quiet conspiring than for footlight dramatics. This quality accounts for Nasser's often being referred to as "the reluctant dictator."

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم ق م/ش/٥/٥٧
المرجع في ٢٣/٢/٥٧

الى السيد اللواء ا.ح. عبد الحكيم عامر
وزير الحربية وقائد عام القوات المسلحة .

بعد التحية ، أشكركم أولاً على منحكم [illegible] سيارات ركوب خاصة لتنقلات السيدة [illegible] والأولاد ، ولكنه يؤسفني أنه بالرغم من أن إحدى هذه السيارات هي عربة كاديلاك [illegible] ومعها العربة الشفروليه وسيارة ثالثة ستروين [illegible] فإن [illegible] السيارات لم [illegible] في اليوم الواحد [illegible] حوادث التأخير من [illegible] ٣ حوادث وليس ٤ حوادث [illegible] كما يتضح من الأمثلة التي سأذكرها هنا فيما يلي :-

(١) في يوم الأربعاء ١٣ الجاري تعطلت السيارة الستروين بعد القيام لإحضار المدرسين ولهذا أخذ [illegible] ٤٠ قرشاً ثمناً [illegible] لإحضاره والعادة .

(٢) يوم الخميس ١٤ منه : حدث الحادث الآتي
أولاً - تعطلت عربة الطلبات بعد نقل لوازم الطعام [illegible] الساعة ٦ صباحاً وقبل أن تتعطل [illegible] البنزين تم ذهبت إلى منزل الملازم الذي [illegible] لإحضاره إلى المرجع فتعطلت مرة أخرى .

ثانياً - تعطل الأولاد في مدارسهم ساعة [illegible] لأن هذه العربة [illegible] لم [illegible] وبقي الأولاد [illegible] بالمدارس [illegible] ويحضرون [illegible]
(ابن الحسيني) - وكان [illegible] الملازم [illegible] أمام [illegible]

ثالثاً - تأخر الأولاد في نفس اليوم ساعتين [illegible] الرحمن [illegible] الذي [illegible] الساعة [illegible] بسبب عطل في العربة

صحيفة تابع ما قبله

(٣) يوم الجمعة ١٥ منه : أخذ السيد الملازم محمود إمام خروج اليوم المقرر لإحضار مدرس الوطنية عن موعدها وبسبب ذلك لأنه كان قد ذهبت للمأمورية في حين لإحضار السيد فانتظار [illegible] ثم لم تتمكن العربة من الذهاب إلى المدرس إلا بعد أنه مرت على السيد الملازم الثاني علم الدين وبعد ذلك مرت على الجلالة لإحضارها إلى المرج فوصل المدرس متأخراً ساعة على الأقل من أنه موعده محدد وأحضرت أنه أتيح [illegible] زمنه درساً زيادة مقابل التأخير وقد تكرر ذلك مع غيره من المدرسين لنفس السبب ولم [illegible] في يوم الجمعة التالي الموافق ٢٢ منه كما سيتضح فيما بعد. (حدث هذا نحو ٣ حوادث تأخير المدرس)

(٤) يوم السبت ١٦ منه : تأخرت العربة عن الموعد المحدد لخروج [illegible] للتوجه إلى طبيب الأسنان والأمراض الباطنية ساعة 8 ص من ١١ صباحاً إلى ١١ صباحاً وقت ثبتت في دفتر [illegible] إن [illegible] الأمر [illegible] ق ٣٠/١٠ إلى حين [illegible] الطبيب المختص لديكم مع خروجكم وذلك لأن هذه حالة [illegible] ولم تتمكن من الذهاب إلى طبيب الأسنان في هذا الوقت لم يتسع بسبب التأخير لتذكر في الموعد المناسب.

(٥) يوم الجمعة ٢٢ منه: (الجمعة) تأخرت العربة بمدرس الرياضة للمرة الثانية أكثر من ساعة وربع الساعة لذلك بالرغم من توجهها إلى السيد المدرس في الميعاد المحدد إلا أنه السيد محمود إمام الذي حضر من منزله [illegible] الكتبة لأن المدرسة [illegible] الطلبة [illegible] تأجيل مؤقتاً لهذه الزيارة [illegible] الأيام السابقة بدون إصلاح لهذا الخطأ مع وجوده [illegible] أن الأستاذ [illegible] أنه أعطيه من أعطاء الدروس المحتاج [illegible] إلى الدرس بسبب ظروفنا السيئة التي [illegible]

(ثانياً) - تركه لدرس الاستاذ لبيب محلة المرجع الشرعي
ساراً الى البيت ساراً ومع وجود الوزن اللائق
بالمزيج [illegible] لم يرسل اليه الدالسيارة التي ات الحدة
لطلبات فقد ثاني لدحضارة في البيت ماء تكون عرضت
للحضارة عامل عالية اللاه والنور وغيره ودرما لقضا
طلبات اخرى تمرت عليه واهدة منه حملها البيت
ساراً وقد نالت موعد الدرس سابعة ونقطن الحنان
ونتعطل ابي ايضا وانظرت ان اصنع حصة زيادة
لهاء الاستاذ الرغم من [illegible] ما تعنيه صورة ملازه
في ذلك الدالة مشرك مع الدقل عن ستوقيفه من جارة
الخارج.

(٦) وهناك ضرر من الاحتلال الكثير ما لا اذكره لكن
دارين ان اضيف الى ذلك ان العربيه الليبيه
موجوده في الكتب ١٣ صا العرب لمستودعه ايضا
الصغير ذات المدرسة الثالثة والعرب الكثيرين
الشديد وهي انها في حال في المدرسة وغيره بجب
الا وهي ناحية البيت من الا الطيب تنفيذ بالاو
يتلقى من الحشر مرات ولد شدد الا ابعد ان يجمع المادة
حولك لفعل (اول الامام اوالمعلمة). وفي هذا ما
فيه من مظهر لا ينفق مع الكرامة فضلا عن التعطل والهضب
والخطل.

ختاما اتقدم هذا الحمد لله ان لي شكر
اخرى من المشتغل وعدم اتمام الاصلاحات الفورية لكنه
وهكذا الغالبيات التي تتوزع ربما تكون من المجرور وتميزتمه
سارسلها شكوى اخرى . ونحفظ بنفسك ناسه التي ويؤسفني

أن يحدث هذا بالرغم من التأكيدات الرسمية التي أعطيت
لي وللسيدة حرمي سواء من مكتب السيد رئيس الجمهورية
أو من مكتب سيادتكم أو من أي جهة أخرى أكثر من ١٣ أو أكثر
غيرها من أن يراعى أنا وأولادي وزوجتي في المقابلة راحة
أولادي وزوجتي على الأقل ولو في المسائل الإدارية
المتعلقة بتعليمهم ودراستهم لم تراع مطلقا وقد صبرنا
لمدة أربع سنوات لا نزعج سيادتكم في هذا الوقت
حيث لا نستطيع أي مقابلة لأنك تبذل شيء يخفف
من الاشتكاء أو تقوى الله في معاملتنا دون أداء
الواجب والسلام عليكم ورحمة الله

المخلص محمد نجيب
لواء أ.ح.

من معتقل المرج يبعث الرئيس نجيب بشكواه إلى عبد الحكيم
عامر من شدة المعاناة اليومية.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦ نوفمبر ١٩٥٦م

سري جداً

إلى السيد مدير البوليس الحربي

بعد التحية — أكون شاكراً لو تفضلتم بالاتصال بشقيقي اللواء علي نجيب وتسليم الخطابين المرفقين، أحدهما له والآخر لابني الطالب فاروق محمد نجيب مع تكليف السيد علي نجيب بأن يرسل إليّ سطرين من السيدة حرمي لأطمئن إلى أنها لم تصب بمكروه بعد نزول مرضها بالقلب وأمراض أخرى وأخشى أن تكون الصدمة عليها عنيفة لا تحتملها، وأن يخبرني إن كان سافر ابني المذكور وهل وصل سالماً إلى ألمانيا، ولكم جزيل الشكر والسلام عليكم ورحمة الله

محمد نجيب

لواء أ.ح.

ملاحظة:

أرجو أن أذكركم بشدة حاجتي إلى فحص الطبيب لي نظراً لما ذكرته في خطاب سابق إليكم لأن صحتي [illegible] وقد انقطع العلاج عني منذ شهر تقريباً [illegible] وقد أصبت ثلاث مرات بحمى الأنفلونزا مع ارتفاع درجة الحرارة مراراً ولكم جزيل الشكر إذا تفضلتم بالإسراع في النظر في الوسائل الصحية [illegible] والسلام عليكم

محمد نجيب

من معتقل المرج شكوى سوء الأحوال الصحية إلى مدير البوليس الحربى

بسم الله الرحمن الرحيم

في ١٨ نوفمبر ١٩٥٦م

أخي العزيز علي نجيب

أهديكم تحياتي ودعواتي أنتم وجميع أفراد
الأسرة ودعيني منذ أن أطمئنكم أننا بخير والحمد
لله . كما أرجو من الله أن تطمئني منكم ما يطمئنني عليكم
وأريد أن أطمئنك عن أولاد أخوي الحكم على عبد الله
حسن وحسن محمد سالم ومحمد علي عبد الله حسن
الذي مشغول عليهم جدا . وأرجوك أن لا تنسى .
أنبئك بأن ... وما ... سفره إلى ألمانيا للدراسة
الجامعية فأرجو إرسال محمد أن يستأنف السفر
بالطائرات أو حتى بالبواخر لأن كل يوم يمضي عليه
هنا هو ضياع للمستقبل وليس ضروريا أن ينتظر
عودتي بل يجب أن يبادر في أول فرصة حتى لا يتعطل
وأرجوك أن تصرف عن الأولاد ودراستهم وأسلمهم
الدائم الضبط . الكل اطمئنه والأولاد ... ثم
المولى ونعم النصير .

أرسل لكم بهذا الشيك رقم HS. ٧٠٥٨٤٥ بتاريخ ٥٦/١٢/١
بمبلغ ١٦٠ مائة وستين جنيها ١٢٠ يسلم لزوجتي عائشة
والأولاد والأربعين تصرفها أنت لتتحمل كل
كل شيء . والسلام عليكم ورحمة الله

سلامي للأخ محمد سالم وعلي عبد الله شقيقك
وعبد الفتاح وجميع أولادهم وجميع ما في الدنيا
وطمئن الجميع شقيقك ١٨/١١/١٩٥٦

١٨/١١/١٩٥٦ بسم الله الرحمن الرحيم

الى السيدة حرمي العزيزة والى

اولادي الاعزاء فاروق وعلي ويوسف نجيب

تحياتي وتبريكاتي لكم وللسيدة الوالدة التي أرجو ان تكونوا جميعا في طاعتها ومحافظين على مزاجها وصحتها بمبارتكم لها الدائمة وحسن معاملتكم للخدم ولبعضكم والسلوك الحسن الذي أعهده فيكم.

وتحياتي لجميع من بالمنزل ام محمد ونعيمة [illegible] ورضا ومحمد وغيرهم. واتمنى للجميع احسن الصحة وأتم السعادة

وأرجو ان تكونوا مواظبين على الصلوات وعلى الرياضة البدنية ومطالعة كل ما يفيدكم ويوسع معلوماتكم حتى تجد الله [illegible] والعلم [illegible] ولا تشغلوا نفسكم بنا. وقد كتبت الى عمكم علي بخصوص سفر فاروق لاتمام دراسته [illegible] فرصة اول رحلة [illegible] [illegible] عليكم ونصيحتي لكم ان تكونوا رجالا تتقربون دائما بما يرضي الله ورسوله وبما هو لصالح الاسرة والوطن العزيز وكونوا الاقوياء المؤمنين معتمدين على الله دائما فانه دائما [illegible] عباده المتقين الصابرين ارسلت لكم على يد [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] والدكم محمد نجيب

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦/١١/١٩٥٦

ولدي العزيز فاروق محمد نجيب

تحياتي إليك ودعواتي الطيبة . ولقد [illegible] أحب أن
تكون في صحة جيدة وسعيد وأن تحافظ على صحتك
وأن تلتفت لدروسك وأن تبدأ بداية طيبة وتثابر
لتحقق الغرض من إيفادك إلى الخارج كما تلاحظ على
أحسن وجه مع تذكرك دائما لوطنك وشرفه وسمعته
وأن الأخلاق هي أهم صفة تزين الغريب إذا ما تغرب
ولا تخالط إلا الناس الذين تعرف من متانة أخلاقهم
وسمعتهم الطيبة فالقرين بالمقارن يقتدي . وكن
مؤدبا دائما مع أساتذتك وكذا مع كل من تخالط
به . أنا بخير صحيح وكل شيء عندي عادي جدا
ولا ينقصني شيء سوى أن أسمع عنك أحسن الأخبار
وأنك رجل يتقدم مصلحة وطنك وأسرتك ولا تتأثر
بما حدث فهو خير بحمد الله وكل خير فلك دائما
وقويا في كل ناحية دينا وأخلاقا وأعصابا
والسلام عليكم ورحمة الله

ملاحظة : والدك محمد نجيب

وصلني خطابك الأول وسررت جدا بوصولك
لتنزل في [illegible] سالما يوم الجمعة ٢٣/١١/١٩٥٦ إلى
ألمانيا فأشكرك وأتمنى لك النجاح والتوفيق والسلام
عمك السيد مجيد يسلم عليك كثيرا والدك
ودائما يذكرك [illegible] بالدرس الخاص محمد نجيب
الذي أهديته إليه [illegible] أحمد [illegible] فاجعل
وهذه [illegible] لتصحه وحلال لولي [illegible]

الى السيد [redacted]

ضع عربتي تحت أوامر سيادتك

السفير حتى توصل الى الجهة التي

يريدها [illegible] لو ١٠١ع

لو سمحت [illegible]

يصف طريق معتقل المرج خلف أحد الكروت الشخصية لليوزباشي رياض سامي.

سيدي الأخ اليوزباشي أنور المفتي

تحية

إنني [illegible]

[illegible] زيارة سيادتكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

لواء أ.ح

محمد نجيب

نص حوار قناة «الجزيرة» مع السفير رياض سامى
برنامج زيارة خاصة تقديم الإعلامى: سامى كليب

قامت قناة الجزيرة القطرية بإجراء حوار شامل مع السفير رياض سامى مدير مكتب الرئيس محمد نجيب وذلك فى برنامج «زيارة خاصة» الذى يقدمه الإعلامى المتميز سامى كليب. وهذا البرنامج خاص بأصدقاء الرؤساء وصناع القرار من قادة العالم .. ويتضمن جوانب إنسانية فى حياة القادة، لا يعرفها أحد ويرتبط ارتباطا مباشرا بقرارات القادة المصيرية ومسيرتهم السياسية.

وكان «سامى كليب» قد أجرى عدة اتصالات بين باريس والقاهرة من أجل إعداد هذه الحلقة الخاصة والتى ظهر فيها لأول مرة قبر الرئيس محمد نجيب فى مقابر الغفير، حيث قام السفير رياض سامى بوضع باقة زهور على قبر الرجل الذى لولاه لما نجحت ثورة يوليو.

سامى كليب: مرحبًا بكم - أعزائى المشاهدين - إلى حلقة جديدة من برنامج (زيارة خاصة).

نحن هنا فى القاهرة، وهنا - كما فى باقى العواصم العربية - نعرف أن جمال عبد الناصر هو الذى قاد ثورة يوليو، وأن أنور السادات هو الذى قاد حرب العبور، ووقَّع اتفاقية كامب ديفيد.

ولكن ماذا نذكر عن محمد نجيب الرجل الأول الذى قاد الثورة؟ وأول رئيس لجمهورية مصر بعد نجاح تلك الثورة؟

لماذا وُضِعَ فى الإقامة الجبرية؟

ولماذا عاش ومات فقيراً معدمًا؟

بعض أسرار الرجل، وخصوصًا أسباب خلافه مع الضباط الأحرار، رجال الثورة نكشفها اليوم، مع مستشاره السابق لشئون الصحافة، السفير السابق رياض سامى.

من المدرسة الحربية عام اثنين وأربعين، إلى المشاركة فى أولى خلايا الضباط الأحرار، وصولاً إلى الدفاع عن أرض فلسطين، كان رياض سامى يفكر فى كل شىء، سوى فى أن يصبح مستشاراً لأول رئيس لجمهورية مصر بعد الإطاحة بالملك فاروق، ومن ربوع الإمساك بزمام الصحافة إلى جانب الرئيس الراحل محمد نجيب وصولاً إلى تولى منصب سفير فى عدد من الدول الغربية، بقى رياض سامى وفيًا لمحمد نجيب، لكنه لم يعتزل العمل السياسى، حين وُضِعَ محمد نجيب فى الإقامة الجبرية، ثم عُزِلَ ونسى وحُذِفَ اسمه من كتب التاريخ، ولذلك قرر رياض سامى اليوم أن يكتشف أسراره، ويعيد للرجل بعضًا من اعتباره.

رياض سامى: والله أقول لك، كأخ إننى أشعر - وقد تعديت الثمانين - أن الله بيطيل

فى عمرى، محاولاً أن أدفع الغبن والظلم والإجحاف ونكران الجميل، لمن تسبب فى وجودى أنا، وكيان ضباط الثورة جميعًا، هو الذى استظلينا به وبشجاعته، ثم بعد ذلك حصل ما حصل.

نظرة رياض سامى لجمال عبد الناصر:

سامى كليب: طيب سعادة السفير، يعنى انت تقول فى كتابك الذى وضعته حول تلك الفترة - وهو بين يدينا الآن - «شاهد على عصر الرئيس محمد نجيب»، تقول التالى: إنه بعد رحيل اللواء محمد نجيب توقعت وانتظرت أن يدلى أحدٌ ما بما يصحح مسار مصر التاريخى، ويعلن للملأ بحقيقة الأوضاع السابقة، خاصة بعد زوال النظام الناصرى الديكتاتورى، هل كان جمال عبد الناصر فعلاً ديكتاتوراً بنظرك؟

رياض سامى: والله يعنى شر المبكيات ما يضحك، وأقول هذه لك، وشهادة للتاريخ، وأنا لا أخشى إلا الله، أن عبد الناصر وقد عملت معه، واختلطت معه، واختلطت به، وتحاورت معاه، ومع أعضاء الثورة، يمثل الديكتاتورية فى النظام الشمولى الفردى الديكتاتورى و..

سامى كليب [مقاطعًا]: يعنى طبعًا سعادة السفير، نحن حين نتحدث الآن للشاشة عن ما تصف به الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بالديكتاتورية، قد يسأل طبعًا المشاهدون، وتحديداً الذين يحبون عبد الناصر وتعلقوا بثورته، يعنى ما هى دلائلك على ذلك؟ هل من أدلة فعلية على أن جمال عبد الناصر - من خلال عملك الشخصى طبعًا - كان يتصرف معكم أو مع الآخرين كديكتاتور فعلاً؟

رياض سامى: بادئ ذى بدء بعد ما أن عَينىٍّ محمد نجيب سكرتيراً له، جاءنى عب دالناصر كان بيمر هو وعبد الحكيم عامر، بعد الثورة بأسابيع، وعلم أن محمد نجيب أصدر أمر بتعيينى مستشاراً صحفيًا، أو سكرتيراً صحفيًا له، فقال لى: إيه يا رياض انت عاوز تسيبنا؟ فأنا ذهلت، هل هناك انقسام؟ فكان معه عبد الحكيم عامر، قلت له القائد العام يطلب منى أكون سكرتيراً له فى أى موقع، لا أملك إلا أن أوافق، ولماذا لا أوافق؟ فابتسم عبدالحكيم عامر، وقال له يلّلا يا جمال، ووضع أيده على كتف جمال عبد الناصر، لأنه عبد الحكيم عامر يعرف يعنى معدن تصرفى وتفكيرى وحقيقة، فدى نبهتنى، وأقول خلتنى تعلقت بمحمد نجيب.

سامى كليب: ولكن هذه الحادثة نعم.

رياض سامى: لأنه قربت منه نعم.

سامى كليب: ولكن اسمح لى سيادة السفير، هذه الحادثة لا تشير إلى أنه جمال عبد الناصركان ديكتاتوراً، يعنى هذه قد تشير أكثر إلى علاقته بالرئيس محمد نجيب، وأنه كان ينوى ربما مع بعض الضباط إبعاد محمد نجيب، أو إبعاد الناس عنه، ولكن سألتك عن بعض

الأمثلة التى حصلت معك، هل فعلاً كنت تشعر أنت شخصيًا بالرئيس جمال عبد الناصر أنه يتصرف معكم أو مع الآخرين كديكتاتور؟

رياض سامي: ليس بالضرورة - يا سيادة الأخ - أن يتصرف معى، تصرفه مع زملائى وأهل وطنى وإخوانى.

سامى كليب: كلمة ديكتاتور ستعود أكثر من مرة فى حديثنا مع رياض سامى، معبرة عن نقلة قد تكون غير مبررة إلا بأسباب شخصية، فعبد الناصر تمامًا كمحمد نجيب وغيرهما من الضباط الأحرار، أرادوا جميعًا استقلال بلادهم، وضيفنا رياض سامى نفسه يسحب من جواره بيانًا كتبه بنفسه، حين كان فى السادسة عشرة من عمره، ويناهض فيه الإنجليز.

رياض سامى: إخوانى ما الذى يفكك الجبهة الوطنية؟ فمحمد محمود باشا رغمًا وربما، ولكن الإنجليز هم الخونة الذين يعكرون صفو البلاد، أتعلمون ما فعلوا؟ أظن كلا، أنهم هم .. أنهم ذهبوا إلى جلالة السامية كى (يوطل) الوزارة، أن يطيل الوزارة النسيمية، بتاعة محمد نسيم باشا، شاب يعرف الساسة بتوع البلد، عنده ١٥ سنة.

حقيقة الخلاف بين محمد نجيب وباقى الضباط الأحرار:

سامى كليب: نعم، طيب يعنى يبدو من خلال أول بيان - سعادة السفير- إنه كنت فعلاً بدأت تتربى على مناهضة الإنجليز، والسؤال هنا طبعًا حول انضمامك إلى الثورة فى بدايتها، ثم ما شهدته على علاقة الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة، أو كما كانوا يصفونها آنذاك هم أنفسهم بالانقلاب على الملك فاروق، وهنا الروايات تتعدد، وكتب محمد نجيب فى مذكراته إنه جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر انضما لاحقًا إلى الثورة، أو بعد الاستيلاء على مقر القيادة العامة، وأنت طبعًا انضممت إلى الثورة فى اليوم الثالث، ما هى معلوماتك عن الحدث تحديداً؟ هل فعلاً أن جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر لم يكونا فى خلال الهجوم على مقر القيادة؟ وأنهما جاءا فيما بعد؟

رياض سامى: الحقيقة اللى كانت ظاهرة، كانوا واقفين قرب مجلس قيادة الثورة، بالملابس المدنية، وجاء يوسف صديق القائمقام يوسف صديق، الذى اقتحم مجلس قيادة الثورة فعلاً.

سامى كليب: بالفعل.

رياض سامى: وهو الذى استولى عليها، ويقال إن بعض الجنود لقوا مدنيين شكوا فيهم، جاء يوسف صديق قال لهم لا، فراح عبد الحكيم وجمال غيَّروا ملابسهم، وعادوا إلى .. إلى القيادة العامة بعد أن دخلها يوسف صديق، واحتل القيادة، وأخرج عثمان المهدى من رئاسة أركان حرب الجيش.

سامى كليب: على كل حال يوسف صديق رُوِيَت عنه هذه الرواية، وأيضًا محمد نجيب قال

مكا تتفضل به، فيما بعد أُتهم يوسف صديق بأنه كان ربيبًا للشيوعية، وحورب، أنت طبعًا كنت فى الداخل وكنت ترى ما الذى يحصل سعادة السفير، متى بدأ الخلاف جديًا يدب بين محمد نجيب الذى عُيِّن رئيسًا لمصر بعد الثورة وبين بقية الضباط؟ وتحديداً مع جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر؟ متى كنت بدأت تشعر فعلاً أن هوة الخلاف تتسع؟ وعلام كان الخلاف فى البداية؟

رياض سامى: فى عملى كان ليس لى أن أناقشه فى السياسات، أو بما كان يدور فى مجلس الثورة بينه وبينهم .. بينهم، بينه وبينهم، فأنا ما كانش لى أن أسأله، ولكن الأمور تتحرك بعينى أنا ترى، محاولاتهم لإقصائه، لإبعاده، لعزله عنهم، تكاتفهم حواليه، ولا أخفى عنك - ودى شهادة - شبَّان أعمارهم ما بين ٣٠، صاغ وجد نفسه وزير، وجد وزير مواصلات، ووزير شئون للتعمير، وعبد الناصر هو له شخصية قوية، وأنا كتبت هذا فى الصحف مش فى الكتاب، وأصحاب الشخصية القوية دايمًا يكونوا يا إما ديكتاتور، يا إما رئيس مافيا، هل تسمح لى أن أذكر ليس فى حاجة إلى دليل أن عبد الناصر كان ديكتاتور؟

تعامل قيادات الثورة مع الصحافة:

سامى كليب: نعم، يعنى طبعًا أنا لست .. لست بصدد السماح أو المنع سعادة السفير، أنت حر فى أن تقول ما تقوله، ولكن طبعًا أنا دورى أن أسألك عن دلائل وقرائن فعلاً تؤكد أنه كان ديكتاتوراً، لأنه طبعًا العالم العربى كان يعيش على نبض عبد الناصر آنذاك، ولكن طبعًا لك الحرب فى أن تقول ما تشاء، وإذا قرنته بما عشته شخصيًا، وهذا هو الأساس فى هذه الحلقة، أود أن أسألك عن عملك - سعادة السفير - تحديداً، أنت فى ٢٦ يوليو يعنى تحديداً، فى .. فى .. نفس شهر الثورة كلفَّك عبد الحكيم عامر بتولى الشئون الصحفية، ونلاحظ أن أول قرار أُتخذ فى هذا السياق، هو الذهاب إلى جريدة «الأخبار» ومنع إكمال نشر ما عُرِفَ آنذك بسر الضباط التسعة، أو قصة الثورة، ما الذى حصل؟ وكيف منعتم ذلك؟

رياض سامى: والله سؤال كيِّس وتدل على إنك إعلامى باحث.

سامى كليب: شكراً.

رياض سامى: السر فى .. أنا كنت أول مكتب، فاتصلوا بى ضباط أصاغر، رُتب، يوزباشية، ملازمين، بالتليفون، وأنا فى القيادة، أيه يا رياض، هم الضباط دُولت اللى قاموا بالثورة؟ هم اللى أخرجوا الملك؟ يعنى إحنا ...، وجدت كلام معقول، ما فيش داعى لإطراء أنفسنا، اللى هم أعضاء مجلس الثورة، فطلعت لعبد الناصر كان هو مدير مكتب محمد نجيب، نديته، فخرج بره، وقف، قلت له الضباط الأصاغر زملاتى وأصدقائى بيقول فى «الأخبار» أنور السادات منزِّل مسلسل عن سر الضباط التسعة، ومستاءين، وبيقولوا هم .. هم اللى عملوا الانقلاب أم إحنا اللى كنا فى الواجهة؟ قال لى رأيك إيه؟ قلت له لا أنا جاى

عاوز رأيك، وسكت، قال لى أقولّ لك، روح امنعها، روح «الأخبار»، فذهبت «الأخبار»، قابلنى جلال الحمامصى، طبعًا طبعًا متجهم، مع إنى أنا شخص يعنى محب للتعامل بهدوء، فقلت له ليس يعنى فى مصلحة الثورة نشر المسلسل بتاع الضباط التسعة وعاوزين يعنى نتوقف عنه، يعنى قابل هذا الموقف بهدوء، وبصَمت يدل على الاستياء.

سامى كليب: طيب تذكر فى السياق نفسه أيضًا، فى سياق العمل الحافى، إنه الرئيس جمال عبد الناصر آنذاك، أرسلك أيضًا إلى صحيفة «المصرى» لكى تقرأ له افتتاحية الصحيفة، وبدأت تقرأها له على الهاتف، ماذا كان فيها هذه الافتتاحية؟ ولماذا كانت تهم آنذاك جمال عبد الناصر؟ وكيف تعامل معها؟

رياض سامى: والله يا أخ ما كان فيها شىء، وافتتاحية جميلة وكلام جميل، وذهبت «للمصرى» وابتدأ اختلاف عبد الناصر مع أحمد أبو الفتح اللى أحمد أبو الفتح دمًا وقلمًا وحبراً وكله ديمقراطى وكاتب يدعو إلى الديمقراطية، وصديق لعبد الناصر، فعبد الناصر ابتدأ يبتعد عنه، فقال لى: روح شوف المقالة، رحت قعدت أقرأ المقالة كلام مافيهوش حاجة، قال لى إيه، قلت له خلاص مافيس حاجة، قال لى كمل .. كمل، قلت له مافيش حاجة، دا مقالة عادية مافيهاش أي حاجة، قال لى كمل، قلت له طيب، قعدت أكمل، وبعد ما كملت ببرود، قال لى لا و.. بلاش بلاش تنزل، اندهشت وليس لى أن أسأله فى حوار أنا يوزباشى وهو..، لكن هذه الأحوال وهذه التصرفات جعلتنى أتقرب لنجيب، لأن هو بقى يحاول .. وانقلب على إحسان عبد القدوس وحبسه لأنه كتب مقالات يدعو إلى الديمقراطية، يا سيادة الأخ ليس هناك فيه حاجة إلى دليل إن عبد الناصر كان انفرادى.

سامى كليب: سعادة السفير، يعنى لكى لا نضيع فى الحديث، أود أن أسألك عن رأى كل واحد من قيادات الثورة الرئيسية الذين حكموا آنذاك فى العمل الصحافى، يعنى نعلم أن محمد نجيب بدأ صحفيًا أساسًا كان يعمل فى الصحافة فى بداياته، وجمال عبد الناصر كان كمحمد نجيب ضابط يعنى، ضباط تولوا السلطة كيف كانوا ينظرون إلى الصحافة الأجنبية، ما الذى كان يهمهم فى بداية العهد؟ وهل كان هناك فارق بين عبد الناصر ومحمد نجيب فى التعاطى مع الصحافة العالمية؟

رياض سامى: محمد نجيب كان مثقف وتعدى الخمسين وله خبرة، عبد الناصر كل همه تحقيق مخطط فى ذهنه، كان محمد نجيب صريح وواضح، لو يشير إلى ميوله إلى الديمقراطية وإقامة نظام ديمقراطى، تعديل دستور، ولو يشير من بعيد فمثلاً يخطب .. بعد خطب مرة وقال إحنا نعيد .. نريد العمل السياسى يخلع زيه العسكرى ويتقدم للشعب، والشعب عرفكم.

رياض سامي: ومَنْ يريد غير ذلك، لازم نعطى البلد للشعب هو اللى ينتخبها، ينتخب ممثليه، فصلاح سالم طلبنى فى التليفون وقال لى إيه اللى بيقوله محمد نجيب ده، إحنا نسيب الثورة، انت ترضى العمال والفلاحين دُولت هم يحكموا مصر، أنت .. فقلت له هذا كلام قائد الثورة، هذا كلامه وقفلت السكة، ولما جاء محمد نجيب قلت له، لا أرغب ولا أحب أن أحد مثل صلاح سالم يطلبنى فى التليفون ويحدثنى بصورة غير لائقة، قال لى ولا .. ما تزعلش، اللى ما يقدرش على الفيل يشَّطر على ظله.

أسباب استقالة محمد نجيب عام ١٩٥٤:

سامى كليب: طيب فى .. فى شباط (فبراير) من هذا العام ١٩٥٤ حصلت أول استقالة لمحمد نجيب، وأنت تروى فى كتابك - سعادة السفير - إنه كنت معه فى خلال الاستقالة، كيف عاش تلك الفترة يعنى؟ وما الذى أدى إلى استقالته فى المرة الأولى؟ وماذا قال لك عن هذه الحادثة؟

رياض سامي: محمد نجيب كان فى اجتماع .. فى اجتماع، كان فى القيادة وعلم إن هم مجتمعين الشلة بقى مجموعة .. دا فى فبراير مجتمعين مجلس قيادة الثورة وقاعدين بقى ويتاع، فلقى إسماعيل فريد سكرتيره العسكرى، قال له: يا إسماعيل روح .. فيه اجتماع يا إسماعيل؟ قال له آه يبدو كده قال له طب، ما ندهوا ليش ليه؟ هم بقى مجموعة شبان خلاص، قويوا ومسكوا السلطة وخلاص، نسوا إن فيه شعب، فقال له.. قال له طيب حاضر، راح إسماعيل فريد، حسب القصة ما علمت بيها، دخل قال لهم الرئيس .. مجتمعين وبيسأل أنتوا ليه ما طلبتهوش؟ فجمال سالم كان الطود أو الذى يدفعه عبد الناصر فى المواقف الحرجة، فجمال يعنى قال له كلمة، قال له: أنت كذا وروح فعبد .. يعنى أنت .. شتمه .. وشتم رئيسه، فمحمد نجيب كتب استقالته وقال: لا فائدة من .. من المرونة والتعاون معاهم، وسلمها لهم..

سامى كليب: معك..

رياض سامي: على غير ما توقعوا وهأروح، وهى مع بعض تصوروا إن ممكن يحكموا مصر وكتبوا استقالة محمد نجيب، وهم كذا..

سامى كليب: طيب تتحدث.. ذكرت اسم إسماعيل فريد - سعادة السفير - ووجدت إنه فى أرشيفك الشخصى صورة لإسماعيل فريد، تصفه تقريبًا بأنه كان جاسوس لجمال عبد الناصر أو كما تقول خلف الصورة إنه كان اليوزباشى إسماعيل فريد سكرتير عسكرى الرئيس نجيب، وكان عين عبد الناصر علي محمد نجيب، يعنى فعلاً كان جمال عبد الناصر يضع له جواسيس عند محمد نجيب؟

رياض سامى: عبد الناصر هو اللى عيِّن إسماعيل فريد سكرتير أول ما قامت ثورة، محمد نجيب جه.. شبان، إسماعيل فريد خليلك أنت سكرتير عسكرى، من أول يوم، وأصبح سكرتير عسكرى، جاسوس عبد الناصر.

سامى كليب: وكان يعرف محمد نجيب؟

رياض سامى: محمد نجيب اشتم بعد كده، بعد أشهر وشهر لقى إن ...، فأنا ومحمد أحمد رياض قائد الحرس فى جلسة يعنى أبوية مع محمد نجيب قلنا له إسماعيل فريد دا بينقل كل أخبار وكل حاجة: فيا ريس غيَّره بأى ضابط آخر، فهو ببراءة وشهامة، قال: أنا باعمل إيه غلط، أنا بقى ما فيش تصرف منى للبلد خطأ حتى إنى أنا أخفيه، يكن مَنْ يكن.

سامى كليب: لا شك أن روايات ضيفنا رياض سامى حول خلافات محمد نجيب وجمال عبد الناصر تستند إلى ما عاشه هو نفسه قرب الرجلين ولكن هل كان مدركًا فعلاً لما يجرى فى الكواليس؟ وهل أن ما قرأه فى مذكرات محمد نجيب وما كتبه هو من مذكرات هى الحقيقة، أن تصفية حسابات حين راحت الثورة تأكل أبناءها؟ فرياض سامى يذهب إلى حد اتهام جمال عبد الناصر بحريق القاهرة الشهير آنذاك ويقتل طبيبه الخاص أنور المفتى الذى علمنا أن أرملته تسكن هنا فى شقة مجاورة لمنزل رياض سامى.

رياض سامى: فى حريق القاهرة كان فى ٢٦ يناير على ما أعتقد، فى ٢٥ يناير، أولاً معروف إن عبد الناصر يمقت..

سامى كليب: حزب الوفد.

رياض سامى: حزب الوفد، باشوات حزب الوفد كمان وباشواته، فعبد الناصر مرَّ على المستشار .. ذكرت اسمه فى الكتاب وقال له: أنا معايا شوية أسلحة وأود أن أحتفظ بيها عندك، أظن المستشار عشماوى أو .. ذكرته فى الكتاب أنا، فأخذهم المستشار وأخفاهم فى غزبة له فى الشرقية ذلك يوم ٢٥ يناير، أنا .. وفيه كاتب ومؤرخ له احترامه لمعى المطيعى، ذكر هذه الواقعة والكاتب والمؤرخ لابد أن يكون محلل سياسى، لليوم هناك .. مَنْ قام بهذه الحريق؟ فلمعى المطيعى بالنسبة لكره عبد الناصر للوفد، والوفد كان فى الحكم وفى السلطة .. وفى السلطة، وهذا الحريق لا يضير حد غير وزارة الوفد فعلاً، فمن المعتقد إن عبد الناصر أو لمعى المطيعى وأنا أتفق معاه فى هذا له يد فى حريق القاهرة.

سامى كليب: بس على سبيل الشك وليس اليقين؟

رياض سامى: كما ترى، أنا بالنسبة لى على سبيل اليقين لأن فى تاريخ حياته لم تطأ قدمه حزب الوفد، ولم يتصل بحزب الشعب ولم يتعامل مع أى إنسان، كل تعامله مع اليساريين والمنظمات اليسارية والإخوان المسلمين.

سامى كليب: فى .. فى الحديث عن الإخوان المسلمين - سعادة السفير - محمد نجيب الرئيس الراحل يروى فى مذكراته روايات كثيرة عن علاقة جمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين ثم بالشيوعيين والعكس، يقول إنه اسم عبد الناصر لدى الإخوان المسلمين الاسم الحركى كان زغلول عبدالقادر، وأنه كان عضواً في جماعة الإخوان، ويقول إنه اسمه الحركى عند الشيوعيين كان موريس..

رياض سامى: موريس؟

سامى كليب: موريس لدى الشيوعيين، طبعًا اتهامات يعنى لم يقرنها محمد نجيب بأى دلائل حسية بأنه كان ينتمى إلي هذا الطرف أو يؤيد ذاك الطرف.

رياض سامى: سياسيًا.

سامى كليب: ولكن انت .. اسمح لى بالسؤال..

رياض سامى: تفضل.

سامى كليب: انت - سعادة السفير - كُلِّفت بالذهاب لعند الإخوان المسلمين من قبَل محمد نجيب والتقيت بحسن الهضيبى على ما أعتقد، وطرحت عليه سؤالاً واحداً: ما هو رأيكم لو أُعيدت التعددية السياسية أو جَرَتْ الانتخابات على أساس التعددية؟ ما الذين حصل يعنى؟ وماذا قال لك حسن الهضيبى آنذاك الذى كان أحد ولا يزال قادة .. أحد قادة الإخوان المسلمين ومحام الإخوان فى فترة معينة.

رياض سامى: طلب منى اذهب لحسن الهضيبى، وقل له: لو محمد نجيب تمسك بعودة النظام البرلمانى، انت هل يأمل أن تقف يعنى تسانده؟ يأمل، يريد أن يعرف فقط، فذهبت إليه فى بيته فى الروضة، وقلت له نفس الكلام، الرئيس نجيب فى .. فى عراك من أجل عودة الحياة البرلمانية، هل يأمل أن يجد مساندة منك؟ فقال لى رد عائم وتهرب، والله أنا أنتظر الظروف وحسب تداعيات الموقف هأتخذ هذا الموقف، فعدت لمحمد نجيب أبلغه الرد الغير واضح الهش، فَرَدَّ على رد، محمد نجيب كان سياسيو قال لى: تعتقد - أنا كنت متوقع - هل تعتقد أن الهضيبى يوافق على عودة الأحزاب وعودة الوفد الخصم الشعبى في الكفة الأخرى لهم، هو يعلم أن الانتخابات ستعيد هذا الحزب، وهو لا يريد ذلك.

حقيقة اتهام عبد الناصر بقتل طبيبه الخاص:

سامى كليب: أعود إلي السؤال الأساسى: ما هى معلوماتك وعلام استندت فى القول بأنه جمال عبد الناصر هو الذى قتل طبيبه الخاص أنور المفتى.

رياض سامى: قال لزوجته: فيه تناولت شيء ولن أعمّر ساعات.

سامي كليب: لن أعيش سوى ساعات ..

رياض سامي: فلن أعمر ساعات وتوفى فوراً، ومن .. لأن معروف أنور المفتى سيادتك فتحت الباب على حاجة أهم من كده، أنور المفتى كان طبيبه الخاص، وأنور المفتى أفضل أربع أطباء في العالم باطنيين معروفة كفاءته، فكشف على عبد الناصر وجد عنده نوع من السكر بيسموه الأزرق، مما يجعل صاحبه يعطى قرارات غير صائبة أو مبتورة أو غير سليمة، فعبد الناصر عرف إن أنور المفتى قال هذا .. أنور المفتى قالها لأحد زملاءه، عبد الحكيم عامر عرف بهذه الواقعة فطلب من رفاعى كامل أن يأتي..

سامي كليب: اللى كان طبيب القوات المسلحة.

رياض سامي: رفاعى كامل كان كبير أطباء القوات المسلحة، كان فريق طبيب رفاعى كامل، وعلى خلق وهادئ وطبيب ممتاز، فعبد الحكيم عامر فى فترة الستينيات من بين ٦٤ و٦٧ توترت العلاقات بين الاثنين وكلٌ حاول يستولي على .. علي السلطة خلال ضباط الجيش وخلال اللى حواليهم، فرفاعى كامل عبد الحكيم طلب منه أن يزتى بطبيبين أساتذة من الدنمارك أو السويد على مستوى عالى، ويأتوا القوات المسلحة ويقوموا بكشف ظاهرى على اثنين من اللواءات، وأثناء عودته يرتب له مقابلة عبد الناصر، مقابلة عبد الناصر.

سامي كليب: للكشف عنه بطريقة غير مباشرة.

رياض سامي: لا، ليس للكشف، لتوديع رئيس الجمهورية، دى عادة فى كل ما تيجى شخصية مهمة تقابل رئيس الجمهورية وهى ماشية، يقابل رئيس الجمهورية ويحادثه، فجه تقرير .. جه دكتور أظن من الدنمارك، وكشف شكليًا على الضباط ٣ لواءات، لا انتم فى صحة طيبة وما فيس حاجة، طيب تقابل مع رئيس الدولة تسلم عليه، وقالوا لعبد الناصر دا شخصية كبيرة طبيب عالمى، قابل عبد الناصر وقعد معاه، والطبيب جره في الكلام، خرج .. خرج وكتب تقرير إن هذا القائد قد يصدر منه قرارات غير مهضومة وغير ناضجة، فقط بهذا المعنى.

سامي كليب: بما معناه إنه أنور المفتى كان على حق.

رياض سامي: آه، ما أنا سيادتك جريتني للكلام وأنا بأجُّر يعنى لازم أكمل الواقعة.

سامي كليب: اتفضل.

رياض سامي: والواقعة دى قيلت معى قلتها .. ذكرتها لصديقى جمال حماد، اللواء جمال حماد المؤرِّخ العسكرى، ولكنه ليس بالصراحة بتاعتى، وفتح الأبواب بحيث بيان ما بالداخل كما أفعل أنا، فطلب منى أن يحضر ويستمع إلي هذه الواقعة إن رفاعى كامل كبير أطبائى مصر، فأحضرته، وتوسطت، وأخذته، ونزلنا، وزرنا الصديق اللواء رفاعى كامل،

وذكر القصة بكاملها فى حضور جمال حماد، جمال حماد لظروف خاصة لا يمكن أن يفصح بهذا الموضوع.

سامى كليب: يعنى .. يعنى سعادة السفير.

رياض سامى: لكن لا يمكن أنا ذكرتها في الكتاب لأن عشان أثبت إن ما بأجيبش كلام هراء، إن جمال حماد حضر، ولا يجرؤ إنه ينكر هذا.

سامى كليب: طيب يعنى بالمختصر - سعادة السفير - يعنى انت برأيك إنه جمال عبد الناصر كلّف بعض الناس بوضع السم لأنور المفتى وقتله، لأنه اكتشف إنه عنده مرض خطير؟

رياض سامى: ردى ٩٩.٩ كانتخاباتنا السابقة، والله شر المبكيات ما يضحك.

تفاصيل معاناة محمد نجيب فى معتقله بالمرج:

سامى كليب: نقلب صفحة الاتهامات مع السفير رياض سامى (المستشار السابق لشئون الصحافة) لدى الرئيس محمد نجيب، ونعود معه بالذكرى إلي آخر أيام محمد نجيب فى مستشفاه، فكيف انتهى الرجل؟ كيف انطفأ محمد نجيب الذى - وكما تلاحظون - فى صوره آخر أيامه كان يختصر فى وجهه كل المرارة والألم.

رياض سامى: كثيراً ما ضاق دره بالاعتقال والوحدة فى مستشفى القوات المسلحة، والعزلة، وكثيراً ما كان ينفجر، واذكر مرة أو عدة مرات هل هذا جزائى؟ هؤلاء كان يمكن أن أقضى عليهم، ورفضت أقضى عليهم، ما جزائى حتى يعاملونى هذه المعاملة؟ هل هذا جزائى إن أنا رحمتهم، وكان ممكن فى لحظات أقضى عليهم؟ الحقيقة اسمح لى - سيادة الأخ - ذاق الرئيس محمد نجيب ما لم يذقه بشر.

سامى كليب: طيب فى الواقع - سعادة السفير - يعنى في مذكراته يروى إنه عاش فى المنفى أو فى الإقامة الجبرية يعنى فقيراً ومعدمًا، ولم يكن لديه ما يأكله يعنى في مرحلة معينة؟

رياض سامى: هى كان إن .. إن محمد نجيب أخذ دا كلام هراء وسخف، ومخالفة للضمير، وأين غابت ضمائرهم، محمد نجيب اضطر، والكلام دا قاله لى محمد أحمد قائد الحرس بتاعه، قال لى: أنا سلفت محمد نجيب ١٠ آلاف جنيه، وكان زرته فى .. فى المرج، وأحد الناصريين يقولوا: إحنا اعتقلنا محمد نجيب فى قصر زينب الوكيل، قصر!! والله فى السجن حاليًا مستلزمات مسجون تليفزيون وفيديو وأجمل مما كان فيه جمال عبد الناصر.. كان فيه محمد نجيب..

سامى كليب: محمد نجيب.

رياض سامى: محمد نجيب، كان قصر مهجور جُرِّد من كل الأثاث، ولما ذهب فى الاعتقال كانوا العساكر بتوع أحمد أنور يتباروا في تجريد المنزل من الشلت، ومن ..

سامى كليب: من الستائر و..

رياض سامى: قال لى .. محمد نجيب قال لى: خذوا الستاير عشان يفصلوها، بشكل لم يجد .. بشكل مش معقول، إهانة بفرض إحنا كعسكريين حتى لو اختلفنا يكون بكبرياء وكرامة، لا إذلال، الإذلال، دا ربنا بيجل الإنسان.

سامى كليب: سعادة السفير، يعنى محمد نجيب يروى فى مذكراته إنه حاول في خلال الحرب.. حرب الـ٦٧ أن يطلب من الرئيس جمال عبد الناصر فى كتاب خطى إنه .. أن يقاتل كمجنَّد .. مجرد مجنَّد تحت إمرة أى ضابط أو حتى أن ينفِّذ عملية استشهادية، وحاول التبرُّع بالمال فى مرحلة معينة رغم إنه لم يكن يملك شيئًا من المال، يعنى حاول التبرع بخمس جنيهات، رُفضالتبرُّع، وأُعيد إليه، وحتى يعنى تقريبًا أُسىء استخدام الكلام ضده فى الرسالة الجوابية، ولم يُجب على طلب المشاركة فى الحرب، هل حاولت انت شخصيًا طالما أنك كنت تزوره في مرحلة معينة؟ هل حاولت التوسُّط من أجل تحسين ظروف حياته، أو على الأقل تخفيف شروط اعتقاله؟

رياض سامى: سؤال فيه ذكاء الإعلامى.

سامى كليب: شكراً لك.

رياض سامى: إن أنا لما ذهبت وجدت الحال السيئة التى يعيش فيها فى منزل المرج، والبؤس الذي يعيش فيه رئيس دولة، ومعه كلاب وقطط آلمتنى، فذهبت إلي أمين عام رئاسة الجمهورية اللواء عز الدين مختار، وكان رياضى، وصديقى، وعلى خلق، وأخذت معى بعض المجلات، قلت له: يا أخ عز، هذا كان رئيس بلدنا، وهذه الدول العربية والصحافة العربية تقول إن رئيس مصر يعيش بين القطط والكلاب وفي بؤس وحاجة تُسىء لك رتسىء لىَّ، أنت مصرى، تسىء لك وتُسىء لىَّ، ماذا؟ ووجوده في القصر بالصورة دى، قال لى: حاضر، وتوسَّط.. وتوسَّط من خلال علاقتى الطيبة الودودة مع عز الدين مختار، ونقلوه أخيراً إلى شقة بيت لا يقطنه صول في الجيس أو يعنى (..) اللى بقوله عليه مش ضابط، قلت لكن أفضل من هذا، وفضل فى هذا المسكن فى القبة .. فى الطريق إلى قصر القبة على الشمال، وأخذ الكلاب فى .. فى السطح، هو مع خادمة مسِّنة تريد من يساعدها لا تساعد، وعزَّ علىَّ لما كنت أراه.

سامى كليب: يعنى نشير فى هذا الصدد - سعادة السفير - إنه قُتل لمحمد نجيب ولدان، والولد الثالث اضطر للعمل سائق على سيارة أجرة أو سيارة تاكسى.

رياض سامي: فعلاً أنا كنت في إحدى الزيارات، وجدت ابنه يوسف بيقول له: ايه شايف دلوقتي أنا مش لاقي حتة أنا أسكن فيها، يعني عملت إيه بالبطولة بتاعتك؟ ابنه يوسف في عصبية وصفاقة، ابن يُحدِّث أبوه، يعني عملنا إيه؟ كويس إني مش لاقي سكن أسكنه، وابتعد وبص لي محمد نجيب هيرد على ابنه يقول له ابه، بص محمد نجيب لي نظرة كلها معاني، قال لي: قل لي يا سيادة السفير ممكن أعمل ايه؟ ما موقفي؟ وكأنه يستغيث بربنا أن يجدوا رحمة في التعامل مع هذا البطل، وللآن وأقولها لماذا لم يذكر اسم محمد نجيب؟ بماذا أساء للثورة؟

سامي كليب: وبقدر ما كان رياض سامي ناقمًا علي جمال عبد الناصر ورفاقه لما يعتقد أنهم فعلوه بالرئيس الراحل محمد نجيب بقدر ما كان مؤيدصا للرئيس أنور السادات، ليس فقط لأنه أفرج عن نجيب، ولكن أيضًا لذهابه إلي القدس.

رياض سامي: أنور السادات يعرفني طبعًا؛ رحت باعث له تلغراف على بيته: السيد الرئيس أنور السادات، إنك قرارك زيارة القدس لا يقل شجاعة عن قرار الحرب، سرْ على بركة الله، يحابيك ويسدِّد خطاك.

سامي كليب: طيب سعادة السفير، لن نتوقف عند موقفك هذا، طبعًا بحاجة لجدل كبير، ولكن أنور السادات هو الذي أفرج عن الرئيس محمد نجيب أو أخرجه من عزلته في الواقع في الإقامة الجبرية، وطبعًا كان لذلك تأثير بسيط، لأنه محمد نجيب بقي يعيش في ظروف صعبة وقاسية حتى ذهابه إلي المستشفى، أود أن أسألك في يوم الإعلان عن وفاة الرئيس محمد نجيب، ونلاحظ إنه الصحف المصرية، وهذه صحيفة «الأهرام» مثلاً تنشر خبر الوفاة علي الصفحة الأولى، يوم الوفاة .. وفاة محمد نجيب الذي كان صديقك أيضًا وليس رئيسك، أين كنت وكيف أحسست في ذاك النهار بالضبط؟

رياض سامي: قبل وفاته بيومين تقريبًا كنت في .. في البيت بتاعه الأخير اللي هو فه، وشعرت .. شعرت بقرب النهاية، فطلعت ورقة، وكتبت رقم تليفوني، ووجدت هذه السيدة العجوز المتهالكة تقوم بخدمة الرئيس نجيب، وقعدت بجانبه، وسألته سؤال الله أعلم، ولكن رد رد كله حكمة، ولسوء حظي لا أتذكر السؤال، فنظرت له نظرت إليه وهو راقد على السرير، قلت له: فعلاً إنك رئيس عظيم كنت لمصر، فكلمة أخيرة عن خلالك لماذا التجاهل للرئيس محمد نجيب؟ لم يذهب أي مسئول يضع وردة على قبره.

سامي كليب: إلى قبر محمد نجيب ذهبنا مع ضيفنا رياض سامي، وفي هذا القبر دُفنت أسرار كثيرة مع الرجل الذي شاءت الأقدار أن يكون رجل الثورة الأول وضحيتها مهما تناقضت الآراء بشأنه، وإلى اللقاء.



صباح الخير

كانت الاحتفالات، بمرور خمسين سنة على ثورة يوليو.. فرصة للحديث عن دور اللواء محمد نجيب، فى هذه الثورة.. ومناسبة لتذكير المواطنين، بهذا الرجل الذى ظهر على الساحة، بوصفه قائدا للثورة.. واستمر فى موقعه ما يقرب من عامين، إلى أن قام مجلس قيادة الثورة بزعامة جمال عبدالناصر، بعزله من منصبه فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ وتجريده من سلطاته، واعتقاله، والتعتيم عليه، كما لو لم يكن له أى وجود، فى تاريخ مصر.. رغم انه كان أول رئيس جمهورية قبل جمال عبدالناصر!

وقد ظهر مؤخرا كتاب عن محمد نجيب.. أعده محمد ثروت.. عنوانه: «السفير رياض سامى.. شاهد على عصر الرئيس محمد نجيب».

ورياض سامى.. هو احد الضباط الأحرار.. وقد عمل سكرتيرا صحفيا للواء محمد نجيب.. وكان بحكم منصبه من أقرب الناس اليه.. وظل الرجل يحمل له كل ود ومعزة واحترام.. وهو ما يشعر به الانسان من خلال شهادته الواردة فى سطور الكتاب، والتى تشيد بدور محمد نجيب، ووطنيته، وتسجل العديد من مواقفه، التى تم اخفاؤها، والتعتيم عليها، فى محاولة للقضاء على الرجل، وعلى تاريخه، ودوره فى نجاح ثورة يوليو.

وقد تولى الرئيس محمد نجيب رئاسة الجمهورية فى ١٨ يونيو ١٩٥٣، واستمر فى هذا المنصب، حتى عزله من السلطة فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤.. وتم اعتقاله، واستمر معتقلا عشرين سنة متواصلة، الى ان أفرج عنه الرئيس أنور السادات.. وتوفى فى ٢٨ اغسطس ١٩٨٤.. وتقدم الرئيس حسنى مبارك المشيعين فى جنازته.

وتضمن الكتاب مجموعة من الصور النادرة للواء محمد نجيب، بالاضافة إلى بعض الوثائق التاريخية، والخطابات الشخصية، التى كتبها الرجل من معتقله الى أفراد أسرته، وإلى أبنائه.. وهى خطابات تكشف عن بساطة الرجل، وايمانه بالله، وبوطنه.. رغم الظروف القاسية التى كان يعيش فى ظلها.

ولفت نظرى، وجود وثيقتين رسميتين فى الكتاب عن تشكيل مجلس قيادة الثورة.. احداهما صادرة من كشف ضباط الجيش.. ويحتل فيها اسم اللواء محمد نجيب الصدارة بوصفه رئيس جمهورية مصر، ورئيس مجلس الوزراء.. ويليه فى الترتيب جمال عبدالناصر بوصفه نائبا لرئيس الوزراء.. أما الوثيقة الثانية فقد نشرتها اللجنة التاريخية لتسجيل تاريخ ثورة يوليو.. وفيها يحتل اسم جمال عبدالناصر مركز الصدارة، يليه اسم محمد نجيب!!

وأقول: قد نختلف فى تسجيل الحقائق هذه الأيام حسب أهوائنا، وعواطفنا.. ولكن الأمر المؤكد ان التاريخ سوف يسجل الحقائق مجردة، لتبقى فى ذاكرة الشعب.

سعيد سنبل

أحاديث أكتوبر

تصوير: محمد حسن

بعد مرور ٥١ سنة على الثورة

السفير رياض سامي السكرتير الصحفي للرئيس محمد نجيب:

لولا نجيب ما جرؤ أحد على القيام بثورة!

أميرة خواسك

هذا الرجل عاصر أول رئيس لمصر، وهو الرئيس محمد نجيب منذ حرب ١٩٤٨، وحتى وفاته في ٢٨ أغسطس ١٩٨٤، وقد عمل ضابطا تحت قيادته في حرب ١٩٤٨، ثم سكرتيرا صحفيا له بعد الثورة، واستمر قريبا منه حتى عندما حددت إقامته، كان أحد القلائل المترددين عليه، إنه السفير رياض سامي الابن الذي لم ينجبه محمد نجيب.. ومعه كان هذا الحوار..

■ مجلس قيادة الثورة كان مكونا من ١٢ عضوا.. ومحمد نجيب لم يكن له حق الفيتو!

□□□

■ صلاح سالم قال لي: (لم نأت لنترك البلد للعمال والفلاحين)!

□□□

■ عبد الناصر كان يسيطر على جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة.. والسادات كان صاحب أسلوب ميكيافيلي!

□□□

■ محمد نجيب كان ضد إعدام إبراهيم عبد الهادي!

□ تعرض الرئيس محمد نجيب لظلم كبير، لكن البعض يرى أنه دخل السياسة بدون أن يعرف قواعد اللعبة السياسية فما رأيكم؟

□□وهل صلاح سالم عمل بالسياسة قبل ذلك؟ وهل عبد الحكيم عامر عمل بالسياسة قبل ذلك؟ وهل الشبان الذين قاموا الثورة عملوا بالسياسة؟ عبد الناصر ذهب وأقسم على القرآن في السيدة زينب للإخوان المسلمين، كما ذكر خالد محيي الدين في مذكراته، وخالد محيي الدين كان في التنظيمات اليسارية، ولكن هل هذا اشتغال بالسياسة؟.. والباقون لا صلة لهم بالسياسة.. المقارنة هنا غير عادلة، فمحمد نجيب مثقف وقارئ للدستور وللقانون المصري القديم، والنظم البرلمانية..

□إذن لماذا سمح محمد نجيب أن يطاح به ولم يقاوم واستسلم؟

□□هو لم يستسلم، ماذا كان في يده أن يفعل؟.. إذا كان صاوي أحمد صاوي نقيب العمال تمت رشوته بـ ١٥ ألف جنيه، ليهتفوا: تسقط الديمقراطية! ومحمد نجيب كان تائها لا يجد أحدا، وقد تركه خالد محيي الدين وسافر إلى الإسكندرية، فهذه مجموعة من الضباط الشبان أمسكوا بالسلطة، صلاح سالم أصبح وزيرا، وقد تعاملت معه في حرب ١٩٤٨، لا يعرف في السياسة ولا في غيرها! بين ليلة وضحاها وجد نفسه وزيرا! هذه مشكلة أقولها لوجه الله، لقد وجدوا أنفسهم في السلطة، والسلطة مخدر من أقوى المخدرات، وبمجرد أن يتذوقه الإنسان يدفع كبرياءه وجهده وحياته، فالسلطة تأتي له بالمال والجاه وكل ما يحلم به. ولقد ألقى محمد نجيب خطبة في نادي الضباط وقال: لقد أرسينا الثورة، ويجب أن نسلم الثورة للشعب، ويقصد بهذا الديمقراطية والبرلمان، فمن يرد من أعضاء مجلس قيادة الثورة أن يستمر، فعليه أن يخلع زيه العسكري، ويتقدم للشعب الذي أصبح يعرف كلا منكم، والشعب لديه استعداد لقبولكم! وقد جن جنون صلاح سالم واتصل بي تليفونيا وأيقظني صباحا ليقول لي: ما هذا الذي يقوله محمد نجيب يا رياض؟.. كيف نعود للثكنات؟ هل جئنا لنسلم البلد للعمال والفلاحين؟.. وقد اتصلت بالرئيس نجيب وقلت له: ارجو ألا يتصل بي صلاح سالم في منزلي مرة أخرى، فكان رد نجيب: هو لم يتشطر على الفيل اتشطر على ظله!

مقابلة خميس والبقرى

والسيد خالد محيي الدين خلال أزمتهم في مارس ١٩٥٤، رشحوه رئيسا للوزراء! فهل يعقل وقد كان رائدا أو صاغا أن يكون رئيسا للوزراء؟.. وكان ضباط سلاح الفرسان قد طالبوا بعودة الديمقراطية ووقفوا مع محمد نجيب!

□لقد ذكرت في مذكراتك أن الرئيس محمد نجيب التقى بخميس والبقرى زعيمي عمال كفر الدوار اللذين أعدما فيما بعد، ولكن السيد خالد محيي الدين ذكر أن أعضاء مجلس الثورة جميعا قد صوتوا لإعدامهما عدا عبد الناصر وخالد محيي الدين، وهذا يعني أن الرئيس نجيب نفسه وافق على إعدامهما؟

□□ليس كل ما يقال صحيحا، محمد نجيب في أول الثورة كان دائما يحدثني عن أعضاء مجلس قيادة الثورة ويقول إنهم متعجلون أي يريدون الوصول إلى قرارات بدون دراسة! أما بالنسبة لموضوع خميس والبقرى يجب القول إنه لم يصدر قرار بدون موافقة جمال عبد الناصر تحديدا، وكلام السيد خالد محيي الدين ليس كلاما مقدسا! وكان خميس والبقرى قد طلبا مقابلة محمد نجيب، وكنا في القيادة العامة، ولم ننتقل بعد لمجلس قيادة الثورة، وبالفعل تمت المقابلة، وبعد خروجهما دخلت له وسألته عن رأيه فقال: الرحمة فوق العدل! وهو ما يعني أنه لا يوافق، وأعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا ١٢ ضابطا وليس له حق الفيتو! قائد ثورة ليس له حق الفيتو! لقد حكموا بالإعدام أيضا على إبراهيم عبد الهادي، وكان محمد نجيب قد رفض! إنهم جميعا كانوا طوع بنان جمال عبد الناصر، وعبد الناصر له ميزة قد تكون مفيدة وقد تكون ضارة، لقد سيطر على الجميع! وأخذ يتخلص من واحد وراء الآخر حتى انتهت بعبد الحكيم عامر، والأمور كلها متصلة ببعضها، لقد عين عبد الحكيم عامر قائدا للجيش، وكان الصحفيون الأجانب يسألونني مستنكرين: كيف لرائد أن يتولى قيادة الجيش؟! وكنت أجيبهم أنه ضابط محبوب وشارك في حرب فلسطين وكان من الضباط الشجعان، وأريد أن أذكر شيئا حول حقيقة حرب ١٩٦٧، فعبد الحكيم عامر

من الضباط الشجعان، وعلى خلق وقال: نحن الاثنان مشتركان في المسئولية، ولكن أن أذهب وحدي فهذا يعني أنني سبب الهزيمة، ولكنه تنحى مظهريا، ثم أزيح بعديق عمره!

□الفترة التي كان فيها الرئيس محمد نجيب محدد الإقامة في المرج كيف كانت علاقتكما.

□□لقد ذهبت لمحمد نجيب في قصر المرج وراعني ما رأيت كيف يعيش محمد نجيب وكيف حاله وجرد القصر وأصبح كئيبا؟.. وكنت قد قرأت في الصحف العربية أن محمد نجيب يعيش بين الكلاب والقطط، ووجدت أن هذا يسيء لمصر، واتصلت برئاسة الجمهورية باللواء عز الدين مختار، وبمجهودنا تم نقل محمد نجيب لمنزل متواضع جدا بالقبة، أولا لا أدرى ما هو السبب حتى لو اختلفنا معه أن ننكل به هكذا، إن ما لاقاه هذا القائد الشريف الشجاع المحب لبلده كثير! لقد اختلفوا مع محمد نجيب من أجل الديمقراطية.

□هل كنت تتردد عليه بشكل منتظم؟

□□كلما سمحت الظروف، وعندما دخل المستشفى كنت أزوره باستمرار، ولا أعرف كيف غيبوا ضمائرها في تعذيب قائدهم وكل همه حب مصر والديمقراطية، وهذا هو السبب في الخلاف الرئيسي بين مجموعة قيادة الثورة ومحمد نجيب!

لم يحاول الهرب

□ولكن حين اتخذ صوت مجلس قيادة الثورة في مسألة الديمقراطية كان خالد محيي الدين وعبد الناصر مع الديمقراطية وبقية المجلس مع الديكتاتورية ومنهم محمد نجيب؟



محمد نجيب



عبد الناصر



خالد محيي الدين

□□التلاعب بالإعلام من أسهل ما يمكن، وعندما تتركز السلطات الإعلامية والاقتصادية والجميع يخضع لشخص واحد، والدليل أنه قضى على الجميع ولم يبق غير السادات وحسين الشافعي، حسين الشافعي لا حول ولا قوة له، والسادات كان له أسلوب ميكيافيلي ينحني أمام العاصفة إلى أن تمر وتمكن أن يقف أمام المجموعة اليسارية ويتولى الحكم.

□لكنه أفرج عن الرئيس محمد نجيب وأحسن معاملته؟

□□للحقيقة لقد تعاملت مع أنور السادات حتى قبل الذهاب إلى مجلس قيادة الثورة، وأنور السادات لديه استعداد للاعتراف بالحقيقة، لهذا طور الأحزاب، وكانت ميزته المرونة.

□وما هي مشاعر الرئيس محمد نجيب تجاه الرئيس السادات؟

□□ذكره بالخير ولم يذكره بسوء، وكان يشعر بشيء من الجميل كونه سمح له بالخروج والزيارات، ولكن باقي أعضاء مجلس قيادة الثورة كان محمد نجيب يمثل لهم شبح الديمقراطية! وقد سقط محمد نجيب في مطار ألماظة عند سفر الملك عبد العزيز آل سعود، سقط مغشيا عليه، وشعرت أنه انتهى بعد مناقشات يصرون فيها على عدم عودة الأحزاب!

□ ولكن في هذه الواقعة تحديدا ذكر أن الرئيس محمد نجيب كان ينوي الهرب في طائرة الملك عبد العزيز فهل هذا صحيح؟

□ □ الله سيحاسب الجميع في يوم لا مفر منه، هذا كلام سخيف لا أساس له من الصحة ومحمد نجيب ليس هناك من هو أكثر شجاعة منه!

□ هل سألته عن هذه الواقعة؟

□ □ لو كان يريد الهرب كان يمكنه ذلك بدون الملك، محمد نجيب قال لهم (حتخربوا البلد) وكان قائد الحرس محمد أحمد رياض قد عرض عليه ذلك، في الفترة ما بين ٢٧ فبراير و٢٩ مارس ١٩٥٤ فمحمد نجيب أعاده الشعب، وقد كانوا منهارين ولكنه قال: لا.. هؤلاء أولادي، وقد يخجلون من هذه المعاملة، فقد كان يشعر بالأبوة تجاههم.

سر الضباط التسعة !

□ ولكن في هذه الفترة كانت فكرة تطهير وإصلاح الأحزاب مطروحة، وقد طلب الرئيس نجيب من النحاس باشا إجراء تطهير في حزب الوفد، وكلما فعل النحاس كان نجيب يقول هذا ليس كافيا ألا يعد هذا تشددا خارج من إطار الديمقراطية؟

□ □ لقد كانوا ١٢ عضوا، محمد نجيب ليس له حق الفيتو، وقد استقروا كلهم على تطهير الأحزاب، وكانت خطة من عبد الناصر، إن الحقائق مرة، فعبد الناصر لا يؤمن بالديمقراطية ولا يقبل اعتراض أحد. وعلى سبيل المثال، لقد نشر أنور السادات سلسلة عن (سر الضباط التسعة)، في أخبار اليوم فقد كان محبا للصحافة والظهور، وقد تضايق صغار الضباط، لأن هذا فيه إغفال لدورهم ومخاطرتهم، وأبلغت عبد الناصر وطلب مني أن أذهب إلى أخبار اليوم لإيقاف هذه السلسلة، وقد استجاب جلال الحمامصي على مضض! والسادات قبل حضوره لاجتماعات مجلس قيادة الثورة كان يأتي إلى مكتبي، وقطعا سأل الأخبار وعرف لماذا توقفت مقالاته، ولباقة أنور السادات أنه لم يذكر لي أي شيء عن هذا، أو عمن أعطاني أمرا لفعل هذا، وهذه مرونة منه وهذه كانت شخصيته!

□ في مذكراتك ألمحت إلى أن الرئيس عبد الناصر كان له دخل بحريق القاهرة كيف ذلك ؟

□ □ رأيي الشخصي أن عبد الناصر لم يتصل مطلقا قبل الثورة بالأحزاب، وكان أكبر حزب شعبي هو الوفد، لم يتصل به ولم تكن له به أية صلة، وهو في رأيي كان ناقما أو متحديا أو معاديا لكل ما يمت للرأسمالية بصلة، وهذا ما جعله ينكل بالباشوات فيما بعد، ومصر كان لديها العديد من الرأسماليين الكبار، ذهبوا جميعا! وقد يكون عدم اتصاله بالوفد لم يمكنه بالاتصال بشخصيات رأسمالية فكان كارها لهم! وقد كتب الأستاذ لمعي المطيعي أن عبد الناصر زار المستشار حسن العشماوي وكان صديقا لعبد الناصر، وقال له معي حقيبة أسلحة خفيفة أريد أن أخفيها لديك، فوافق على أن يخفيها في عزبته في الشرقية، وقبل يوم واحد من حريق القاهرة تسلمها.

□ ولكن هذا ليس دليلا على ضلوعه في حريق القاهرة؟

□ □ وكيف يمكن الحصول على دليل ملموس في شيء كهذا؟ لقد ضرب قنبلتين في سينما مترو وقت الأزمة بينه وبين محمد نجيب وقال البغدادي عندما سأله لماذا فعل هذا: حتى يعرفوا أننا الذين يمكن أن نحميهم! وبالتالي أنا لا استبعد ولا أؤكد لكن هذه الواقعة ذكرت من الأخ لمعي المطيعي الذي يحاول أن يضع أصابعه على هذا الدليل وأنا لا استبعد، وهو كان يكره الوفد كرها عميقا وكان الوفد قد أتى بانتخابات وزارة محايدة هي وزارة حسين سري باشا، شكلها الملك خصيصا من أجل الانتخابات، وجاء الوفد بأغلبية.

نجيب والإخوان !

□ بعد الاستقالة الأولى للرئيس محمد نجيب في فبراير ١٩٥٤ ، خرجت مظاهرات شارك فيها الإخوان المسلمون فما هي علاقة الرئيس نجيب بالإخوان المسلمين؟

□ □ هو لم يطلب منهم الخروج في مظاهرات، وفي أزمة مارس الثانية ذهبت إلى الهضيبي، وكان محمد نجيب لا يجد أي أحد يستنجد به وكانوا مصرين على إلغاء الأحزاب وهو مصر على عودة الأحزاب، وكانت قد عادت في ٥ مارس تحت ضغط محمد نجيب عندما عاد! وعندما بدأت أزمة مارس أرسلني للهضيبي في منزله في الروضة، وقلت له إن محمد نجيب سيصر على عودة الديمقراطية والانتخابات وعودة النظام البرلماني-وكان كلام نجيب لي أن الوفد خارج الساحة الآن بسبب التطهير أولا، ثم إلغاء الأحزاب، وبالتالي لا يستطيع اللجوء للوفد، وهو لا يريد اللجوء لضباط الجيش حتى لا يحدث خلاف داخل الجيش، وكان في إمكانه أن يفعل ذلك عندما ثار سلاح الفرسان، ولكنه لم يستغل الموقف-وقلت للهضيبي إن الرئيس محمد نجيب يريد أن يعرف موقفك، ولكنه لم يفعل شيئا! كل ما.. حدث كان بسبب بريق السلطة، لقد رأيت رئيس مجلس شعب سابقا تدمع عيناه وهو يسلم السلطة لزميله! وقد حزنت فقد كان رئيسا للجامعة، فلماذا تبكي من أجل منصب، في سويسرا رئيس الاتحاد يركب الأتوبيس والسؤال الآن: لماذا تجوهل تاريخ محمد نجيب؟ فلدينا تمثال لسيمون دييفوار، موقعه بين أكبر فندقين وهما سميراميس وشبرد، وبين أكبر سفارتين، وهما الأمريكية والبريطانية، فمن هو سيمون دييفوار، ولكن أين تمثال محمد نجيب؟

□ ولكن هناك محطة مترو باسم الرئيس محمد نجيب في عابدين؟

□ □ محطة أرضية لا يراها أحد! أنا شخصيا لم اركب المترو، كان يجب أن يوضع تمثال في ميدان الجمهورية! ولقد رأينا في الاحتفالات بمرور خمسين عاما على الثورة لم يذكر فيها محمد نجيب الذي لولاه ما جرؤ عبد الناصر أن ينطوي تحت ظلاله ويسير في تحقيق برنامجه في هذه الثورة!

□ ماذا يشكل محمد نجيب لثورة يوليو؟

□ □ هو يمثل غطاء، فقد تعرض بكل شجاعة لكل أنواع الحصار، ليصون أعضاء الثورة، لولا محمد نجيب ما جرؤ أحد على القيام بالثورة، هو أول قائد في حرب ١٩٤٨ ، وكان أميرلايا توجه للصفوف الأولى، وقد حاربت سنة ١٩٤٨، لم نكن نرى القادة فهم في الخلف، لكنه الوحيد الذي تقدم للأمام لقد كان رجلا شجاعا.

□ خلال ملاقتك به ألم تشعر بندمه لكونه لم يحاول التمسك أو حتى يغير من سلوكه ويحاول احتواء أعضاء مجلس قيادة الثورة؟

□ □ شعرت بهذا، وكنت أزوره باستمرار في مستشفى المعادي، خاصة بعد هزيمة ١٩٥٦ . وكانت هزيمة عسكرية، ثم هزيمة ١٩٦٧، شعرت في كلامه أنه أو لو كان قاسيا على نفسه ربما كان الله سيكون معي لأمنع عن البلد ما هو فيه الآن!

□ هل الفروسية هي التي قتلت محمد نجيب؟

□ □ نعم ، بالتأكيد الفروسية والرجولة وحبه لمصر فهو لم يرد أن تحدث فتنة في الجيش، وكان يمكنه ذلك، لقد تعرض للكثير، ففي عام ١٩٥٦، أخذه ثلاثة ضباط إلى أقاصي الصعيد، وأساءوا معاملته فكيف سمح لهم بذلك، وماذا كان بيده؟ لو جئت بأشجع الأسود وسجنته فماذا يفعل، لقد كان كل من يقربه يصبح في موضع شك؟

□ هل كان يسمح له بالزيارة؟

□ □ بعد أنور السادات فقط، لقد كان يذكره بالخير دائما! □



العدد ١٠٤٠ الخميس ٧ ذى الحجة ١٤٢٤ هـ - ٢٩ يناير ٢٠٠٤ م - ٢٠ طوبة ١٧٢٠ ق

رأى حر

آراء:

مجلس حقوق الإنسان.. أعداء الإسلام... مركز أمراض الكلي بالمنصورة.. وسؤال السفير... وجية اباظة واسرته... والصراط المستقيم

بقلم: أحمد أبو الفتح

سؤال السفير رياض سامي

●● السفير الوطني الصادق رياض سامي اصدر كتابا اسمه [شاهد علي عصر الرئيس محمد نجيب] والكتاب مرجع قيم لفترة من أخطر فترات تاريخ مصر. وسيادته يسأل: [لماذا فعلوا بالرئيس نجيب ما فعلوه؟!]

●● الرئيس نجيب هو الذى انقذ حركة الجيش من الفشل منذ الايام الاولى وهو الذى نادى بالديموقراطية واحترام حقوق الانسان... لقد انزل الدكتاتور كل ألوان الاجرام بالرئيس نجيب وبكل من ركب على اكتافهم ليصل ثم يعذبهم اشد العذاب...

●● لو كان الرئيس نجيب حكم لما كانت كارثة خمسة يونيه ١٩٦٧ إذ قدم لاسرائيل سيناء وفلسطين وقتل ٦٥ الف ضابط وجندى مصرى قتلهم الصهاينة ثم وقع على اتفاقية منع صنع اسلحة الدمار الشامل بينما يرى اسرائيل ترفض التوقيع عليها هل من مفسر؟!

هذا كتاب شامخ عن محمد نجيب

للقطب الوفدى الكبير دكتور إبراهيم دسوقى أباظة

يعتبر النصف الثانى من القرن العشرين من أحلك مراحل التاريخ المصرى وأشدها تعقيداً وغموضًا. والمتابع لهذه المرحلة على ضوء الوقائع والشواهد لا يعدم القناعة بأن التاريخ الحقيقى لهذه المرحلة لم يكتب بعد .. وأن ما قرأناه وما سمعناه من مؤرخين وكتاب لا يعدو أن يكون اجتهادات متفرقة وشهادات خاصة لا ترقى إلى الحقائق الكبرى التى تكمن وراء هذه الحركة وما نتج عنها من تحولات سياسية وجغرافية امتدت تداعياتها إلى المنطقة العربية بأكملها وأنتجت فى النهاية هذا التمزق والضياع الذى تعانيه الشعوب العربية.

والواضح أن هذا التاريخ الرسمى لهذه المرحلة لا يشفى غليلاً .. ولا يفصح عن الكثير من الأسرار والألغاز التى تبحث حتى اليوم عن إجابة.

ولعلى لا أكون مبالغًا إن ادعيت أن مفتاح الإجابة الصحيحة على أحداث هذا التاريخ تكمن فى أسطورة الرئيس محمد نجيب الرجل الذى تصدر حركة الضباط الأحرار بشجاعة نادرة ثم اختطفته أيدى غادرة، لتدفنه حيًا فى بيت مهجور بضاحية المرج!!

وهذا الكتاب قبس من نور وإضافة أمينة تضىء الطريق لكل باحث عن التاريخ الصحيح لهذه الحقبة المعتمة من التاريخ.

إن استقراء الأحداث والفواجع التى نزلت بمصر خلال المرحلة الناصرية تؤكد أن الانقلاب على الرئيس محمد نجيب لم يكن بسبب خلاف حول أسلوب الحكم، بقدر ما كان بسبب وجود قوى خارجية تتحرك داخل الساحة السياسية المصرية بل الشرق الأوسط كله.. وكانت هذه القوى تعمل بجد لمناصرة طرف على آخر فى صراع السلطة، وكان الطرف المرغوب هو جمال عبد الناصر أما الطرف المرفوض فقد كان الرئيس محمد نجيب!!

وما أثبتته الأحداث بعد استيلاء جمال عبد الناصر على السلطة فى مصر تؤكد سلامة هذا التحليل .. فقد تحقق على يديه وفى أقل من عامين هدفان استراتيجيان هامان أولهما: تحجيم مصر بتوقيع اتفاقية الجلاء منفرداً فى ٢٧ يوليو ١٩٥٤ وبعد استبعاد محمد نجيب الذى كان فى ذلك الوقت رئيسًا للجمهورية، تلك الاتفاقية التى مزقت وحدة وادى النيل، ثم موافقته على كسر الحصار البحرى على إسرائيل فى البحر الأحمر وقناة السويس وإسقاط السيادة المصرية عن الضفة الغربية لخليج العقبة.

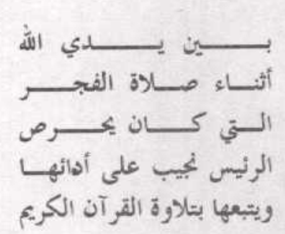
وقد كانت شخصية الرئيس محمد نجيب تشكل عقبة كبرى أمام هذه الاستراتيجية، وكانت انتماءاته السودانية وتمسكه بوحدة وادى النيل وتشدده تجاه إسرائيل حافزاً قوياً لاستبعاده تماماً من سلطة الحكم.

وتلك هى الحقيقة الغائبة التى يجتهد الناصريون إخفاءها فى الملفات والوثائق الرسمية التى لم تفتح أمام المؤرخين حتى الآن!!

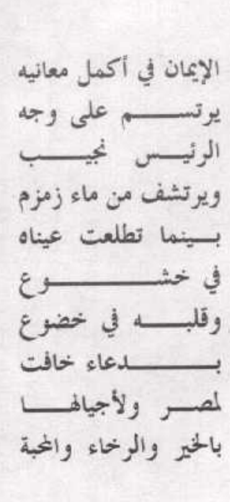
إن هذا الكتاب سجل حافل بالوقائع والأحداث التى عاصرها مؤلفنا الشامخ السفير رياض سامى وشهادة دقيقة من زميل سلاح وضابط من الضباط الأحرار أبى أن يغيب عن الوعى العام مأساة الرئيس محمد نجيب وجرأته وتضحياته والجحود الذى لاقاه من تلامذته ومرؤسيه فى السلاح ولا شك أن هذا المؤلف إضافة جديدة إلى تاريخ مصر الذى مازالت وقائعه الرسمية محجوبة عن الرأى العام.

محمد نجيب في صور

مع الله



بين يدي الله
أثناء صلاة الفجر
التي كان يحرص
الرئيس نجيب على أدائها
ويتبعها بتلاوة القرآن الكريم



الإيمان في أكمل معانيه
يرتسم على وجه
الرئيس نجيب
ويرتشف من ماء زمزم
بينما تطلعت عيناه
في خشوع
وقلبه في خضوع
بدعاء خافت
لمصر ولأجيالها
بالخير والرخاء والمحبة

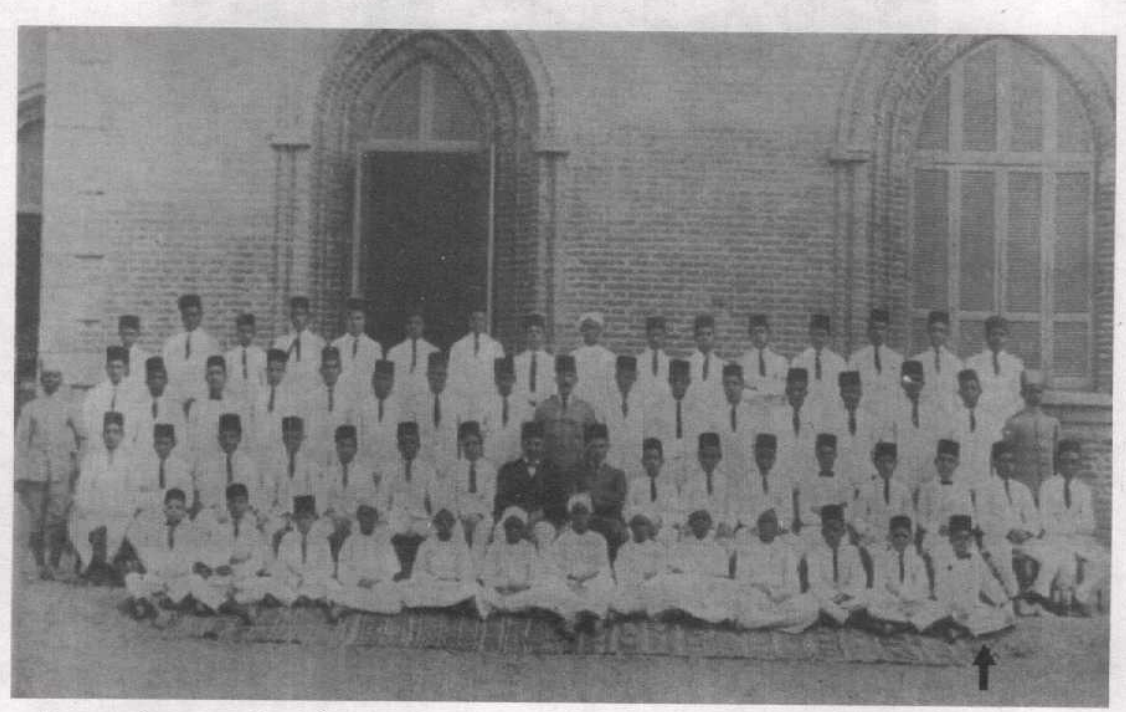
البدايات الأولى



الملازم ثان محمد نجيب (يوليو ١٩٢٢)

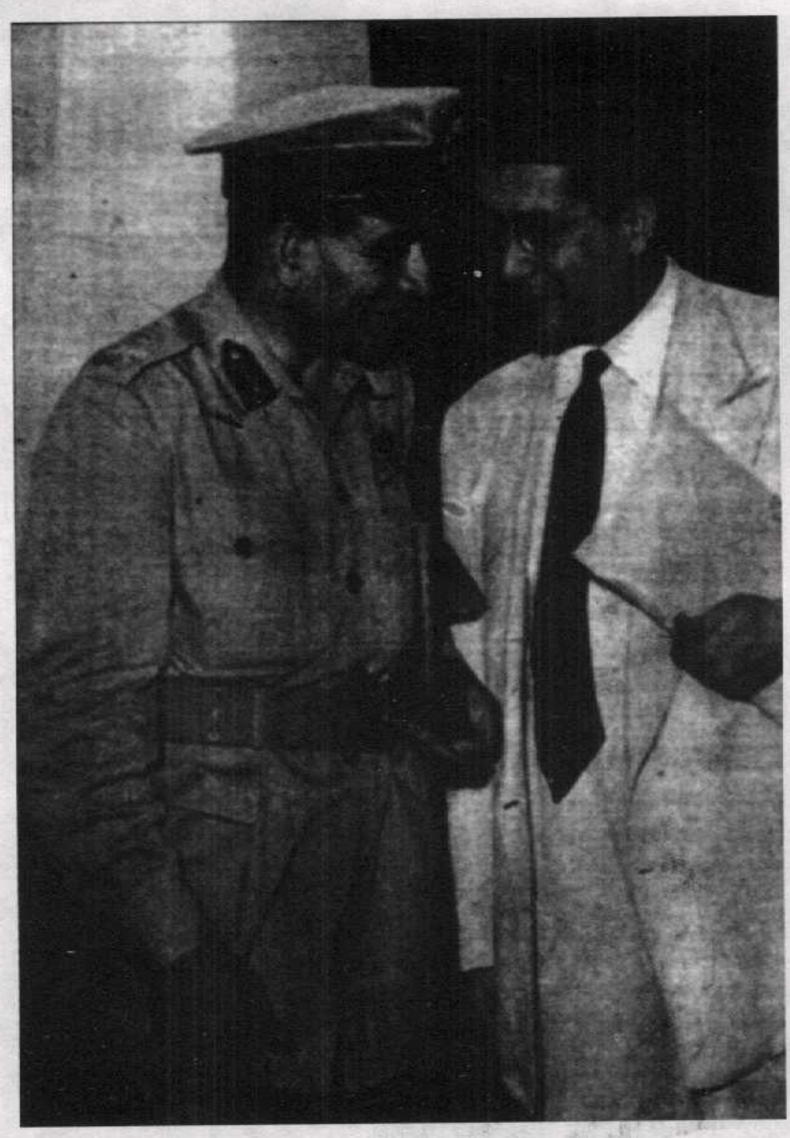


مع زملائه الضباط في الملكال (عام ١٩٢٤)



طلبة السنة الأولى قسم المدرسين (ثانوي) بكلية غردون من بينهم الطالب محمد نجيب وهو أول الجالسين على الأرض من اليمين

الزيارة المفاجئة
في ١٩٥٢/٧/٨



قبيل ثورة يوليو.. محمد هاشم زوج بنت حسين سري
رئيس الوزراء في زيارة مفاجئة بمنزل نجيب يعرض عليه
منصب وزير الحربية في التشكيل الوزاري الجديد

مع السياسيين القدامى



مع الفريق حيدر باشا وزير الحربية
أثناء عرض ضباط سلاح المشاة
بقيادة نجيب ويرى اللواء/ علي نجيب
قائد المنطقة المركزية في ذلك الوقت

مع الأمير محمد عبد المنعم
أحد أعضاء مجلس الوصاية
على العرش بعد تنازل الملك
فاروق لطفله أحمد فؤاد



مع أحمد عبود باشا



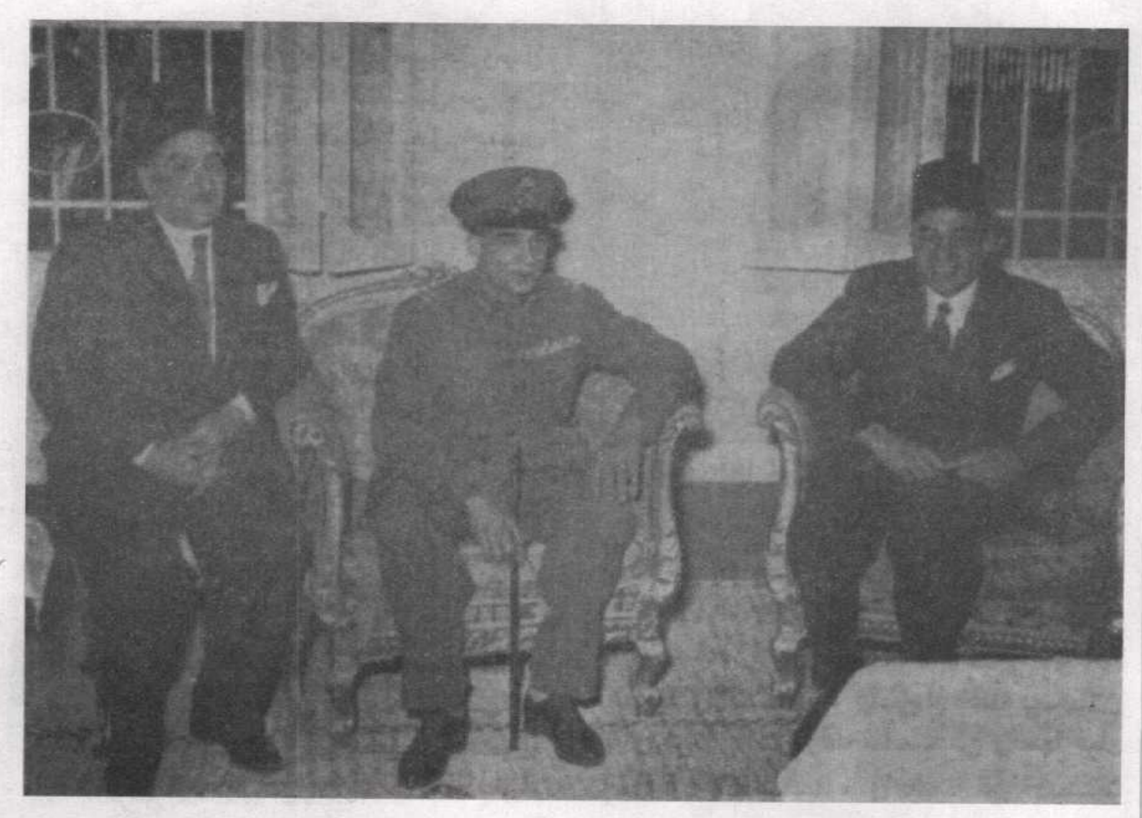
مع إسماعيل شيرين وزير الحربية قبل الثورة



القائد العام يستقبل الفريق محمد حيدر
القائد العام السابق (١٩٥٢/٧/٢٨)



يودع الفريق حسين فريد رئيس هيئة
أركان الحرب السابق (١٩٥٢/٧/٢٨)



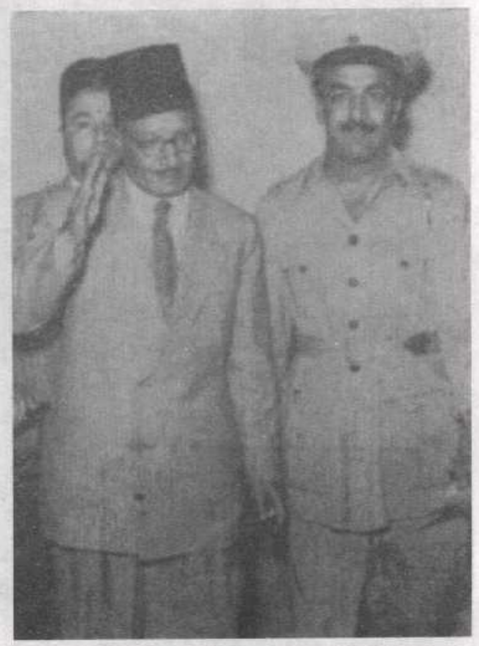
الرئيس في ضريح المغفور له محمد طلعت حرب وإلى يمينه الأستاذ عبد العزيز طلعت حرب شقيق الفقيد (في ١٩٥٣/٤/٥)



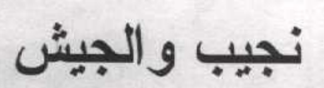
الرئيس يلقي خطابه في ضريح المغفور له الأستاذ حسن البنا



القائد العام يتلقى تحية المرشد للإخوان المسلمين (١٩٥٢/٧/٢٨)



اليوزباشي (أ.ح) عباس رضوان يصحب
المرشد العام لمقابلة القائد العام



نجيب والجيش

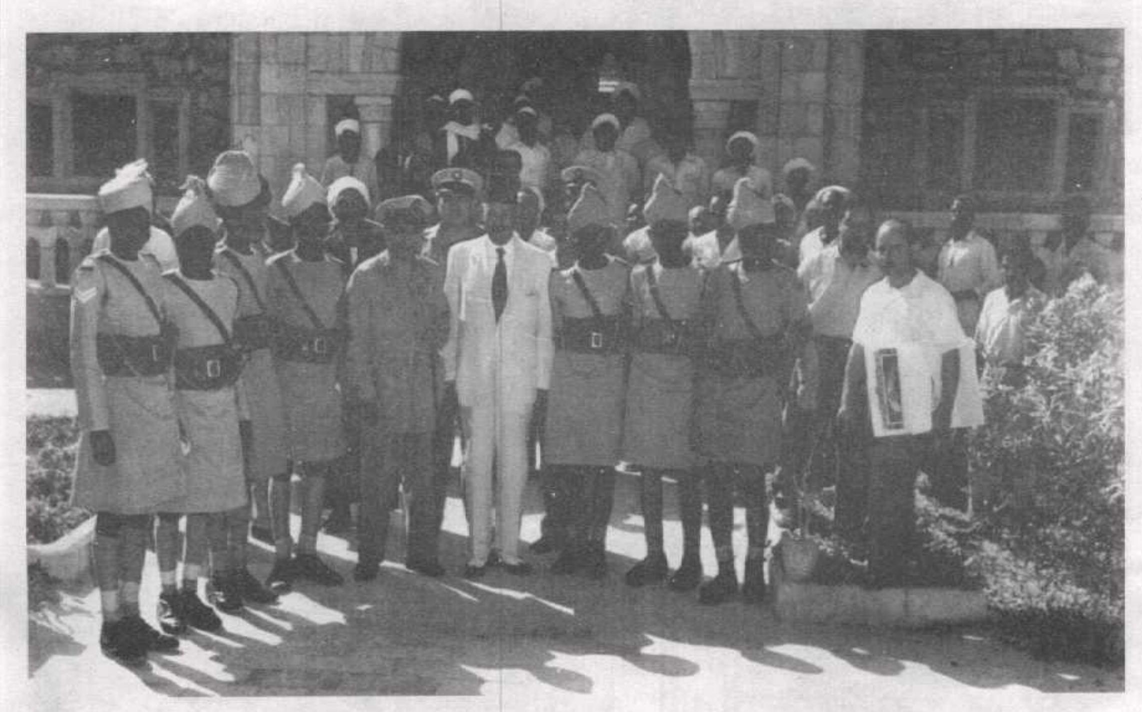


زيارة لمطار الدخيلة





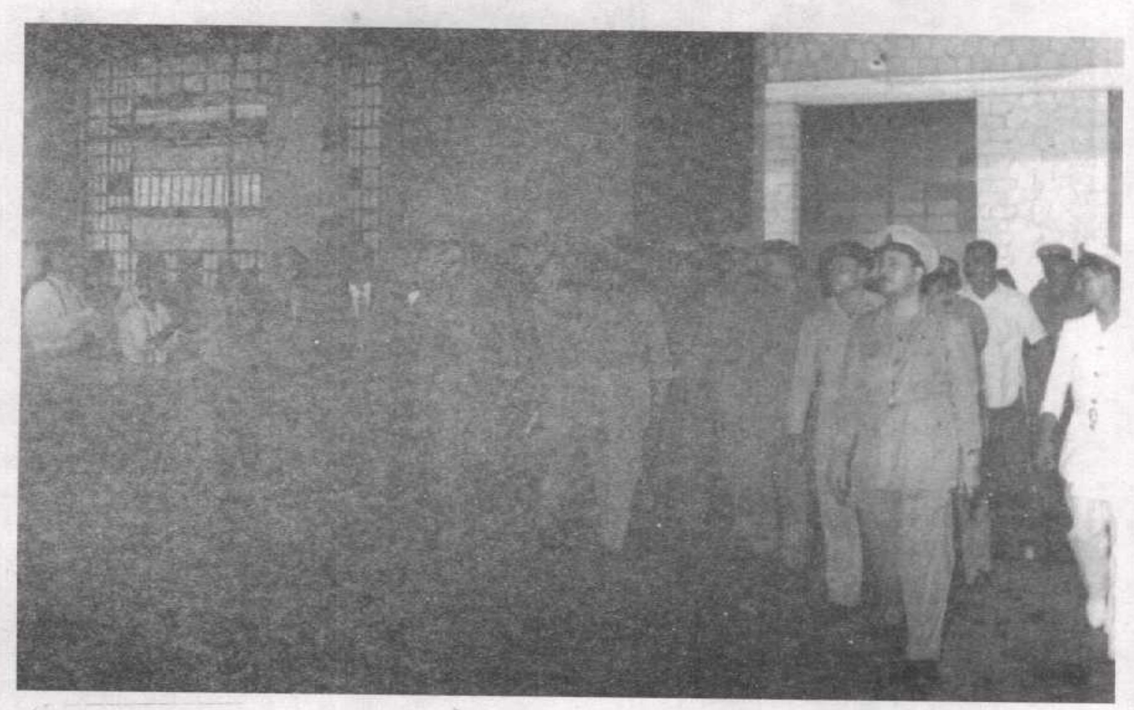
في العـــريش



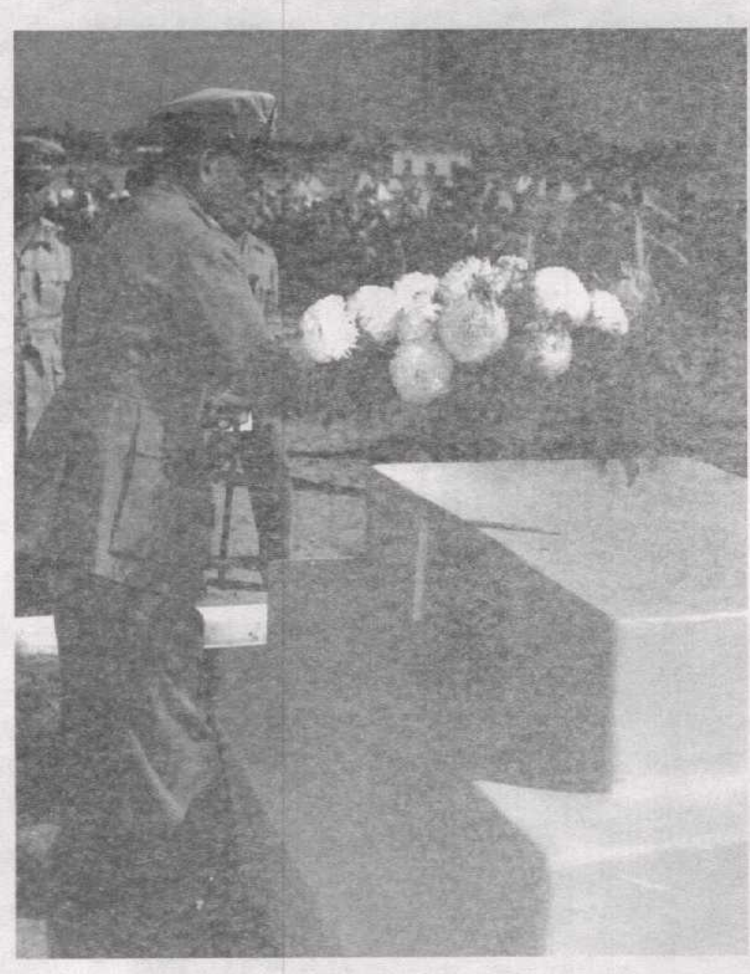
في برج العرب



احتفال مع أبنائه ضباط الجيش في (١٤/٥/١٩٥٣)



زيارة لسلاح المهمات (١٢/٧/١٩٥٣)



ولا ينسى أول شهداء الثورة..
الأنباشي عبد الحليم محمد أحمد ويضع إكليلاً من الزهور..
فهل لنا أن نضع زهرة على قبر اللواء محمد نجيب قائد الثورة ؟؟

مع جموع أفراد الشعب



الرئيس محمد نجيب يداعب بعض الأطفال



في زيارة لروضة أطفال المعادي اعترضه هذا الطفل الصغير وكان اسمه محمد نجيب، فأعطاه الرئيس عصاه ليمسك بها قائلاً له: خذها ما دمت أنت محمد نجيب



مع وجيه أباظة ورياض سامي وأجيال المستقبل في الأوبرا



.. ولا ينسى آلام المرضى

الرئيس يفتتح مطابع "الأهرام" الجديدة

السبت ٢٧ رجب ١٣٧٢ – ١١ ابريل ١٩٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

أتيحت لي فرصة سعيدة بافتتاح دار جريدة الأهرام الغراء بشارع الصحافة (الجلاء) فأرجو أن يتحقق الجلاء تيمنا بافتتاح دار الأهرام بهذا الشارع. وأنتهز الفرصة لأذكر ما في نفسي من تقدير واعتزاز لهذه الصحيفة العظيمة التي تفخر بها مصر بل تفخر بها الشرق أجمع فإلى الأمام في ظل الاتحاد والنظام والعمل حتى ترسخ هذه المبادئ رسوخ الأهرام. محمد نجيب لواء أ.ح.

القاهرة ١/٤/١٩٥٣

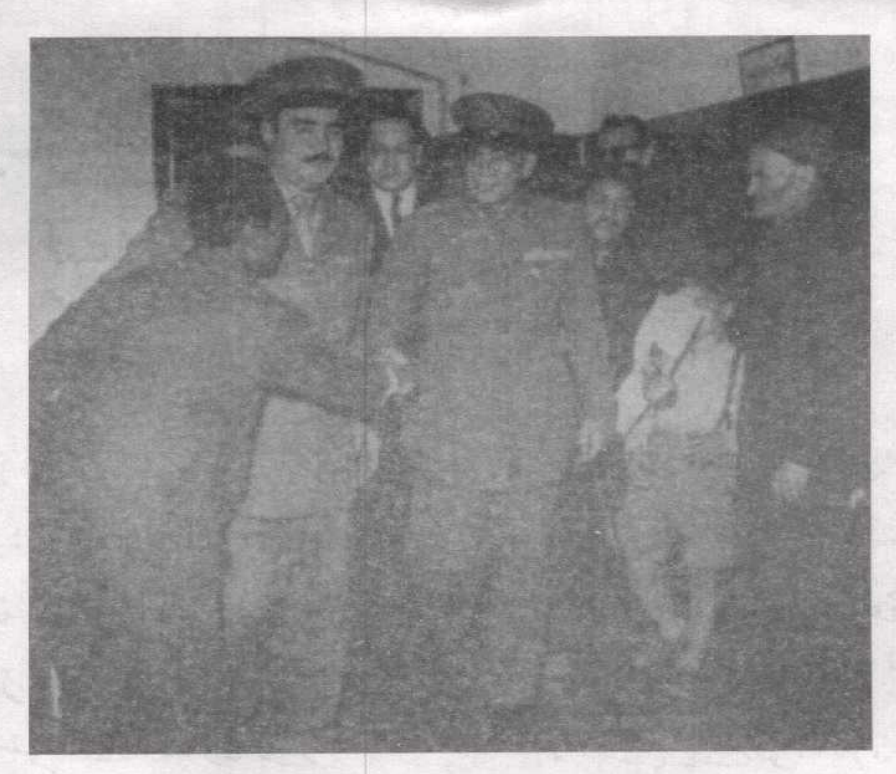


الرئيس يلقي كلمته في سرادق الاحتفال وإلى اليمين الأستاذ الصاوي والأستاذ بشارة تقلا صاحب الأهرام

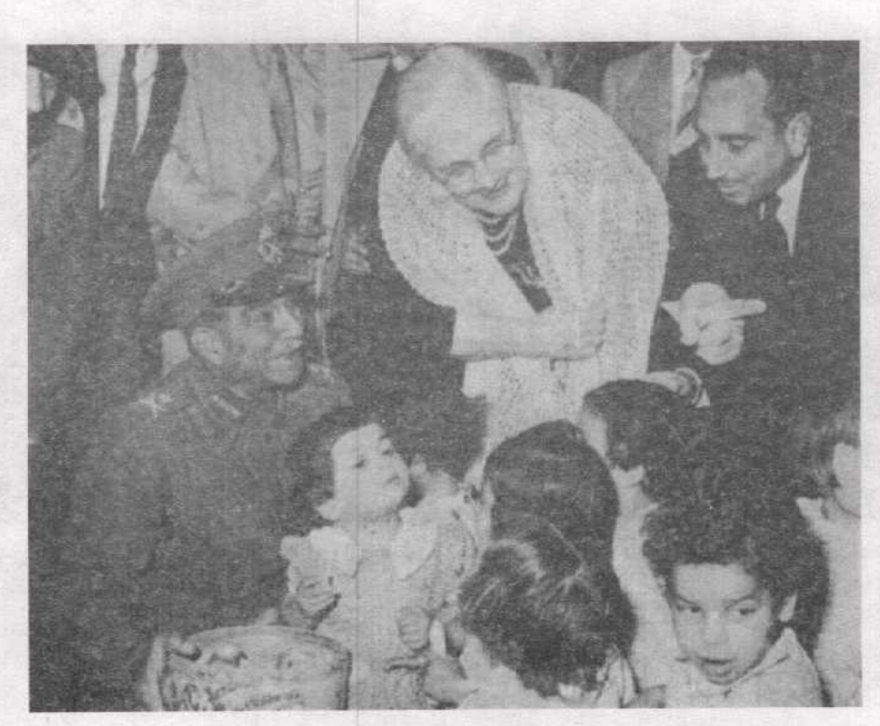
وكانت الأهرام قد أقامت مأدبة غداء أعد مكان للرئيس في صدرها

غير أنها لم تسعد بهذا الشرف فقد كان القائد العظيم

صائمًا يوم الإسراء والمعراج.



الرئيس يصافح أحد عمال الأهرام وظهر خلفه الأستاذ بشارة تقلا



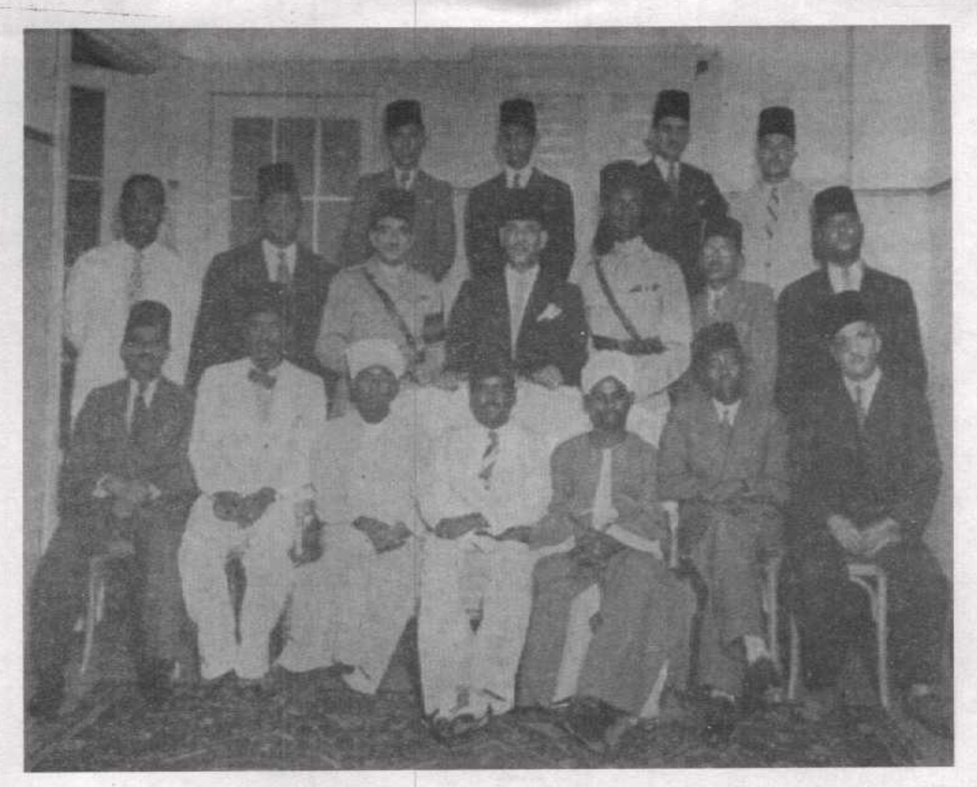
الرئيس يقدم الحلوى إلى أطفال مؤسسة السيدة ليناين استراشر الأمريكية بأسيوط وقد وقفت السيدة على يساره



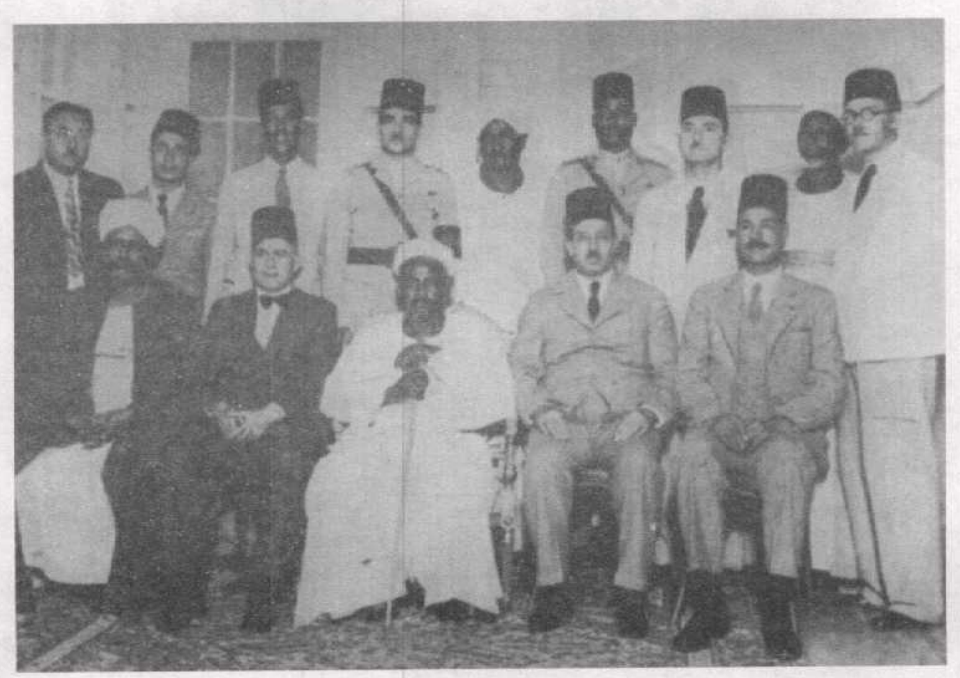
في الأقصـــر



وفي أســوان



بمنزل اليوزباشي محمد نجيب سنة ١٩٣٦ (زيارة السيد محمد عثمان الميرغني والسيد الصديق المهدي) ومعهم أعضاء وفد السودان إلى إنجلترا عند مرورهم بالقاهرة وهم من اليمين لليسار: اللواء أحمد رجب، فالسادة الدرديري نقد، والسيد الصديق المهدي، فالدرديري محمد عثمان، فالسيد محمد عثمان الميرغني، فميرغني حمزة، فالسيد عبد الماجد أحمد



زيارة السيد عبد الرحمن المهدي لليوزباشي محمد نجيب بمنزله بجاردن سيتي سنة ١٩٣٧



الأميرالاي أ.ح. محمد نجيب بين ثلة من الضباط وجنود السودان المتطوعين بفلسطين
ممن كانوا تحت قيادته بالمجدل في عيد الفطر سنة ١٩٤٨



مع السفير البريطاني رالف ستيفنسون بعد توقيع اتفاقية السودان (١٢/٢/١٩٥٣)



مع إسماعيل الأزهري قبيل توقيع اتفاق الحزب الوطني الاتحادي

الرئيس يحيى السيد عبد الرحمن المهدي إثر وصوله
في دار آل لطف الله (٢١/١٠/١٩٥٢)



في حفلة العشاء تكريمًا للسيد المهدي
بنادي الضباط (٢٦/١٠/١٩٥٢)

الروابط العربية



أثناء أداء فريضة الحج مع صاحب السمو الملكي الملك سعود



في حفلة الأمير فيصل بسميراميس لوفود الجامعة العربية (٢١/٩/١٩٥٢)



في حفلة الشاي تكريمًا للبعثة السعودية العسكرية ويرى الأمير نواف مع الرئيس وفي الصورة الثانية الطلبة السعوديين يحيطون بالرئيس



مع العقيد الشيشكلي قائد الثورة في سوريا

اعتقال نجيب



عامر وحسن إبراهيم وبعض ضباط المخابرات والبوليس الحربي داخل قصر عابدين في طريقهم لاعتقال نجيب (١٩٥٤/١١/١٤)



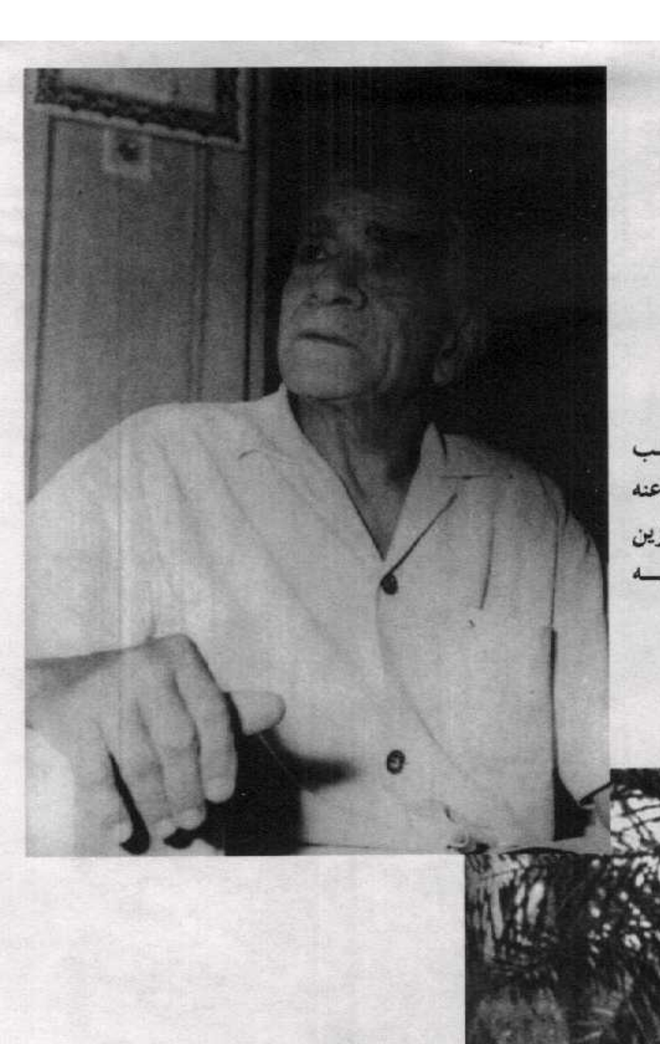
نجيب يخرج من مكتبه في قصر عابدين.. لحظة اعتقاله.. وملامح القلق تبدو عليه كيف يكون ذلك ؟؟
هل الخيانة جزاء ما قدم ؟؟ هل هذا وفاء مصر لأبطالها ؟؟



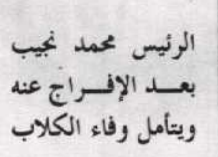
ياور نجيب يسلمه المصحف الذي ظل رفيقه الدائم في معتقل المرج



محمد نجيب وإلى جواره حسن إبراهيم في الطريق إلى معتقل المرج



الرئيس محمد نجيب
بعد الإفراج عنه
ونظرة إلى الماضي الحزين
ومرارة الأيام في عينيه



الرئيس محمد نجيب
بعد الإفراج عنه
ويتأمل وفاء الكلاب



لماذا تم إخفاء هذه الصورة ؟

صاحب المذكرات

السفير رياض سامى

- من مواليد القاهرة سنة ١٩٢٠.
- التحق بالمنيرة الابتدائية ثم الخديوية الثانوية بدرب الجماميز؛ ومنذ دراسته الثانوية رضع حب الوطن، فاشترك وهو فى الصف الثانى الثانوى وعمره ١٦ سنة، فى النضال السياسى، وتزعم مظاهرات الطلبة ضد وزارات الأقلية، خاصة وزارة محمد محمود باشا رئيس الوزارة ورئيس حزب الأحرار الدستوريين والمعروف بذى القبضة الحديدية وكان يتوجه لبيت الأمة، حيث أتيح له الاختلاط مع طلبة جامعة فؤاد الأول، الذين كانوا يتلقون مبادئ العمل السياسى هناك، وكذلك فى النادى السعدى وغيره من مناهل الوطنية.
- التحق بالكلية الحربية عام ١٩٤٢، وتخرج منها برتبة ملازم ثان عام ١٩٤٥، وعمل بسلاح المشاة.
- فى سنة ١٩٤٦ كون هو وزملاؤه أولى خلايا ضباط الجيش السرية، قبل أن يفكر جمال عبد الناصر فيما بعد لتنظيم الضباط الأحرار وقد ضمت هذه الخلايا عبد الفتاح أبو الفضل نائب رئيس المخابرات فيما بعد، وعبد السلام كفافى وغيرهما وكنا لا نعلم من المحرك الأساسى للتنظيم ولكن يبدو فيما بعد تردد أن رشاد مهنا هو المحرك له. وفى حرب ١٩٤٨ منح نوط الشجاعة الذهبى، لبلائه فى معركة التبه ٨٦ بفلسطين التى قادها وجرح فيها الأميرالاى محمد نجيب.
- فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ أسند إليه الصاغ عبد الحكيم عامر إدارة أول مكتب للصحافة، بالقيادة بكوبرى القبة، ثم انتقل مع مكتب قيادة الثورة بالجزيرة.
- فى نهاية ١٩٥٢ اختصه اللواء محمد نجيب رئيس مجلس قيادة الثورة لإدارة مكتبه للشئون الصحفية، ثم أبعد عنه فى عام ١٩٥٤ مع إقصاء الرئيس محمد نجيب عن السلطة.
- عانى رياض سامى مرارة الإبعاد والمراقبة، لارتباطه بالرئيس نجيب.
- فى عام ١٩٥٦ عرض عليه المشير عامر أن يتولى رئاسة مكتب الصحافة بالقيادة، وقد تولاه.
- وفى عام ١٩٦٠ حصل على ليسانس الآداب قسم صحافة، جامعة القاهرة، والتحق بالماجستير بعد ذلك.
- فى عام ١٩٦٤ عمل مستشاراً دبلوماسيًا بوزارة الخارجية.
- ١٩٦٨ - ١٩٧٢ عمل مستشاراً ووزيراً مفوضًا قائمًا بأعمال السفارة المصرية فى عمّان بالأردن فى أحرج الفترات التى شهدتها العلاقة بين البلدين الشقيقين والمنظمات الفلسطينية. وقد كان رياض سامى شاهداً على أحداث فاصلة فى التاريخ العربى مثل أيلول الأسود وتدمير إيلات ومبادرة روجرز.
- وفى عام١٩٧٢ عمل مديراً للإدارة القنصلية بالخارجية، ثم سفيراً فى تيرانا بألبانيا حتى عام ١٩٧٦ ثم عاد إلى وزارة الخارجية حتى تقاعد عام ١٩٨٠.
- كما حصل على وسام الجمهورية من الطبقة الثانية ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى.

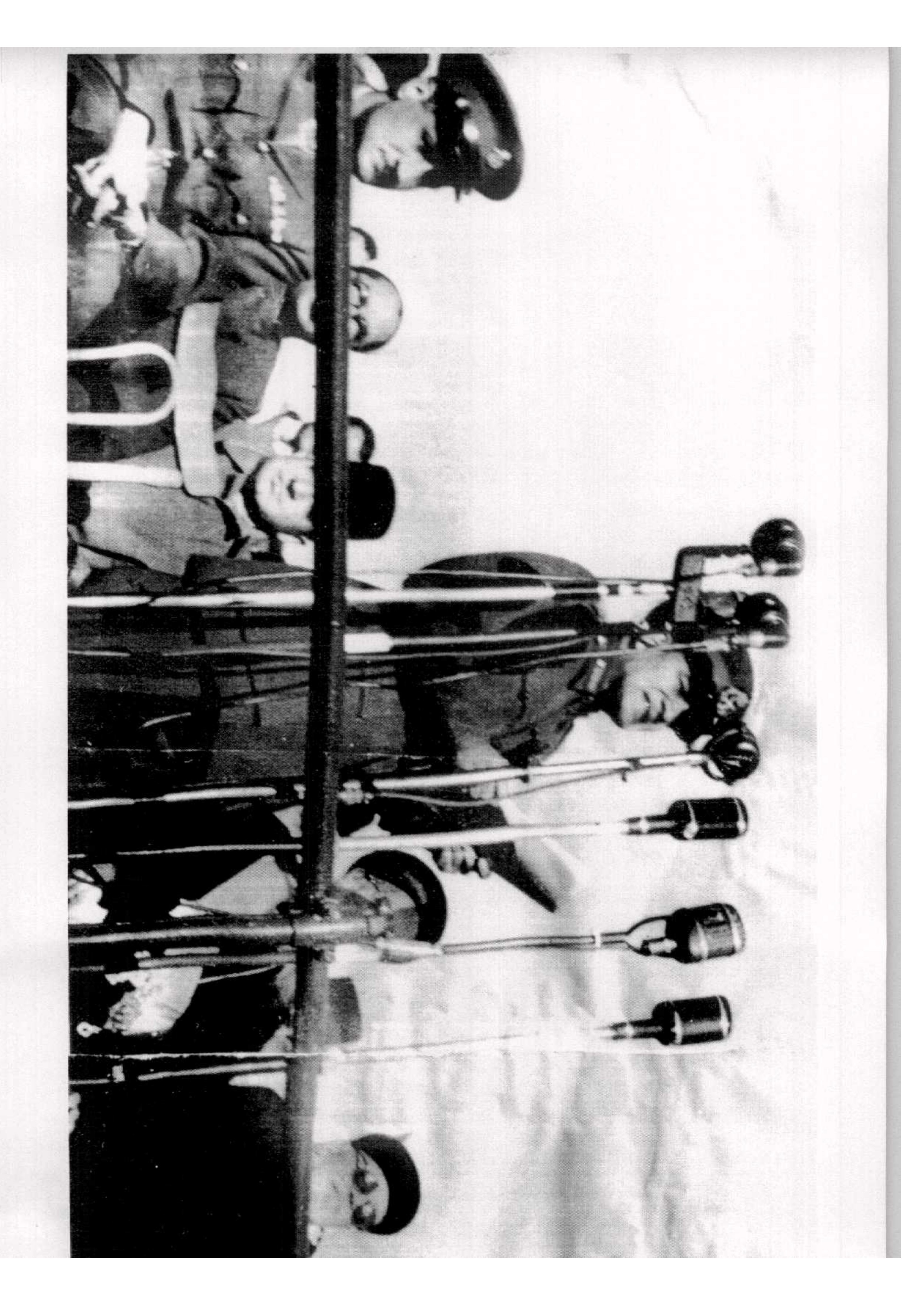
فهـرس المحتـويات

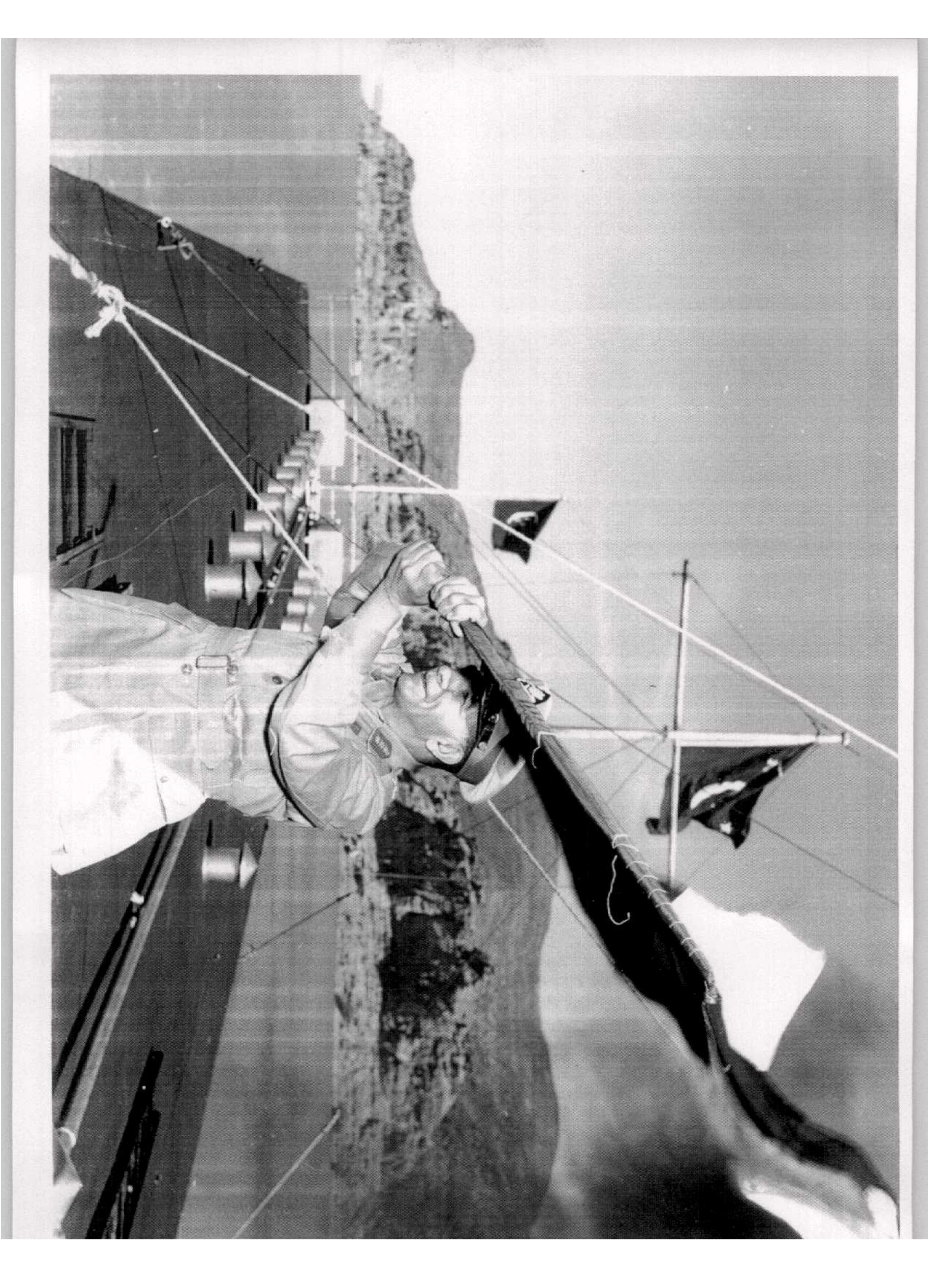
رقم الايداع
٢٠٠٢/٩٠٢٥
الترقيم الدولى I.S. B. N.
977-209-081-3

شَاهِد علَى عَصْر

الرَّئِيس مُحَمَّد نَجِيب



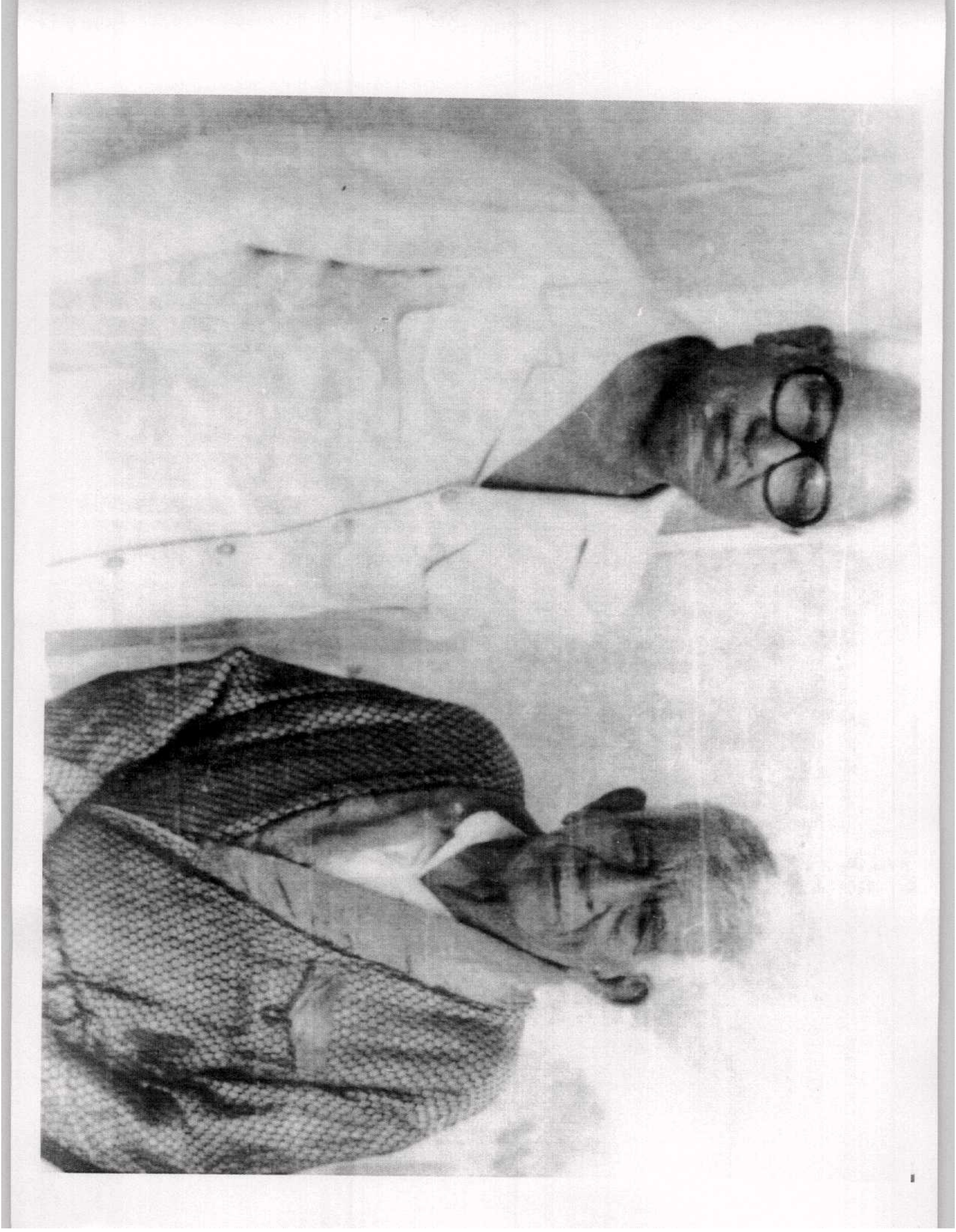


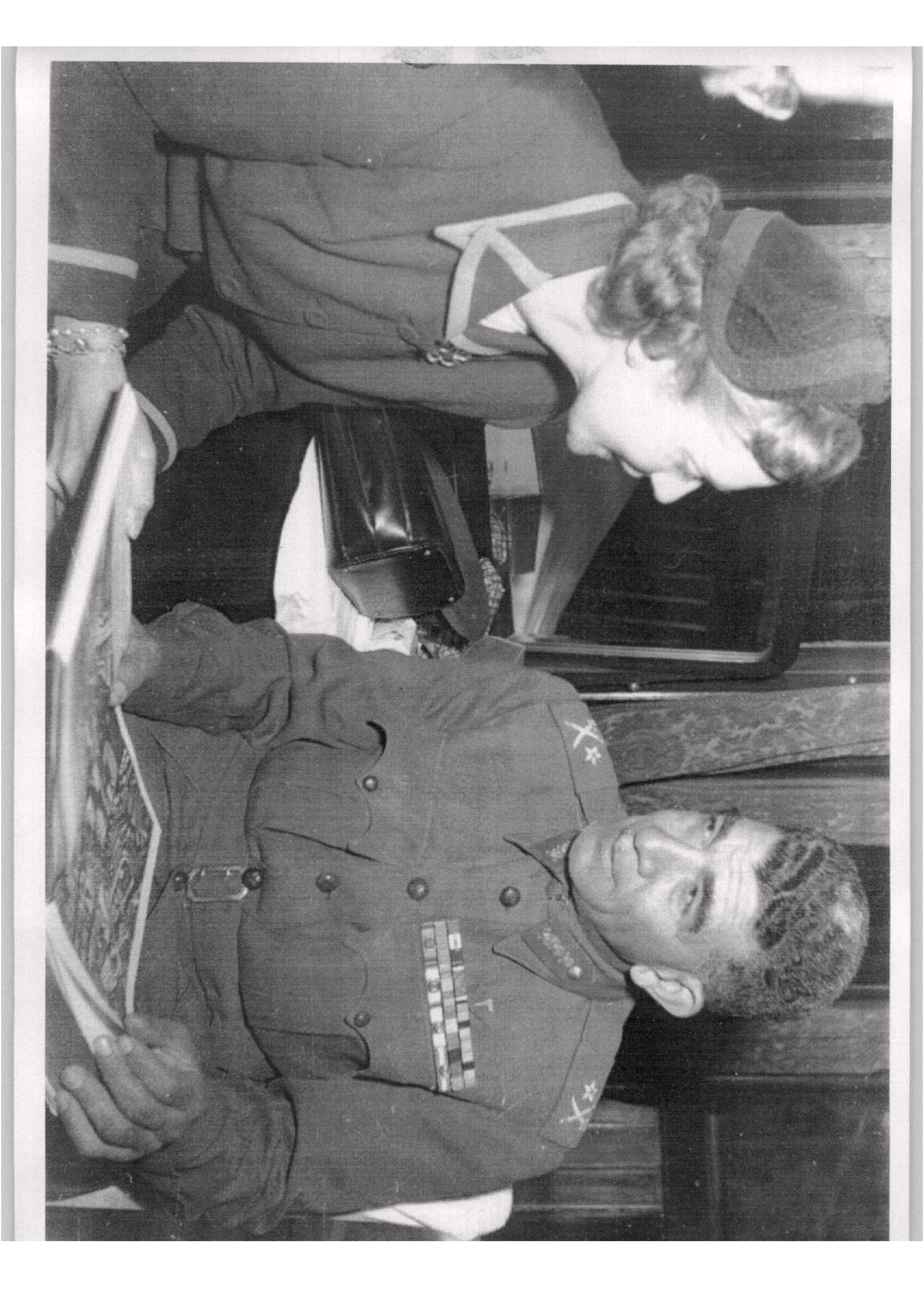


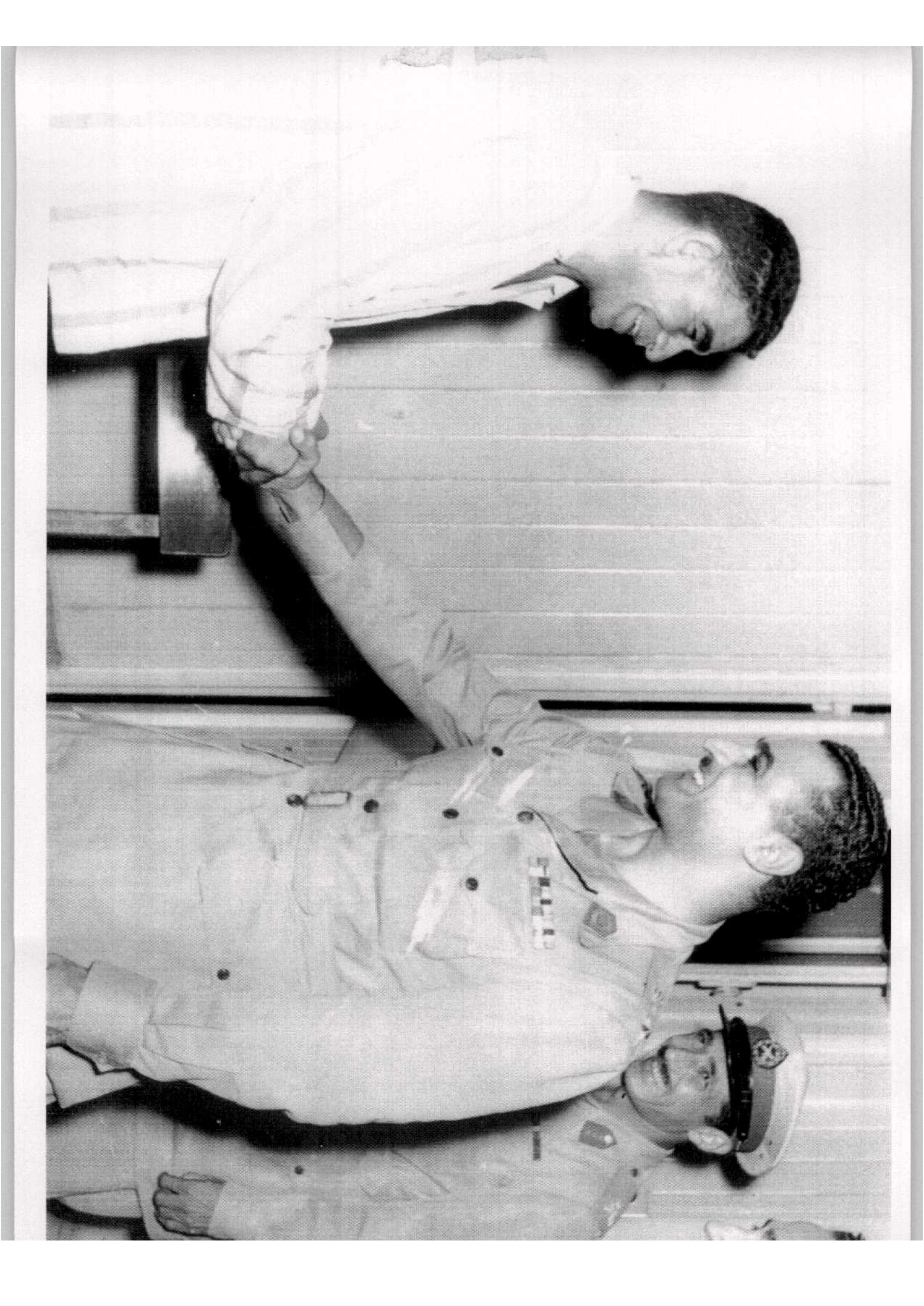










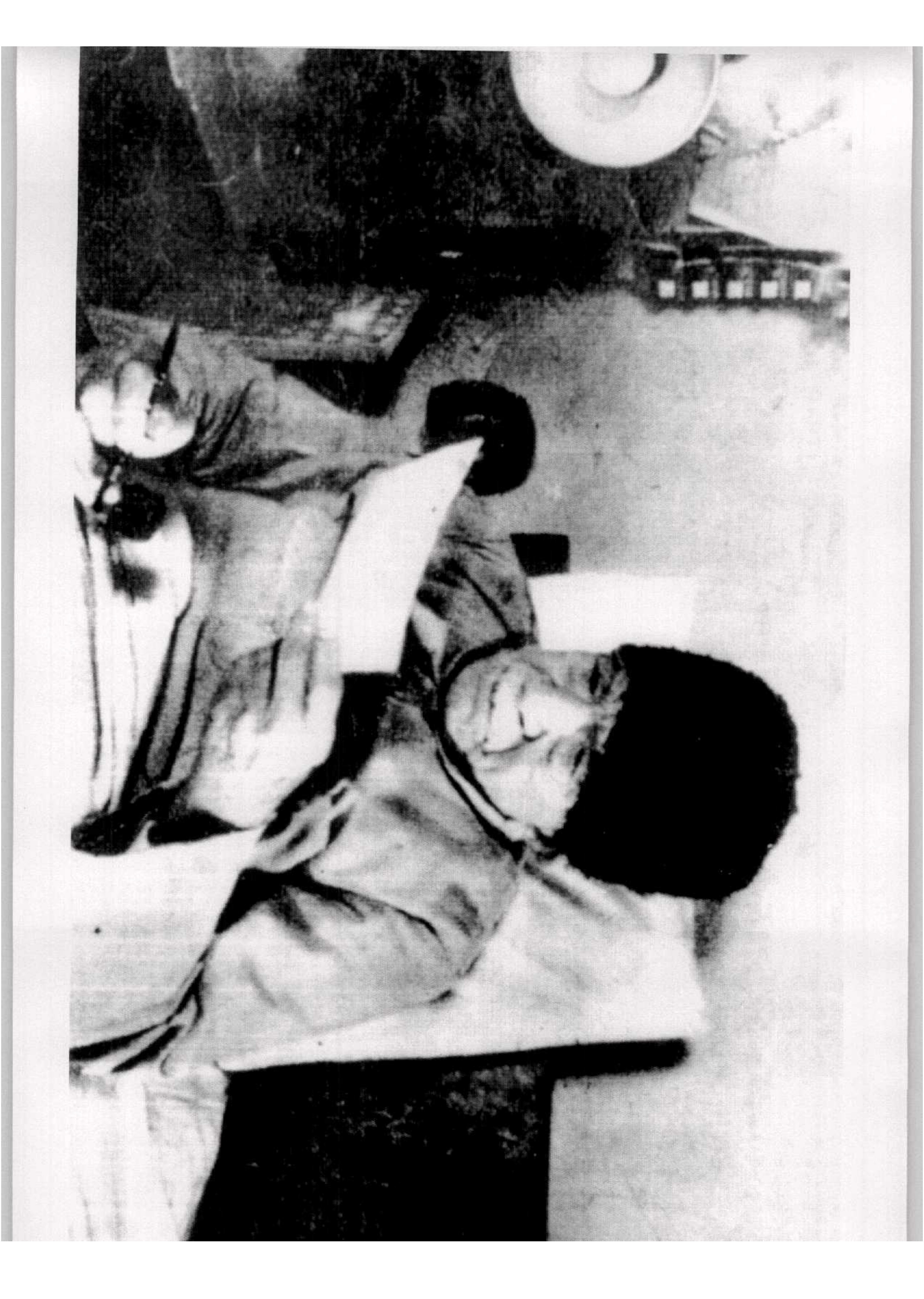






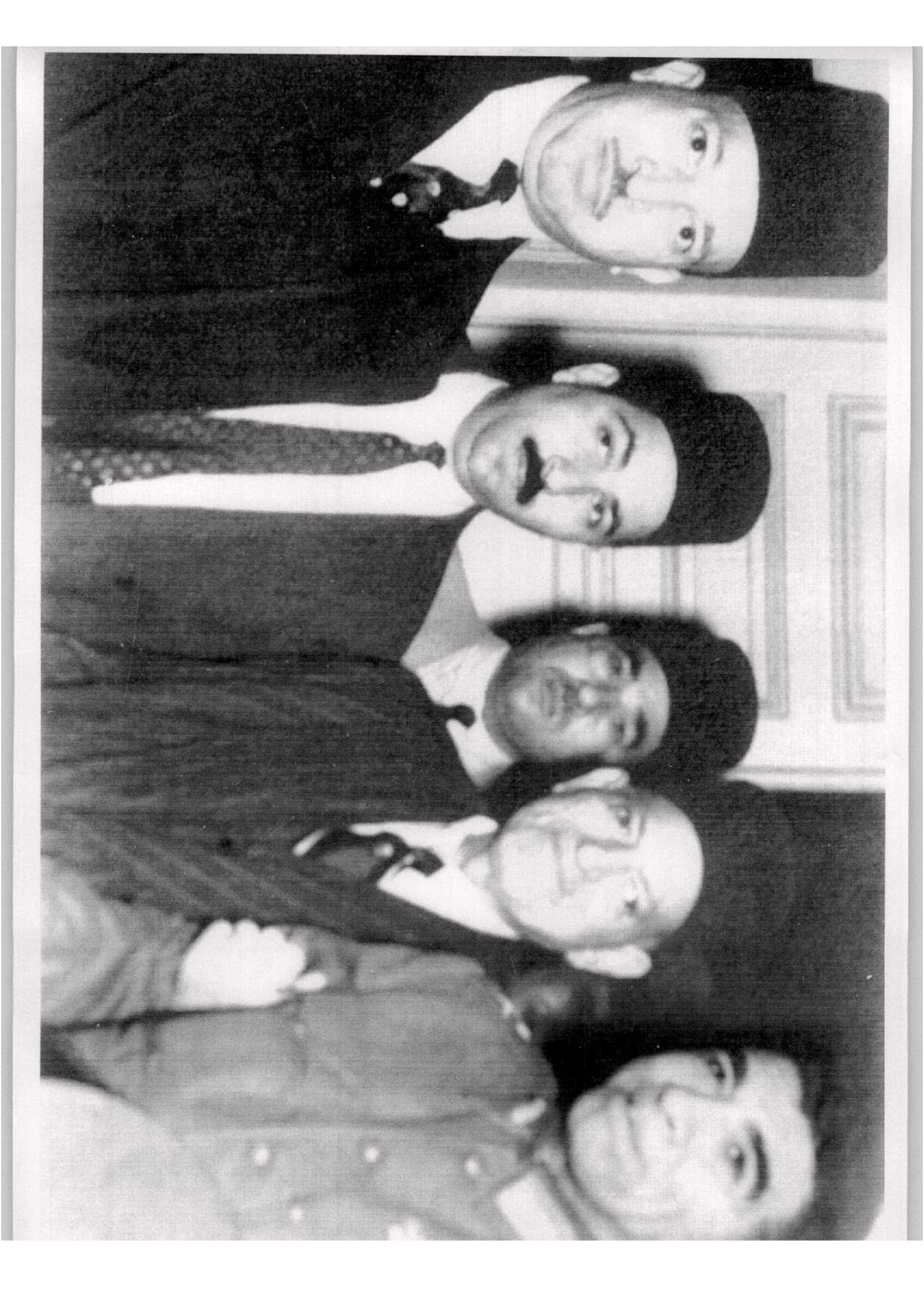


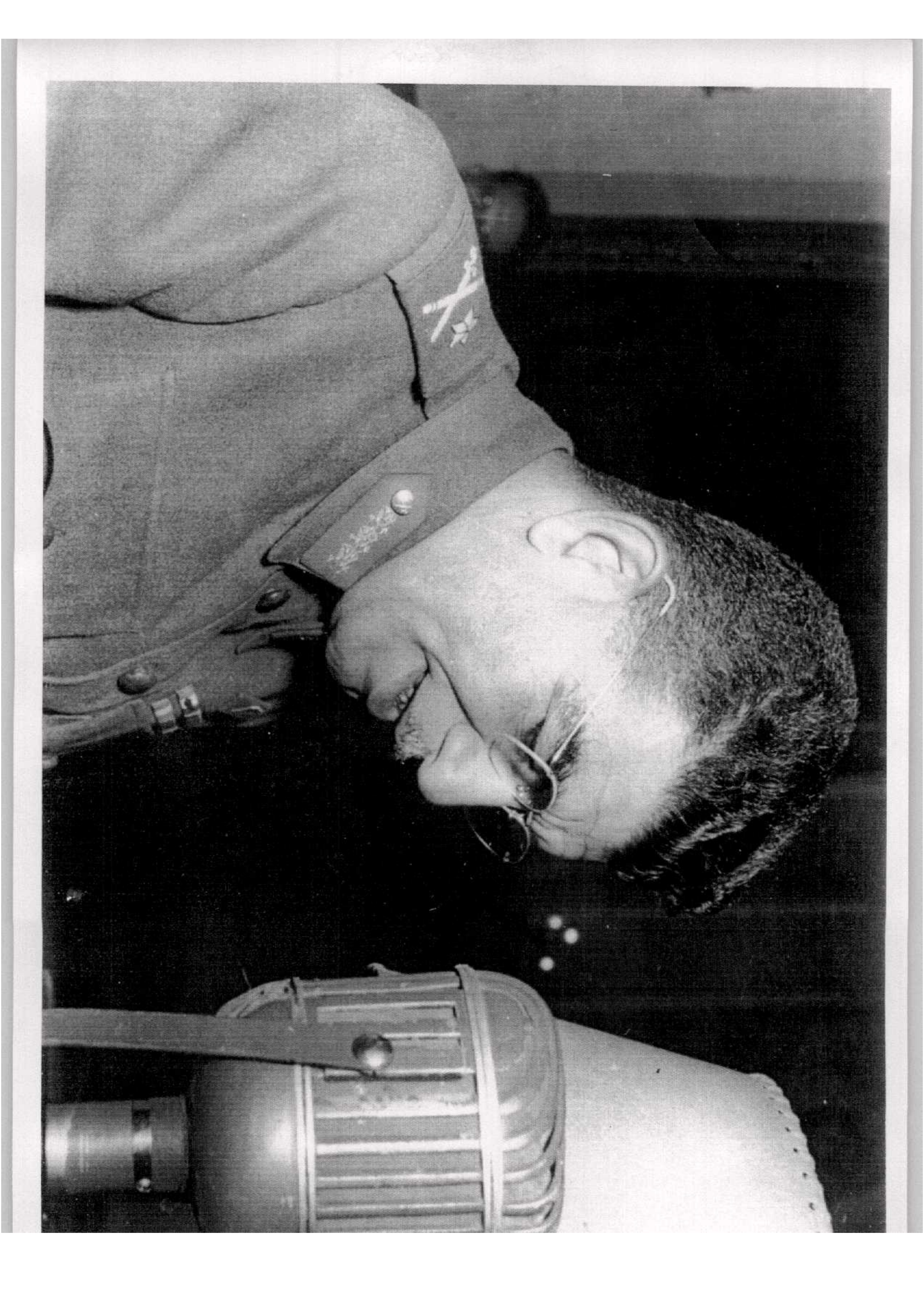










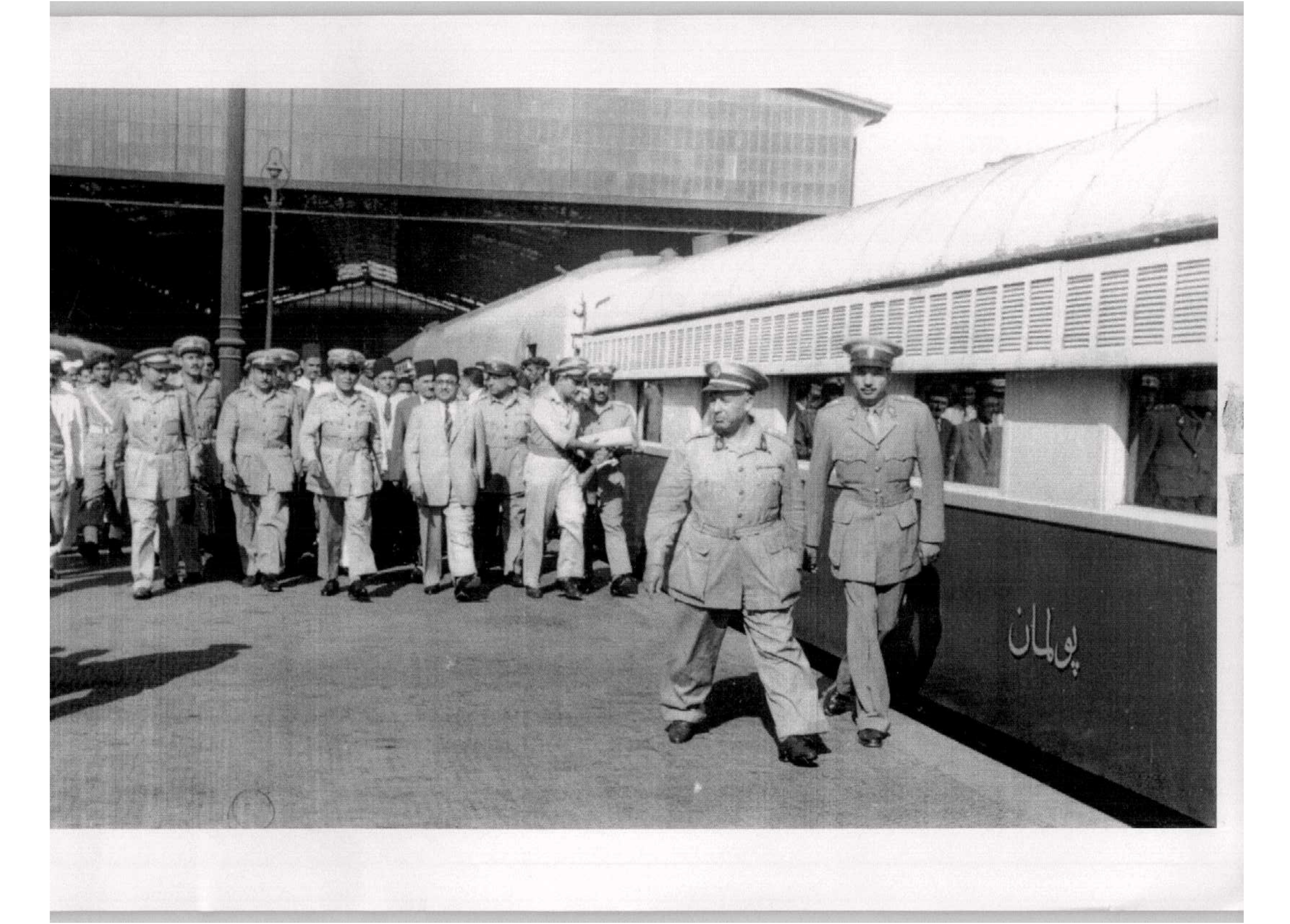











بولمان



الجيش يحاصر قصر رأس التين

يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢

السنة ٧٨ - العدد ٢٣٦٦٦
الخميس ٢٤ يوليه ١٩٥٢
٢ ذي القعدة ١٣٧١
١٧ أبيب ١٦٦٨

١٢ صفحة

الأهرام

١٥ مليماً

الجيش يقوم بحركة عسكرية سلمية

اعتقال عدد من كبار الضباط وحماية المرافق العامة

اللواء محمد نجيب بك يتولى القيادة العامة للقوات المسلحة

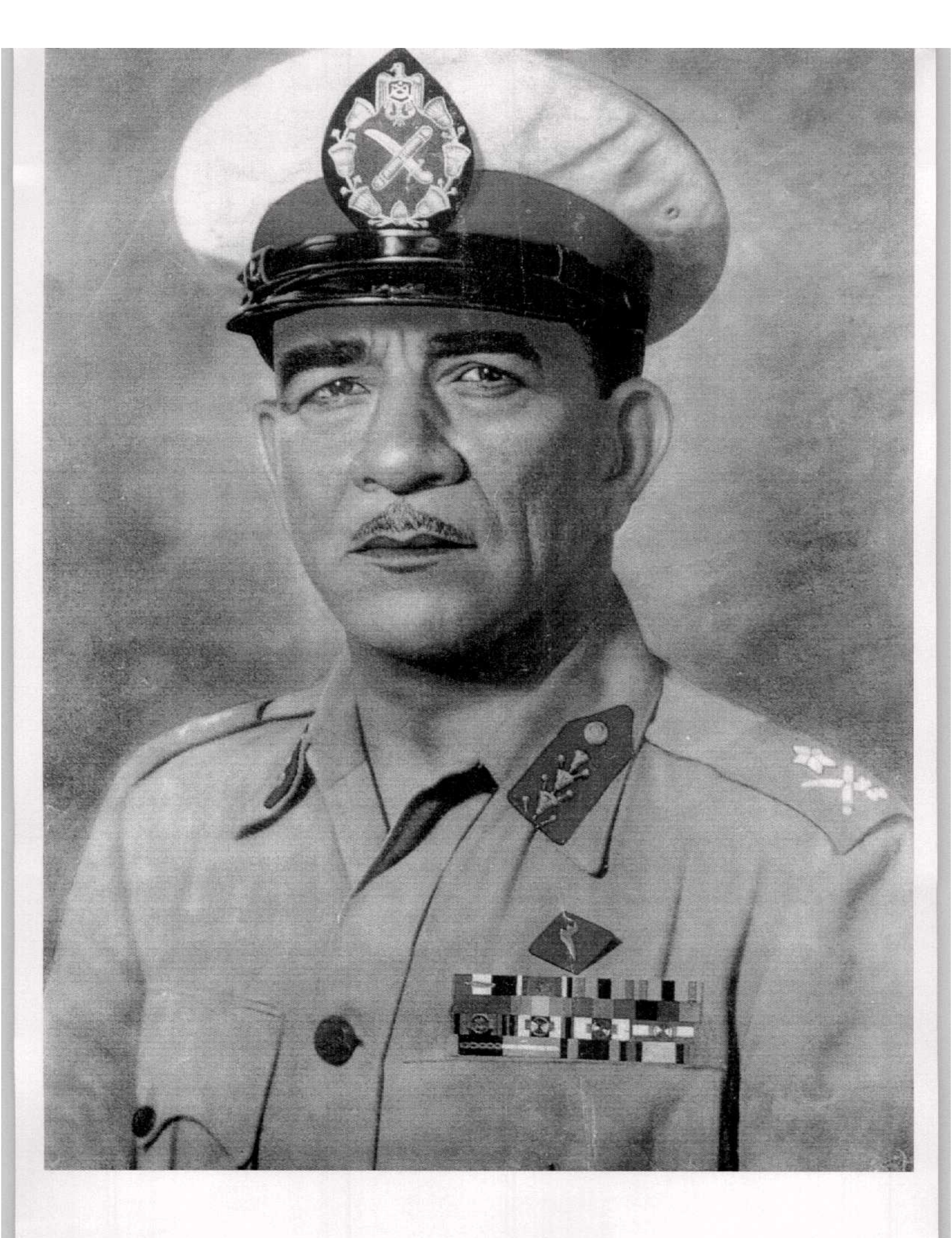
ويعلن أن الجيش كله أصبح يعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور

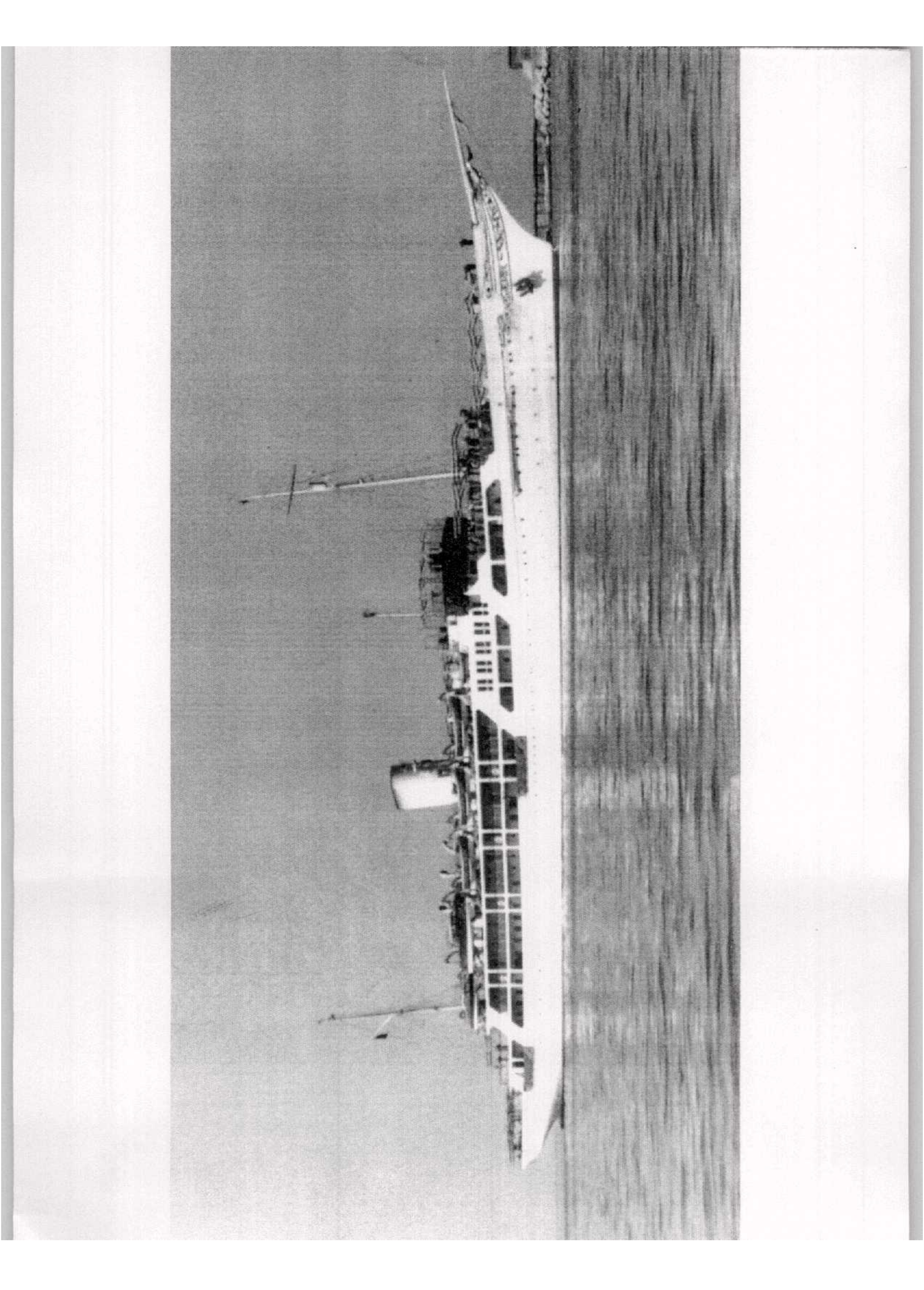
قبول استقالة وزارة الهلالى وتكليف على ماهر تأليف الوزارة الجديدة













بكباشي : يوسف صديق

مصر ودعت محمد نجيب أمس
مبارك يتقدم الجنازة العسكرية

شيعت أمس عسكريا جنازة محمد نجيب اول رئيس لجمهورية مصر . وكان في مقدمة مشيعي جنازة الفقيد الراحل ، الرئيس حسني مبارك ، وكبار رجال الدولة وفي مقدمتهم رئيسا مجلسي الشعب والشورى ، ونائبا رئيس الوزراء ، والوزراء وقادة افرع القوات المسلحة ، ورؤساء الأحزاب ، وعدد من اعضاء مجلس قيادة الثورة ، ورجال السلك الدبلوماسي . كما اشترك في الجنازة السيد عز الدين السيد رئيس مجلس الشعب السوداني .

وقد اقيمت الصلاة على جثمان الرئيس الراحل بمسجد رابعة العدوية ، ثم خرج الجثمان محمولا على اكتاف بعض افراد الشرطة العسكرية . وعند باب المسجد وقفت فصيلة لتحية الجثمان الذى وضع على عربة مدفع سارت في حراسة ركب من الشرطة العسكرية .. وتقدم الجنازة رجال الموسيقات العسكرية ، ثم قوات رمزية من تشكيلات القوات المسلحة ، وحملة باقات الزهور .

وسارت الجنازة من مسجد رابعة العدوية ، الى نقطة تقبل العزاء عند النصب التذكاري للشهداء ، حيث قدم الرئيس مبارك وكبار المشيعين العزاء لاسرة الفقيد الراحل يتقدمها نجله يوسف محمد نجيب . ثم نقل الجثمان الى إحدى السيارات لدفنه في مقابر الشهداء في الغفير .

(محمد نجيب في ذمة التاريخ ص ٣)



الرئيس حسني مبارك يتقدم مشيعي جثمان الرئيس الراحل محمد نجيب .. والى يمينه يوسف محمد نجيب نجل الفقيد والدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب .. وظهر من بين المشيعين السيد عزالدين السيد رئيس مجلس الشعب السوداني .